
في حب الندى

في حب الندى

تأليف: نور بشير

غلاف: ريم حسين

تدقيق: وليد طارق

تنسيق: مريم محمد سيد

الطبعة: الأولى

المقاس: 14 x 20

رقم الإيداع: ٢٠٢٢/٤٩٤٨

الترقيم الدولي: 978-97-6974-44-9

بالتعاون مع دار المصرية السودانية الإماراتية

المدير العام:

حسن محمد حسن



الناشر: دار الكتابة تجمعنا للنشر والتوزيع

المقر: الاسكندرية - صلاح الدين ش ٨ الهدى

رقم الهاتف: 01066476589

فيسبوك: https://www.facebook.com/Wriiiter/

البريد الإلكتروني: elketabategmna@gmail.com

نور بشير

في حب الغدى

رواية

مقدمة

لن تذهب الدموع سُدى، ولن يمضي الصبر بلا ثمرة، ولن يكون الخير بلا مقابل، ولن يمر الشر بلا رادع، ولن تفلت الجريمة بلا قصاص تلك هي الحياة.

فالحياة كالبيانو، هناك أصابع بيضاء وهي السعادة، وأصابع أخرى سوداء وهي الحزن، ولكن تأكد إنك ستعزف بالاثنين معًا لكي تعطي للحياة لحنًا

الفصل الأول

(فى كاليفورنيا في الساعة العاشرة صباحًا)

تسطع شمس الصباح في يوم صيفي حار على ڤيلا غاية في الجمال والرقي على أحدث طراز معماري في كاليفورنيا وفي حديقة تلك الڤيلا تجلس ندى الراوي بملابس رياضية تناسب أجواء الصيف بصحبه مريم وخالد يتناولون طعام الإفطار وإلى جوارها يجلس أطفالها التوأم (جلنار وسليم) فهما كل ما تملك بعد وفاة والدتها منذ خمس سنوات

سليم لندى: Mum , I want to Swimming Now

أمي، أريد أن أسبح الآن

ندى: well , Eat your Food and then Go Swimming with your sister

حسنا، تناول طعامك ثم أذهب للسباحة مع شقيقتك

جلنار: But , I don't want to eat Mum

لكن، أنا لا أريد تناول الطعام أمي

ندى: let's cancel Swimming

لنلغي السباحة إذًا

جلنار وسليم في صوت واحد: No, Mum , we 're going to Eat Right away

لا، أمي، سوف نأكل طعامنا في الحال

ندى: very good , let's Start

جيد جدًا فلنبدأ....

مريم بتساؤل: خلاص يا ندى أخدتي قرارك!

سحبت ندى نفسا عميقا ثم نطقت بتأكيد: أيوه يا مريم خلاص لازم نرجع مصر كفاية لحد كده هروب ثم تابعت بدموع، لازم أرجع وأخد حق أمي اللي ماتت بحسرتها من القهرة عليا.
فاستطردت مريم بتساؤل: أنتِ برضه مصممة على اللي في دماغك يا ندى أفرضي عرف وأخد منك الأولاد هتعملي إيه ساعتها؟
فأردفت ندى بقوة لم تعهدها من قبل: مش هيقدر يعمل كده، ندى بتاعت زمان ماتت ومش هتسكت، ده أنا أخد روحه في أيدي زي ما عمل زمان فيا يوم فرحه بس الفرق إنه سابني أعيش من غير روح لكن هو مش هيلحق يعيش ساعتها.
خالد بهدوء: ندى أنا شايف إنك لازم تهدي وتفكري تاني لأن الموضوع مش سهل زي ما أنتِ متخيلة ولازم كمان تراعي نفسية الأولاد.
ندى بانفعال طفيف: أنت يا خالد اللي بتقول الكلام ده، ده أنت أكتر واحد عارف هو عمل فيا إيه، ده لولاك كان زماني ضعت وولادي كمان ضاعوا، جاي دلوقتي تقولي فكري تاني، ده أنا بقالي خمس سنين مش بعمل حاجة غير إني بفكر هعمل إيه فيه
ثم أضاف بتحذير: خلاص يا ندى اللي أنتِ عوزاه اعمليه بس خليكي فاكرة إن الانتقام نهايته وحشة وأديكي شوفتي إيه اللي حصل فيا من ورا الانتقام والسواد اللي كان جوايا لأدهم وعيلة المنشاوي كلها، أديني أهو عايش عمري كله بوجعي وحسرتي على حب عمري بعد ما ماتت بسبب انتقامي منهم
ثم سكت لبضع لحظات يستجمع ما سيقول وتابع بعد ذلك فى محاوله منه لأن يتناسى حزنه؛ أنا هحجز تذاكر الطيران وهبلغكم بميعاد الطيارة وهعدي على الشركة أخلص شوية شغل عشان واضح إن الإجازة هتكون طويلة ثم هب واقفا متأهبا للذهاب قائلاً بوجوم؛ يلا سلام

ندى ومريم في صوت واحد: سلام
فهتفت ندى باسمه بنبرة حانية: خالد، ثم نظرت له وابتسمت في امتنان؛ شكرًا جدًا على وجودك في حياتي أنت فعلاً أحسن أخ في الدنيا.
أبتسم خالد بحب ثم سحب يديها مقبلًا إياها بأمتنان هو الآخر: أنا اللي بشكرك على وجودك في حياتي أنتِ ومريم والأولاد حقيقي لولا وجودكم كان زماني محصل " لانا " من زمان.
فأردفت ندى مسرعة: بعد الشر عليك يا حبيبي، أوعى تقول كده تاني.
خالد بحب: خلاص يا ستي متزعليش وأدي دماغك أبوسها.
فاقترب منها بالفعل واضعا قبلة حانية أعلى جبهتها وفعل كذلك مع مريم هي الأخرى.
ثم وجه حديثه إلى الصغار بحب: Good Bye , My Monkeys
إلى اللقاء يا قرودي.
الأولاد في صوت واحد: Good Bye , Ludy
إلى اللقاء، لودي.
بعد ذهاب خالد نظرت مريم طويلًا إلى ندى دون أن تتحدث، نظرة تعلمها جيداً...
فتابعت ندى بتساؤل: مالك يا بومة مكشره ليه!!
استطردت مريم بدموع يأس: لسه بيحبها يا ندى عمره ما هيحبني أنا تعبت وأنا مستنياه ينساها أنا نسيت نفسى من كتر ما بحبه وهو منسهاش هيحس بيا امتى أنا تعبت والله ومش قادرة خلاص قلبي بيوجعني كل ما افتكر إنه لسه بيحبها وعايش على ذكراها بموت صدقيني...
ندى بحزن على حالها: صدقيني هيفوق وهيعرف قد إيه أنتِ بتحبيه وهيعرف قيمتك قريب وهتقولي ندى قالت.

مريم بدموع قهر: امتى هاااا؟! بقالي خمس سنين مستنية قوليلي هيفوق امتى عمري بيخلص وأنا قاعدة مستنية يفوق يا ندى خلاص مبقاش عندي أمل فيه ثم وضعت وجهها بين كفوفها وبدأت في البكاء من جديد.

ندى وهي تحتضن إياها: لا اتمسكي بيه وعافري لحد ما توصلي لقلبه، ثم أخرجتها من أحضانها وتابعت وكأنها تذكرت شيئا للتو: طب اقولك على حاجة أنا متأكدة إنك قعدة جوه قلبه ومربعة جواه كمان بس هو مش حاسس بده لأن قلبه معفر من الركنة محتاج بس إنك تنفضي العفارة من عليه عشان يشوفك، أنتِ ناسية لما كنتي تعبانة وعملتي عملية الزايدة كان هيتجنن عليكي إزاي ده كان هيضرب الدكتور يا شيخة، يمكن أنتِ كنتي تعبانة ومش واخدة بالك من كل ده بس أنا شوفت الحب في عنيه ليكي يا مريم شوفت لهفته وخوفه عليكي، فواصلت بنبرة صادقة؛ صدقيني بيحبك.

مريم بحزن وهي تهم بمسح دموعها في حركة طفولية: في أيدى إيه تاني أعمله يا ندى قوليلي؟

أجابتها ندى بتفكير: أتقلي عليه شوية وبطلي تدلقي كل ما تشوفيه ولا اقولك... استني عندي فكرة أحلى، فأكملت بحماس، إيه رأيك لو تمثلي أنك عايشة قصه حب وهمية وإن في حد فحياتك كده وكده.

مريم ببلاهة: كده وكده إزاي يعني؟!

ندى بتوضيح: يعني توهميه إنك بتحبي واحد قريبك وبقالكم فترة بتتكلمو سوشيال واعترفتوا لبعض بحبكم.

ابتسمت مريم بأمل وحماس فعلى ما يبدو الفكرة قد نالت إعجابها: تصدقي فكرة حلوه

فواصلت بشرود: لما نشوف أخرتها معاك إيه يا سي لودي

ندى بحماس: طب يلا يا بتاعت لودي عشان نلحق نحضر الشنط.
مريم بحماس هي الأخرى: يلاااا بينا، ثم أكملت بفرحة يشوبها بعض الخوف؛ عارفة على قد ما أنا خايفة من اللي هيحصل بعد ما نرجع مصر بس في نفس الوقت مبسوطة اني راجعة بلدي تاني وأخيراااا....
ندى بحماس منطفئ: وأنا كمان مصر وحشتني أوي.
فوكزت ندى مريم في ذراعها وأردفت بمرح: طب يلا بقا كفاية رغى عايزين نلحق نحضر الشنط
(في مصر في الساعة السابعة مساءً)
يسير أدهم بسيارته الفارهة في طريقه للعودة إلى المنزل بعد يوم شاق في العمل، ثم قام بتشغيل المذياع ليستمع إلى أحد الأغاني حتى يصل إلى المنزل، فتسلل إلى مسامعه أغنية ل (وائل جسار) وما أن أستمع إلى أول كلماتها حتى صف سيارته إلى جانب الطريق، مرجعا رأسه للخلف شاردا مع كل حرف من كلمات تلك الأغنية متذكرًا آخر لقاء بينه وبين محبوبته....
نصيبي أعيش عشانك
يرووح قلبي لمكانك
وأشوفك من بعيد
في ناس كتير معايا
كل مناهم رضاااايا
وبرضها... بعيش وحيد
حبيبي ارجع تعالا
أنا دوبت من الغياب
بعدك فرحي استحاااالة

ارحمني من العذاااااااااااااب

قوللي بعد حبك

ااااااإيه يا غاااااالي

غير جرااااح.... وآااااااااه

فوق احتمالي

غبت عني ليه؟

رحت مني ليه؟

السنين علّيا

تفوت ولسّه

حبي ليك بيزيد.

وعمري ما انسى

معقول أنسى إاااااااااااإيه؟؟؟

... اللي روحي فيه

حبيبي يحرم علّيا

بعدك تفرح عنّيا

مهما يطووووول الزمان

لو كان نصيبي بعدك

برضها حتفضل لوحدك

حبيبي الجاي وكان

حبيبي ارجع تعااااالا

أنا دبّت من الغياب

بعدك فرحي استحاااالة

ارحمنى من العذااااااااااااب

Flash Back

منذ خمس سنوات

في حديقة الفيلا الخاصة بعائلة المنشاوي تقوم الاحتفالات على قدم وساق. فاليوم هو يوم زفاف نجل عائلة المنشاوي على ريهام ابنه عمته هالة في حفلًا اسطوري حيث بدأت المعازيم في الحشد داخل حديقة الفيلا في انتظار نزول العروس، إلى أن طلت العروس متأبطة ذراع محمود المنشاوي والد أدهم وخال العروس، ممسكًا بيد ابنة اخته ليسلمها لعريسها، فهو قام بدور والدها حتى لا تشعر بغياب والدها المتوفي منذ عشر سنوات.

وبعد الانتهاء من عقد القران، شاهد أدهم طيف يعرفه جيدًا....

نعم إنها هي" ندى قلبه " معشوقته... التي طالما أروت قلبه بحبها استأذن من عروسه وذهب ليراها في الملحق الذى يقبع خلف حديقة المنزل، حيث كان يلتقي بها قديمًا في نفس المكان عندما تأتي لزيارة والدتها أثناء العمل حيث تعرف عليها في أحد تلك الزيارات وأصبح معتاد كل صباح على أن يراها عندما تأتي لوالدتها لإعطائها الدواء الخاص بها.

لمحها من بعيد تبكي بغزارة

كان واضح عليها الإرهاق والتعب، وما أن وقعت عيناه عليها حتى ركض باتجاهها ليدخلها بين أضلعه ولكنها قامت بزج يديه بعنف شديد وابتعدت مسرعة عنه.

ثم هتفت بانهيار وهستيريا: ممكن تفهمني إيه اللي بيحصل جوه ده، أنت بتعمل إيه؟!

أدهم لا رد....

فسددت له عدة لكمات واستطردت بدموع وبكاء: رد عليا، قولي بتعمل إيه، ثم سكتت لبضع ثوانٍ مكملة... بتتجوز يا أدهم مش كده...

أدهم محاولًا سحبها إلى داخل أحضانه لتهدئتها: ندى عشان خاطري أهدي وهفهمك كل حاجة عشان خاطري.
ندى بانهيار وصريخ وهي تقاوم أحتضانه لها: تفهمني إيه؟! تفهمني إنك انهاردة بتتجوز؟!
ثم أكملت بتساؤل: بتتجوز يا أدهم بعد كل اللي حصل بينا!!! إزاي قدرت تعمل فيا كده... رد عليا.
واستمرت في الصراخ وهى تقوم بلكمه على صدره عدة مرات، وتابعت بصريخ: رد عليا.... حرام عليك ليه تعمل فيا كده أنا عملت إيه فيك عشان تعمل فيا كده، ثم نظرت له نظرة لم يستطع نسيانها إلى الآن، بعيونها المتورمة من شدة البكاء ثم استطردت بنبرة مقهورة أشعرته بأن هناك خنجر قد طعن بقلبه وليس قلبها هى؛ ده أنا حبيتك وكنت مستعدة أديك عمري كله حرام عليك، حراااااام عليك، ثم رفعت يديها واضعة إياها أعلى وجهها وهى تجهش فى بكاء مرير.
فاستطرد أدهم بتأنيب ضمير ووجع حقيقي: ندى أبوس ايدك اسمعيني صدقيني والله أنا بحبك بس أنا مضطر أعمل كده عشان خاطري أديني فرصة أشرحلك وضعي وأفهمك إيه اللي حصل " ندى " ما تعمليش فينا كده أنا بحبك.
وعند هذه الجملة لم تتحمل ندى ما قال وهبطت بيديها على وجنته بكل ما تملك من قوة واستطردت وبهستيريا وصريخ ممزوج بعدم تصديق: أنت بتقولي أنا معملش فينا كده أومال أنا اقولك إيه؟!
ثم أضافت بغل: أنت أحقر بنى آدم شوفته في حياتي أنا بكره نفسي عشان حبيتك وبكره نفسي أكتر عشان وثقت فيك وسلمت ليك نفسي في يوم من الأيام .

ثم استجمعت شجاعتها ونظرت له نظرة مملوءه بالغل والكراهية، لم يستطع حتى الآن نسيانها، ورفعت يديها ثم قامت بمسح عبراتها.
وأكملت حديثها بقوة وكبرياء: أنا بكرهك يا أدهم يا منشأوي بس وحياة كل دمعة نزلت من عيني وكل لحظة حلوة عشتها معاك لهندمك ثم سددت له لكمة أخرى قوية وتابعت بقوة: هحسرك على فرحة عمرك يا أدهم والأيام بينا وبكرا هتشوف.
ثم ألقت عليه نظره أخيرة وركضت تاركة إياه للأبد....

End Flash Back

أفاق أدهم من ذكرياته هذه مع انتهاء الأغنية، فرفع يديه ماسحا دمعة هاربة من عينيه وعاد لقيادة سيارته من جديد فى حزن شديد

***

(في ڤيلا المنشاوي)
يفتح " أدهم" الباب ويدلف إلى الداخل، فيجد الجميع يشاهدون التلفاز أول من لمحته هي ريهام، فركضت باتجاهه قائلة بنبرة يشوبها الحب والدلال: حمدالله على السلامة يا حبيبي.
رد أدهم على مضض: الله يسلمك يا ريهام
فوجه محمود حديثه إلى أدهم قائلاً: أدهم تعالي المكتب شوية عايزك في شوية شغل.
أطاعه أدهم بالفعل ثم لحق بوالده إلى غرفة المكتب مرددا بتهذيب: خير يا بابا في إيه؟
فنطق محمود بحزن على حال ولده: شايفك مش مبسوط يا أدهم كل ما أبص ليك بتقهر وبفتكر إني السبب في اللي أنت فيه ده، ثم تابع بنبرة

يكسوها الحزن والندم: سامحني يا ابني مقدرتش اقول لأمي لا ولا أقف قصادها بس أنت أكتر واحد عارف حالتها الصحية كانت ما تسمحش.
فتنهد أدهم بوجع ثم رفع يديه فاركا جبهته مرددا بوجع دافين: خلاص يا بابا الكلام ده ماعدش له لازمة ولا داعي، فات وقته من زمان.
محمود بندم يتأكله: كل ما أبصلك يا أدهم بحس بالذنب أنت يا ابني موقف حياتك ولا عارف تعيش مع مراتك ولا حتى عارف تجيب حتة عيل يخليك مستحمل العيشة اللي أنت فيها دى ويصبرك عليها وأضاف بحسرة: لتاني مرة بحس إني بظلمك يا أدهم أول مرة لما غصبت عليك تسمع كلام أمي عشان خفت عليها لتروح فيها لو رفضت جوازك من ريهام وتنسى حب عمرك، وتاني مرة لما اتجوزت ريهام وطلعت ما بتخلفش.
فنطق أدهم بضيق فهو يريد انهاء هذا الحوار، فهذا الحديث قد فات أوانه منذ زمن: وأنت ذنبك إيه يا بابا في إن ريهام مش بتخلف دي حاجة بتاعت ربنا
فاستطرد محمود بحزن على حال ولده وتأنيب ضمير: بس برضه يا ابني هفضل شايل ذنب وجع قلبك وفراقك عن ندى.
فأغمض أدهم عينيه بألم: صدقني خلاص يا بابا الكلام ده مش هيفيد بحاجة دلوقتي مبقاش له لازمة اللي حصل حصل وندى راحت خلاص ومش راجعة والله أعلم هي فين دلوقتي.
لم يجب "محمود".... فهو لا يعرف كيف له أن يهون على ولده وجعه هذا، غير أن ضميره يتعبه ويؤرقه في نومه من شدة شعوره بالذنب
فابتسم أدهم بوجع مرددا: تصبح على خير يا بابا
محمود بخجل من حاله وحزن: وأنت من أهله يا حبيبي

***

(عودة إلى كاليفورنيا)

في اليوم التالي تجلس مريم برفقة الصغار في غرفة المعيشة يشاهدون فيلم كارتون، فتدلف ندى إلى الغرفة موجهة حديثها لمريم مردفه بهدوء: خالد كلمني وبيقولي طيارتنا بكرا الساعة ١١ الصبح.

فصفقت مريم بيديها بحماس ونطقت بسعادة عارمة: الله، وأخيراااااا... هرجع مصر

ندى بحماس منطفأ: أنا هروح أنام بكرة يومنا طويل تصبحي على خير يا روحي، ثم أرسلت لها قبلة بالهواء، ففعلت مريم مثلها مجيبه عليها بحب: وأنتِ من أهل الخير يا نودي...

فوجهت ندى حديثها للولاد: let's go to sleep

هيا بنا إلى النوم.

فقبل الصغار مريم مرددين في نفس واحد: Good night , Roma

طابت ليلتك، روما

مريم: Good night يا قلب روما من جوه.

الفصل الثاني

(في مطار القاهرة الدولي)

تخرج ندى برفقة صغارها وإلى جوارها كل من مريم وخالد

وركبوا جميعاً مع خالد سيارته، حيث تقبع مريم في الأمام بجوار خالد وتجلس ندى بالخلف بجوار صغارها

وبالفعل بدء خالد بالانطلاق بالسيارة متجهًا إلى منزله منزل " آل نصار" كل ذلك يحدث وندى بعالم أخر، تستند برأسها إلى شرفة السيارة تتابع الطريق من خلف الزجاج بشرود تام وتفكر في حبيبها،

وأخذت تسترجع ذكرياتها معه، إلى أن تذكرت ما حدث قبل سفرها إلى كاليفورنيا بأسبوع، وكيف تعرفت على خالد وأصبح بمثابة أخ لها، عندما عادت من زفاف أدهم في تلك الليلة المشئومة

Flash Back

منذ خمس سنوات

عادت ندى إلى منزلها التي تقطن به برفقه والدتها وبنت عمها وهي لم تفق بعد من صدمتها في أدهم، إلا أن الصدمة الأخرى كانت بانتظارها في منزلها وعلى وجه التحديد بداخل غرفة والدتها

وكانت هي بمثابة (القشة التي قسمت ظهر البعير)، حيث عادت من حفل زفاف أدهم تبكي وتذرف الدموع المختلطة بمرارة الغدر والخيانة.

ففتحت باب المنزل وسارت باتجاه غرفة والدتها وما أن دلفت من باب الغرفة ونظرت إلى أمها النائمة أو كما تظنها هي نائمة وأقتربت منها حتى توقظها وتحكي لها ما حدث معها وما رأته

ظلت تهتف باسمها كثيرا وتهز ذراعها في محاولة منها لتلقى إجابة منها، لكنها لم تجب ظلت تنادي عليها مرارًا وتكرارًا ولكن ما من ردٍ فأمسكت يديها وجدتها شديدة البرودة

فبدء الخوف يتسلل إلى قلبها

وبدأت تصرخ بهستيريا حتى جاءت مريم على أثر صراخها.

ندى بصريخ وهي تقبل يد أمها مع كل كلمة تنطق بها: لا يا ماما فوقي متعمليش فيا كده أبوس ايدك، بطوط قومي عشان خاطري أنا مش ناقصة والله، ثم تابعت بصريخ وهي تضع يديها أعلى رأسها: لاااااا لاااااااااا متموتيش وأنتِ زعلانة مني متسبنيش وتمشي والنبي يا ماما

مريم ببكاء وصريخ هي الأخرى: ماما فاطمة ردي عليا أنتِ أكيد بتهزري صح فوقي يا ماما متسيبنيش أنتِ كمان ورحمة " عمو محمد " فوقي متوجعيش قلبي عليكي....

ندى بصريخ وانهيار تام: لاااااا يا ماما لاااااااااا!! ظلت تلطم وجهها وتصرخ إلى أن سقطت مغشياً عليها هى الأخرى

وفي هذه الأثناء دق جرس الباب فركضت مريم مسرعة باتجاه الباب في محاولة منها؛ لتلقي النجدة من أحد الجيران،

وما أن فتحت الباب حتى فوجئت بشاب وسيم طويل القامة يقف أمامها.

فصرخت مريم به، كأنه طوق النجاة لها: ألحقني ماما فاطمة مش بترد وندى جوه وقعت من طولها

خالد دون أن يستمع إلى باقي الحديث ركض باتجاه غرفة فاطمة المفتوح بابها ثم حمل ندى ووضعها على الأريكة الموضوعة داخل الغرفة، وأجرى اتصالا بطبيب العائلة الخاص به لكي يطمئن عليها وعلى والدتها.

وفي هذه الأثناء كانت مريم تحاول أن تفيق ندى ولكن باءت محاولاتها جميعًا بالفشل، وفي غضون ثلث ساعة حضر الطبيب وبعد مرور نصف ساعة أخرى خرج الطبيب من الغرفة موجهًا حديثه لخالد مرددا بعملية: البقاء لله في الست الكبيرة شد حيلك...

نظر له خالد مصدوما ثم أردف بصدمة: هي ماتت؟

الطبيب مؤكدًا على حديثه السابق: أيوه من حوالي ساعة تقريبًا.

فنطق خالد بحزن: لا حول ولا قوه إلا بالله... طب ندى يا دكتور بنتها عاملة إيه دلوقتي؟

تابع الطبيب بعملية: الحمدلله فاقت بس عطيتها مهدأ لأن حالتها النفسية وحشة جدًا وعندها انهيار عصبي وده غلط عليها وعلى الجنين، لازم تبعد عن أي ضغط نفسي.

من الواضح أن اليوم هو يوم تلقى الصدمات هكذا حدث خالد حاله بعد أن تلقى الصدمة الثانية، فأردف بتقدير: إن شاء الله يا دكتور تعبتك معايا شكًرا.

الطبيب برسمية: العفو يا خالد باشا ده شغلي عن إذنك.

وبعد انتهاء العزاء بثلاث أيام كانت ندى في حالة نفسية سيئة ترفض الخروج من غرفة والدتها تأكل القليل بعد إلحاح كبير من مريم.

وعند المساء دق جرس الباب، فاتجهت مريم إلى الباب لكي تفتحه، وإذا بها تجد ذلك الشاب المدعو " خالد " الذي وقف بجانبهم في محنتهم الماضية لم تنسى له هذا المعروف قط، فهو يملك من الشهامة ما يجعله جدير بالاحترام ويستحق كلمة رجل حقًا كما قال الكتاب.

رحبت به مريم كثيرًا ثم دعته للدخول إلى الصالون، فطلب منها مقابلة ندى في أمرا هام.

فذهبت مريم بدورها إلى غرفة ندى لتخبرها بوجود خالد وبعد إلحاحا شديد منها وافقت ندى على مقابلته على مضض خصوصًا بعد كل ما فعله معهم خلال الأيام الماضية.

فدلفت ندى إلى غرفة الصالون ثم مدت يديها مصافحةً إياه فمد هو الآخر يديه مصافحا إياها باحترام، وجلست أمامه إلى أن جاءت مريم بعد أن أحضرت القهوة وجلست هي الأخرى إلى جوار ندى.

وبعد مرور لحظات، بدء خالد الحديث موجها كلامه إلى ندى: البقاء لله يا ندى شدي حيلك.

ندى بحزن يكسو ملامحها: ونعم بالله.

ثم أكملت بامتنان: أنا مش عارفة اشكرك على إيه ولا إيه بجد، ثم أكملت موضحة، اشكرك على إنك حذرتني من أدهم وكشفته قدامي، ولا اشكرك على اللي عملته معانا الأيام اللي فاتت أنا بجد لو عشت عمري كله أرد في جمايلك مش هقدر أوفيك حقك.

خالد بابتسامة: متقوليش حاجه خالص لأن ده واجبى يا ندى أنا من أول ما شوفتك مع أدهم وأنا اعتبرتك أختي مش عارف ليه بس اتمنيت يكون عندي أخت زيك...

ندى بخجل من حديثه هذا: ده شرف ليا إن يكون عندي أخ زيك بس معتقدش إنك تحب يكون عندك اخت زي أنت متعرفش عني حاجة.

خالد مقاطعًا إياها: أنا عارف كل حاجة يا ندى وعارف إنك حامل من أدهم اعذريني إني تدخلت في موضوع زي ده بس انا فعلًا معتبرك أختي وجاي أعرض عليكي عرض اتمنى تقبليه، انا عايزك تسافري كاليفورنيا تشتغلي معايا في شركتي هناك

فاستطردت ندى بخجل وانكسار من معرفته أمرها: حضرتك عرفت كل ده إزاي؟!!!

وإيه اللي يخليك تعرض عليا عرض زي ده وأنت عارف ظروفي؟

خالد بدبلوماسية: لأن لما جيت هنا من ٣ ايام كنت جاي أعرض عليكي العرض ده بس للأسف لما جيت لقيت والدتك متوفية وأنتِ فاقدة الوعي طلبت دكتور ولما جه بلغني إنك حامل، ثم تابع بصدق؛ وصدقيني يا ندى الكلام ده محدش هيعرف عنه أي حاجة وبالنسبة لعرضي فأنا قولتلك إني بتمنى يكون عندي أخت بنت ولما شوفتك كذا مرة مع أدهم بالصدفة وعرفت هو إزاي بيحبك بدأت أجمع معلومات عنكم لحد ما عرفت انه بيحبك بس في نفس الوقت هيتجوز من بنت عمته "ريهام" استغربت ساعتها أوي إزاي بيحبك وإزاي هيتجوز غيرك وعشان معتبرك أختي فعلًا خوفت عليكي وجيت أعرفك عشان تلحقي نفسك ومتتورطيش معاه بس للأسف كنت اتأخرت.

ندى بتفكير: أيوه بس أنا صعب أوي أبعد عن هنا وصعب أسيب مريم لوحدها أنا وهي ملناش إلا بعض دلوقتي.

خالد مطمئنا إياها: لو على مريم يا ستي...فهي كمان أختي وتقدر تسافر معانا وتشتغل كمان في الشركة، وعلى حد علمي إنها خريجة تجارة إنجلش وهحتاجها معانا متقلقيش، ثم تابع بحكمة، ولو على إنك صعب تبعدي عن هنا معتقدش إنه هيبقى سهل عليكي إنك تعيشي هنا وسط الناس وتفضلي محتفظة بابنك أو بنتك زي ما فهمت من مريم لما الدكتور مشي، من غير جواز، الناس مابترحمش وأكيد في منطقة شعبية زي هنا هيبقى صعب تخلي كل واحد في حاله ويحط لسانه في بوقه.

ندى بحيرة من أمرها: مش عارفه أعمل إيه؟!

مريم بتشجيع: أنا من رأيي إنك توافقي يا ندى، أستاذ خالد عنده حق في كل كلمة قالها والفترة الجاية هتبقى صعبة أوي علينا خصوصًا لما بطنك تكبر هتعملي إيه؟

أخيراً اتخذت ندى قرارها فهتفت بتردد: أنا موافقة يا أستاذ خالد.

خالد بابتسامة: ممكن من غير أستاذ أنا زي أخوكي يا ندى ولا أنتِ ومريم مش حابين إن يكون ليكم أخ يشيل عنكم؟

ابتسمت ندى بامتنان وتقدير: يا خبر هو إحنا نطول ده شرف لينا والله إنك تكون أخ لينا.

خالد بحب وتهذب: يبقا خلاص أنا من انهاردة أخ ليكم ومفيش بينا فروق هعدي عليكم بعد بكرا الساعة ٩ الصبح عشان ميعاد الطيارة

ندى ومريم في صوت واحد: بالسرعة دي!

خالد: أيوه إحنا معندناش وقت وندى كلها شهر والتاني وبطنها هتكبر قدامها والكل هيبدأ يتكلم.

فنطقت ندى بحزن: عندك حق خلاص إن شاء الله هنكون جاهزين

End Flash Back

أفاقت ندى من بحر ذكرياتها على صوت خالد مخبرا إياهم بوصولهم إلى المنزل

هاتفا بابتسامة: حمدا لله على السلامة نورتوا بيت "آل نصار"

فرددت ندى ومريم في صوت واحد: الله يسلمك يا خالد البيت منور بيك.

ثم دلفوا إلى داخل الڤيلا متأملين كل إنش بها، فهي حقًا تحفة معمارية.

فتابع خالد بتساؤل: إيه رأيكم في البيت كان ذوق "لانا" الله يرحمها عشان كنا مقررين إننا هنتجوز هنا بعد موت بابا الله يرحمه.

رددت ندى بحزن: الله يرحمهم.

فابتسمت مريم ابتسامة باهته ونطقت بمرارة: جميل جدًا ما شاء الله.
خالد بهدوء هاتفا على مديره المنزل: داده "هنية" وصلي مدام ندى وآنسه مريم لأوضهم.
داده "هنية "بترحاب: نورتي البيت يا ست ندى أهلًا بيكي يا ست مريم.
ندى ومريم في صوت واحد: أهلًا بحضرتك.
(دادة هنية): امرأه في عقدها الخامس، قامت بتربيه خالد عندما كان طفلاً صغير، تتميز بطيبة قلبها وحبها للأطفال لأنها حرمت من هذه النعمة.
بعد أن أوصلت " دادة هنية " ندى ومريم إلى غرفهم ذهبت لتحضر الغداء لهم وللأطفال الصغار فهي أحبتهم كثيرًا.

***

(مساءا بفيلا آل نصار......)
أخذت ندى حمام ساخن وذهبت إلى غرفة مريم للاطمئنان عليها، فهي تبدو وكأنها ليس على ما يرام
طرقت ندى باب غرفة مريم ثم دلفت بعد أن سمحت لها الاخيرة بالدخول.
ونطقت ندى بمرحها المعتاد: مريومي بتعملي إيه؟
أجابتها مريم بحزن: مفيش كنت باخد شاور وهنام
فتفوهت ندى بتساؤل: إيه ده هتنامي من غير ما تأكلي؟
فتحدثت مريم بحزن: ماليش نفس يا ندى.
ندى بحزن على صديقتها وابنة عمها: ممكن متزعليش أنتِ ليه مش قادرة تفهمي إن تعلقه بيها كل ده لأنه حاسس بالذنب لأن لولا اللي حصل بينهم لما عرفت إنه ناوي ينتقم من أدهم مكانتش سابته وهي بتعيط ونزلت من العربية وعدت الطريق وهي مش واخده بالها ومكنتش العربية خبطتها

وماتت، افهمي بقا هو عايش بعقده الذنب صدقيني ومحتاج وقت عشان ينسى.

مريم بوجع: بقاله خمس سنين يا ندى هينسى امتى أنا مش بطلب منه إنه ينساها أنا بس طمعانة في حتة صغيرة من قلبه أحس إنه بيحبني، حتة صغيرة بس وهسيب ليها باقي قلبه بس أتأكد إن في حتة ليا جوا....

ندى بحماس: يبقى يلا بيناااا ننفذ خطتنا أظن ده وقتها.

فاستطردت مريم بقلق: بس أنا خايفة لا الموضوع يطلع مش فارق معاه والبس أنا.

ندى بحنق من حماقة مريم: أنتِ هبلة يا بت الموضوع كده وكده هتلبسي في إيه؟ بلس إن حتى لو الموضوع طلع مش فارق معاه هندور على خطة تانية هو إحنا ورانا حاجة؟

مريم بابتسامة رضا: على رأيك ثم تابعت بهيام، ده أنا فضيالك يا سي لودي يا انا يا أنت.

فنطقت ندى بضحك: طب يلا يا مريوم، هروح اشوف الأولاد عقبال ما تجهزي عشان ننزل نتغدى مع خالد.

مريم بحماس: ماشي هجهز وأنزل على طول.

تركتها ندى وذهبت باتجاه غرفة أطفالها لتيقظهم، فقد غفلوا في السيارة من فرط التعب وإرهاق السفر، وقام خالد بحملهم إلى غرفتهم عند وصولهم للمنزل.

(في شركة المنشاوي)

يجلس أدهم بداخل مكتبه يراجع بعض الأوراق الخاصة بالمناقصة الأخيرة التي من المفترض أن يدخلها أمام العديد من الشركات المنافسة لهم وفجأة ينفتح الباب ويدخل كريم بمرحه المعتاد.

كريم بمرح: صباح الخير على دنجوان عصره وزمانه.
أدهم بمرح هو الآخر: أهلًا أًهلًا بكيمو باشا اللي مكبر دماغه من الشغل ثم تابع بغيظ، يا راجل بلا شغل بلا هم ووجع دماغ.
كريم بمزاح: أنا أعرف يا أخويا ثم أكمل بجدية، المهم يا صاحبي طمني عليك شكلك مش عاجبني بقالك كام يوم.
أدهم مرجعا ظهره إلى الخلف ومغمضا عيونه ثم أصدر تنهيدة حارة دون أن يتحدث بنصف كلمة.
فنطق كريم باستغراب: يااااااه ده الموضوع شكله كبير أوي وأنا معرفش!
أدهم بحنق: ولا كبير ولا حاجة ده العادي بتاعي
كريم بتساؤل: لسه برضه بتفكر في ندى يا أدهم
أدهم باستنكار: هو أنا من إمتى بطلت أفكر فيها يا كريم
كريم بحيرة من أمر صديقه: والحل إيه يا أدهم؟ أنت دلوقتي راجل متجوز وريهام بتحبك أنت كده بتظلمها معاك.
أدهم بحزن: صدقني بحاول بس مش قادر ندى دايمًا واقفة حاجز بيني وبين ريهام إن مكانتش واقفة بيني وبين أي ست تانية.
ندى كانت أول حب في حياتي وأول بنت أعرفها.
كريم بتساؤل: ما يمكن عشان كانت أول بنت تعرفها لسه معلقة معاك.
أدهم برفض: طب ما أنا حاولت أعرف غيرها ومعرفتش، أبسط مثال أهو قدامك أنا متجوز أنا وريهام بقالنا خمس سنين وعلاقتي بيها تقضية واجب وخلاص....
كريم بحزن على حال صديقه: وبعدين طيب يا أدهم هتعمل إيه؟ هتفضل عايش مدبوح كده كتير؟ وهي زمانها عايشة حياتها ومتجوزة ويمكن كمان تكون مخلفة وأنت عايش هنا على الأطلال وموقف حياتك عليها.

أدهم بعصبية وانفعال: استحالة ندى تعمل كده يا كريم استحالة تحط راجل تاني بيني وبينها.
كريم باستغراب: أنت يا ابنى نسيت أنت عملت فيها إيه؟ وشكلك ناسي كمان إنها مختفيه بقالها خمس سنين محدش يعرف عنها حاجه من بعد موت أمها،
مش أنت بعتني ليها لما كنت في شهر العسل عشان اتكلم معاها وأفهمها كل حاجة ولقيتها سابت البيت ومشيت هي وبنت عمها بعد أمها ما ماتت بكام يوم.
أدهم بحيرة: أنا مش عارف دي زي ما تكون الارض انشقت وبلعتهم هما الاتنين بس أنا واثق إني هشوفها وقريب أوي كمان وهفكرك....
كريم بحيرة: ربنا يهديك يا أدهم، ويريح قلبك يا صاحبي.

الفصل الثالث

(في مصر بعد مرور عدة أيام بداخل منزل آل نصار)

يعود خالد من العمل بعد يومٍ مليء بالأحداث، ثم يذهب إلى حديقة الفيلا حيث تجلس ندى برفقة أطفالها ومريم.

خالد بابتسامة: يا صباح الفل على أجمل بنتين في الدنيا.

ندى بابتسامة: صباح الورد على عيونك.

ورددت بحب مريم هي الأخرى: صباح النور.

فتفوهت ندى بتساؤل واستغراب: مش متعود ترجع بدري كده من الشغل ثم أضافت بقلق واضح، أنت تعبان أو فيك حاجة؟

نطق خالد بنبرة مطمئنه: لا أنا تمام أوي الحمد لله.

فرددت ندى هي الأخرى بعد أن أتطمئنت على وضعه: الحمدلله إنك بخير بس إيه سر رجوعك بدري؟

فنطق خالد بمزاح: للدرجة دي مش طايقة رجوعي! طب أنا ماشي يا ستي.

نظرت له ندى نظرة ثاقبة: خالد ما تغيرش الموضوع شكلك مش مريحني في حاجة حصلت؟

خالد بهدوء وجدية: عايزك تهدي وتتقبلي كويس أوي اللي هقوله يا ندى وتفكري بعقلك.

تمتمت ندى وقد بدء الحديث يؤثر على أعصابها: خالد أرجوك ادخل في الموضوع على طول أعصابي مش مستحملة...

نطق خالد بهدوء: المناقصة اللي دخلتها أنا وأنتِ رست علينا وعلى شركة المنشاوي .

ندى بصدمة تبدو واضحة على ملامح وجهها: أنت بتقول إيه يا خالد إزاي ده حصل هي مش المفروض ترسى على شركة واحدة؟

خالد بحيرة: صدقيني يا ندى أنا مش عارف حاجة خالص لسه "جلال المحامي" مكلمني من شوية بلغني الخبر ده ومش عارف أي تفاصيل تانية، بس في حفلة انهاردة بالليل ولازم تحضري نفسك عشان لازم نحضرها.

ندى بشرود: كل اللي خططنا له خلاص هيبوظ ما كنتش مرتبة لكل ده ولا حتى كنت مرتبة إن أشوف حد منهم في الفترة دي خالص.

خالد بحكمة: اهدي يا ندى ما فيش حاجة هتبوظ إحنا هنروح نحضر الحفلة وهنمشي على طول ومش هنحتك بحد فيهم خالص غير في إطار الشغل وبس.

ندى بانفعال طفيف: أنا مش مستعدة إني أشوفه يا خالد دلوقتي مش هقدر صدقني.

خالد محفزًا إياها: لا لازم تستعدي يا ندى النهاردة من كمان كام يوم ما فرقتش وبعدين إحنا كلنا هنروح مع بعض ما تخافيش.

مريم بتوتر وهي تفرك في أصابع يديها: أنا مش هقدر أحضر معاكم الحفلة ثم نظرت إلى ندى لتذكرها باتفاقهم المسبق.

فنطقت ندى بتساؤل كاذب: ليه كده؟ أنا كنت محتجاكي معايا انهاردة.

مريم بكذب: ما أنتِ عارفه يا ندى أنا لازم أقابل عمر انهاردة لأنه متفق معايا إني أشوفه أول ما أرجع مصر وماكنتش عارفة بموضوع الحفلة ده.

فأردف خالد بتساؤل ممزوج باستغراب: عمر!! عمر مين؟

فأجابته ندى بابتسامة ذات مغزى: عمر ده يبقا حبيب مريم يا لودي.

خالد وقد بدت الصدمة ظاهرة بوضوح على ملامح وجهه: حبيب مين يا اختي!! ثم تابع بانفعال وده عرفته منين ،إن شاء الله؟

فردت ندى بابتسامة نصر: ده ابن أخت "طنط نبيلة "مامت "مريم " الله يرحمها بقالهم فتره بيتكلموا سوشيال وحبوا بعض والمفروض إنهم يتقابلوا انهاردة.
خالد بغيظ وعصبية: لا والله ولسه فاكرين تقولوا ليا دلوقتي!
مريم باستعباط: محبيتش أدوشك معايا وفي نفس الوقت أنت الفترة اللي فاتت كنت مضغوط جامد في الشغل.
خالد بغيط من حديث مريم: والله يا ست مريم طب حلو أوي ثم وجه حديثه إلى ندى اجهزي على الساعة سبعة عشان هنروح الحفلة ثم قام وذهب إلى الداخل دون أن يوجه أي حديث إلى مريم.
بعد ذهاب خالد بدأت مريم تضحك في سعادة فعلى ما يبدو سوف تنجح خطتها، ثم نظرت إلى ندى التي كانت تجلس بحزن وشرود، فوكزتها مريم في كتفيها ثم مررت يديها أمام وجهها.
وأردفت بتساؤل: اييييه يا بنتي!! رحتي فين؟
ندى بوجع: مش عارفة انهاردة هيعدي عليا إزاي يا مريم ولا عارفة لما اشوفه قدامي إيه اللي هيحصل؟
مريم فى محاولة منها لبثها بالقوة: لا يا نودي إحنا اتفقنا على إنك تبقي قوية، اوعى يأثر فيكي أو تبيني إنك متأثرة ثم أكملت بحب؛ أنتى قوية يا ندى وأنا واثقة أنك هتتخطى المقابلة دى، وتابعت بحماس؛ ويلا بقى قومي بسرعة عشان نروح نشوف هتلبسي إيه ونظبط الميك اب.
ندى هاتفه بأسم دادة هنية: دادةة هنية ممكن تاخدي بالك من الأولاد هما بيلعبوا برا في الجنينة.
فأجابتها دادة هنية بابتسامة صافية: دول في عنيا يا ست ندى.
ندى بامتنان: تسلم عينك يا دادة وتسلمي من كل شر يا رب.

(في شركة المنشاوي)

يدخل أدهم إلى مكتب والده موجهًا حديثه إليه بعملية: بابا حضرتك عرفت إيه اللي حصل في موضوع المناقصة؟

محمود بنفس العملية: أيوه لسه "طارق المحامي" مبلغني إنها رست علينا وعلى شركه نصار وبيقولوا كمان "خالد نصار" معاه شريك تاني بس لسه مش عارفين هو مين؟

أدهم بانفعال طفيف: هو مش المفروض المناقصة هترسى على طرف واحد مش عارف إيه اللخبطة اللي حصلت دي!

محمود بحكمة: حتى لو، الحمد لله إن إحنا أخذناها، المناقصة دي مهمة أوي ولو كانت رست على شركه نصار بس كان هيواجهنا مشكلة كبيرة، الحمد لله إنها رست علينا إحنا كمان.

تابع أدهم مكملًا حديث والده: فعلًا الحمد لله، عرفت إن انهاردة في حفلة بمناسبة إن المناقصة رست علينا، وبيقولوا كمان الشريك التاني لخالد هيظهر انهاردة.

محمود بجدية: أيوه طارق لسه مبلغني، قال يا خبر بفلوس بالليل يبقى ببلاش.

أدهم بحماس: أنا هروح أخلص شوية شغل، وبعدين هطلع على البيت عشان أجهز وأخذ ماما وملك وريهام عشان نروح الحفلة.

محمود: ماشي يا حبيبي وأنا هغير هنا وهطلع على هناك على طول.

(في الحفل مساءً)

حيث يوجد الكثير من رجال الأعمال والصحفيين والإعلاميين؛ لتغطية هذا الحفل الضخم الذي يضم شراكة بين شركتين من أكبر الشركات على مستوى الشرق الأوسط إن لم يكن على مستوى العالم فهو حفل منسق

ومنظم كما يوجد به الكثير من الطاولات التي تضم الكثير من رجال الأعمال وزوجاتهم إلى جانب الموسيقى الهادئة التي تتسلل إلى أذان الحضور.

وعلى تلك الطاولة يجلس كلًا من "محمود" وإلى جواره زوجته "كريمة" وبجانبهم ابنتهم ملك وعلى الجانب الآخر يجلس "أدهم" وإلى جواره "ريهام" زوجته في انتظار وصول "خالد نصار" وشريكه الخفي.

إلى أن أصبح المكان يعج بالحضور انخفض الضوء فجأة وتجمعت حشود من الصحفيين والإعلاميين على باب الدخول لتخليد هذه اللحظة

وهي لحظة وصول خالد وإلى جواره امرأة غاية في الجمال ترتدي فستان من اللون الأحمر الحريري الأنيق معلقة ذراعها في يديه في مشهد أقل ما يقال عنه غاية في الجمال

أخذ الحضور يهمهم فيما بينهم... منهم من يعتقد أنها زوجته ومنهم من يعتقد أنها حبيبته والبعض الآخر يعتقد أنها ذلك الشريك الخفي.

وعلى طاولة عائلة المنشاوي يلفت نظر أدهم وعائلته تجمع الحضور حول المدخل ثم ما لبث أن تبين لهم أن المدعو خالد قد وصل فهو يدخل إلى الحفل وإلى جواره امرأة ناضجة الأنوثة، عنوان للقوة والعنفوان بفستانها الأحمر الحريري وهنا كانت الصدمة من نصيب أدهم فها هي معشوقته "ندى " أمام أعينه!!!

الصدمة شلت حواسه وجعلت الأرض وما عليها تدور من تحته

أيعقل أنها تعود بعد كل تلك السنوات ومع من؟!

مع ألد عدو له....

يا لها من صدمة....!

ثم ما لبث أن انتقلت الصدمة إلى عائلته بأكملها وعلى وجه الخصوص ريهام

فها هو قد عاد خصمها من جديد....!

وفي هذه اللحظة بالتحديد لم تدري أتغار على حب طفولتها وزوجها، أم تغار من ندى فها هي كاملة الأنوثة ناضجة، مظهرها يدل على القوة وكأن السنين لم تزدها إلا جمالًا.

تشعر بالنيران تغلى بداخلها من فرط غيرتها

وعلى الناحية الأخرى يقف خالد شبه محتضنًا لندى يلتقط لهم الصحفيين العديد من الصور.

وما إن انتهى الصحفيين من التقاط الصور حتى ذهب خالد بصحبة ندى في طريقهم نحو طاولة المنشاوي لتحيتهم.

الفصل الرابع

أخذ خالد بالاقتراب إلى طاولة المنشاوي بصحبة ندى ثم بدأت ندى من تهدئة حالها وبثها بالقوة، وهى تسترجع كلام مريم لها فابتسمت بوة وكبرياء ونظرت إلى الطاولة مرة أخرى إلى أن جاءت عينيها في عيون حبيبها.......

نعم فهو لا يزال حبيبها!

تأكدت من ذلك في تلك اللحظة... حينما وقعت عينيها في عيناه، وقتها فقط شعرت بمدى اشتياقها وحبها له إلى أن وقعت عينيها على تلك القابعة بجواره ......

وشعرت بالنيران تدب بداخلها

يا لها من حمقاء إنها تشتاق إليه ولا تزال تعشقه، وها هو يجلس وإلى جواره تجلس زوجته.

أليس هي من فضلها عليها؟!

أليس هي من تزوجها واختارها زوجة له وأمًّا لأطفاله؟!

أليس هي من تركها من أجلها؟!

عند هذه النقطة أفاقت ندى من مشاعرها الجارفة تجاه أدهم، وبدأت نار الغيرة تنهش صدرها ولكنها تجاهلت كل هذا وأخذت نفسا عميق وبدأت تردد بداخلها

أنا قوية... أنا هقدر... اجمدي يا ندى أوعي تضعفي أنتِ قدها.

وعلى الناحية الأخرى... ما إن وقعت عيناه في عين " ندى قلبه " حتى زادت دقات قلبه تطالبه بالاقتراب وسحقها بداخل أحضانه

فها هي عادت من جديد كما حدثه قلبه

شعور غريب بالسعادة يسيطر عليه بأكمله إلى أن وقعت عيناه على يديها المتعلقة في ذراع خالد، وهنا دبت نار الغيرة بداخله وكأنها نيران تحرقه وأخذت الأفكار تدور بداخله...

هل هي زوجته أم حبيبته أم هي ذلك الشريك الخفي؟!

كل هذه الأفكار تدور بداخله والأهم من كل ذلك كيف وصلت ندى إلى خالد وما هي طبيعة علاقتهم؟

أيعقل أنها تركته واختفت من أجل ذلك الخالد ألد أعداءه؟!

أفاق من كل هذه التساؤلات على صوت خالد وهو يمد يديه مصافحًا إياه بابتسامة خاليه من أي كراهية: ازيك يا أدهم مبروك علينا المناقصة...

مد أدهم يده فى تردد مصافحًا إياه: ازيك أنت يا خالد مبروك عليك.

وهنا مدت ندى يديها في قوة وكبرياء لتصافحه هي الأخرى مردده مع ابتسامة صفراء لم تصل لعينيها: مبروك عليكم يا بشمهندس أدهم.

فقام أدهم بدوره بمد يديه لمصافحتها ثم ضغط على يديها بنبرة معذبة: الله يبارك فيكي يا بشمهندسة.

ثم نظرت إلى ريهام ومدت إليها يديها على مضض: تشرفت بمعرفتك يا مدام.

فمدت ريهام يديها هي الأخرى بابتسامة صفراء مردده بحنق: أنا أكتر.

ثم أخذ خالد ندى وذهب إلى الطاولة الخاصة بهم وما لبث أن استمع إلى أغنيتهم المفضلة فابتسم في حبور وطلب من ندى هذه الرقصة معه

فرحبت ندى بدورها وقامت معه تحت عيون أدهم الحارقة والثاقبة ثم بدأوا بالرقص على أنغام أغنية (برضه بتوحشني) مرددين معهم تلك الكلمات:

جربت فراقك مش نافع ومحدش نساني.

أنا قلبي في بعدك بقى عايش بيقاسي وبيعاني.

أنتِ اللي بجد وحشتيني وغيابك عني ده على عيني.
برجوعك روحي هترجع تاني
وأنا برضه بتوحشني لسه بتوحشني وتملي معايا وأنت معايا ولا بعيد
أيامنا اشتقنالها يلا نكملها
ننسى اللي جرحنا ونبدأ من أول وجديد
وأنا برضه بتوحشني لسه بتوحشني
وتملي معايا وأنت معايا ولا بعيد
أيامنا اشتقنالها يلا نكملها
ننسى اللي جرحنا ونبدأ من أول وجديد
مين فينا بيقدر ع الذكرى ويهرب م الماضي
ضيعنا كتير من أيامنا وأهي ضاعت عالفاضي
رجعين لحضنك رجعني ودي آخر مرة تودعني
وأوعدني محدش ينسى التاني
وأنا برضه بتوحشني لسه بتوحشني
وتملي معايا وأنت معايا ولا بعيد
أيامنا اشتقنالها يلا نكملها
ننسى اللي جرحنا نبدأ من أول وجديد
عوضني الوقت اللي أنا عشته من غيرك في حياتي
وكلام الحب اللي واحشني من صوتك يا حياتي
هنعيد العمر ده م الأول والحب اللي ما بينا مطول
ولا عمري أنا وأنتِ هنبعد تاني
وأنا برضه بتوحشني لسه بتوحشني
وتملي معايا وأنت معايا ولا بعيد

أيامنا اشتقنالها يلا نكملها
ننسى اللي جرحنا نبدأ من أول وجديد.
كل ذلك والغيرة تنهش في صدر أدهم فمحبوبته من انتظرها لسنوات تعود من جديد ومن الواضح أنها عائدة بحب جديد وليس أي حب فهو حب لألد أعداءه.
أصبحت عينيه تطلق شرارًا من فرط عصبيته وغيرته، وفكيه مطبقين من شده غيظه.
ينظر إليها وهي تتمايل على أنغام تلك الأغنية وتردد معها مع ذلك الخالد يا لها من حسرة ووجع في قلبه لم يعد قادرًا على احتماله.
ومن بعيد تراقبه ندى بنظراتها دون أن يلاحظها أثناء رقصها مع خالد، فهي تتعمد إشعال غيرته وغيظه وعلى ما يبدو أنها نجحت في ذلك.
وبعد انتهاء الرقصة صعد خالد على منصة الحفلة ليلقي كلمته التي حضرها خصيصًا علي شرف تلك الحفلة وعلى بطلة ليلتها
صعد خالد ثم التقط المايك وبدء بالحديث فى حبور: مساء الخير، أتمنى الحفلة تكون نالت إعجابكم، ثم سكت لثواني مكملًا حديثه، أنا بطلب انهاردة من عيلة المنشاوي إننا ننسي أي خلاف قديم بينا ونبدء من جديد على اعتبار إننا ولاد انهاردة ثم نظر إلى محمود المنشاوي الذي أومأ برأسه موافقًا على حديثه وعلى بدء صفحة جديدة معه
فابتسم خالد بدوره وأكمل حديثه قائلا بدعابة: يبقى كده صافي يا لبن حليب يا قشطة...
أخذ الحضور في الضحك على أثر حسه الفكاهي هذا
ثم أكمل حديثه وهو ينظر إلى ندى بابتسامة يبثها فيها بالأمان: ودلوقت بقدملكم شريكي الخفي زي ما بتقولوا وهي (ندى الراوي)

أخذ الجميع يصفق في تشجيع وافتخار بهذه الشابة الجميلة، ومن ثم أكمل خالد حديثه قائلًا: بالمناسبة دي حابب أشكرها على تعبها معايا على مدار خمس سنين وأن لولا وجودها في حياتي كانت حاجات كتير أوي باظت أولها شغلي وتاني حاجة صحتي وحقيقي بقولها إن وجودها فارق في حياتي كتير.
ثم توجه إلى ندى ساحبًا يديها وطبع عليها قبلة رقيقة فاحتضنته هي بدورها ثم بدء الجميع يصفق لهم من جديد

وعلى الناحية الأخرى يجلس أدهم وكأنه يجلس على موقد فالنار مشتعلة بداخله

ها هو لم يعد قادرًا على الجلوس أكثر من ذلك فانسحب إلى الخارج ليشم بعض الهواء لعله يهدأ قليلًا....

وبعد عدة ساعات في سيارة أدهم بعد انتهاء الحفل في طريقه للعودة إلى المنزل .

يقود أدهم سيارته مسترجعًا أحداث اليوم وعودة معشوقته بعد غياب دام لسنوات، لكن قطع عليه سيل تلك الذكريات صوت شقيقته " ملك " حيث تقبع في الخلف مطالبة منه تشغيل الراديو لسماع أحد الأغاني في محاولة منها لتخريجه من دوامة الذكريات هذه، فهي على يقين بأنه يفكر "بندى" فهي أقرب شخص له بعد "كريم" صديقه وهي أكثر شخص على علم بمقدار حبه لندى.

ملك بمزاح: وحدوه.

أدهم وريهام في نفس الصوت: لا اله الا الله.

ملك بمرح: ما تشغل لنا حاجة يا عم تطري علينا الجو بدل ما إحنا ساكتين كده والطريق طويل.

أطاعها أدهم وقام بتشغيل الراديو ثم بدأت أنغام تلك الأغنية تتسلل إلى مسامعه (على عيني)....

أنا كداب... أنا منسيتش

فضلت أستنى وأتاري حكايتنا اللي مستنتش... ومهما هغني لغيابك وللنسيان.

رجوعك غنوة لسة في قلبي متغنتش... أشوفك فين وحشتيني

غيابك مش وجع هيروح... ده شوك ماشي في شراييني بقيت ماكرهش سيرة الموت.

عشان أنا مت فعلا لما نسيتيني.

وعلى عيني أشوفك جاية قدامي وأبص بعيد.

على عيني تفوت بينا الليالي وتنتهي المواعيد

على عيني أقول للناس حكاية وانتهت وخلاص.

وأنا في سري بحبك تاني كل ما أقول هحب جديد.

تعبت خلاص من التمثيل... أنا لا بخير ولا قلبي بقى عايش ومش بيميل.

بتوه نفسي في الدنيا والاقيني... بقول الصبح أنا كويس وأموت بالليل.

طلعتي لسه ويايا.

ومنسيتكيش ولا هنسى. ولا وجعي ده ليه نهاية.

فرحت إني بقيت مابكيش قصاد الناس.

وأتاري دموعي نزلت مني جوايا.

وعلى عيني أشوفك جاية قدامي وأبص بعيد.

على عيني تفوت بينا الليالي وتنتهي المواعيد.

على عيني أقول للناس حكاية وانتهت وخلاص.

وأنا في سري بحبك تاني كل ما أقول هحب جديد.

تأثر أدهم بكل كلمة يسمعها وأحس وكأن هذه الأغنية صنعت خصيصًا لأجله.

وجع!!

كل ما يشعر به هو وجع

وكأن وجع الخمس سنوات الماضية قد تراكمت عليه في هذه الليلة

صدمات كثيره تلقاها الليلة

فمقدار حبه لها واشتياقه، أصبح الآن يساوي حجم الوجع الذي شعر به اليوم

أصبح الآن مقتنعًا بمقولة سمعها مرة منذ سنوات عديدة وهي (على قدر الحب يأتي الألم) وهو اليوم أحس بمدى صدق هذه المقولة

أيعقل أنها تركته منذ سنوات لتذهب لخالد؟!

هل كانت على علم بعداوته معه؟!

أم كانت تحاول الإيقاع به من أجل ذلك الخالد؟!

لم يعد قادرًا على التفكير كل ما يريده فقط هو الاختلاء بنفسه (نفسه فقط) ليعيد ترتيب نفسه وترتيب أفكاره من جديد؛ ليصبح قادرًا على مواجهة ما هو آتي لأنه على يقين أن الآتي سيكون وجع.....

ووجع فقط.....!

أفاق من تفكيره عندما وصل بسيارته إلى منزل المنشاوي

(في منزل آل نصار)

ظلت ندى طوال الطريق صامتة حبيسة الدمع وبمجرد توقف السيارة حتى فتحت الباب وانطلقت تركض في اتجاه غرفتها وما أن دلفت حتى أغلقت الباب من خلفها، وسارت باتجاه التسريحه حتى وقفت أمام المرآة وظرتت

إلى نفسها وبدءت تسير بيديها على ملامح وجهها في المرآة، دموعها بدءت فى الهطول...

نيران.....!!

نيران بداخلها تشعر بها

صورته وهو يقف وبجواره زوجته تلاحقها ملتصقة بذاكرتها لا تفارقها فنظرت إلى المرآة مرة أخرى وبدأ تنفسها في الازدياد وضربات قلبها وصلت حد السماء

وبمجرد ما رأت صورته هو وزوجته بجانب بعض كما كانوا في الحفل على المرآة حتى انفجرت مشاعرها من جديد ثم أخذت ب زجاجة العطر وألقتها على المرآة حتى سقطت متهشمًه إلى قطع صغيرة وبدأت في الصراخ حتى جاء كلًا من مريم وخالد على أثر صراخها وصوت تهشم الزجاج، وإذا بهم يطرقون على الباب بعنف طرقات عديدة ويهتفون باسمها في محاولة منهم لكي تفتح لهم الباب.

ما زالت ندى تستمر في الصراخ إلى أن كسر خالد الباب ودلف بصحبه مريم إلى داخل الغرفة، فوجدوا ندى منهارة تجلس على الأرض بجوار الزجاج تصرخ وتصرخ بكل ما لديها من قوة وهي تضع يديها أعلى موضع قلبها.

مريم بصريخ هي الأخرى: ندى اهدي عشان خاطري إيه اللي حصل بس قوليلي ثم وجهت حديثها إلى خالد متابعه بصريخ: إيه اللي حصل يا خالد في إيه؟؟؟؟

خالد بانفعال: معرفش! من ساعة ما خرجنا من الحفلة وهي ساكتة مش عارف إيه اللي حصل لها؟

خالد محاولا تهدئه ندى: ندى فوقي كده واهدي عشان خاطر الأولاد نايمين وميصحوش مفجوعين عشان خاطري.
ندى بصريخ: قلبي يا خالد
قلبي واجعني أوي، كنت بحسب إني هرتاح لما أشوفه معاها وهعرف أكرهه بس كنت غلطانه كرهت نفسي من حبي له بس معرفتش أكرهه، قلبي وجعني أوي يا خالد أوي مش عارفه أهدي ولا عارفه أفكر في حاجة غير في صورته هو، وهو واقف ومراته جنبه صورتهم مش مفارقة خيالي أنا بموت من الوجع خلاص مش قادرة اتحمل...
خالد محتضنًا ندى محاولًا تهدئتها: ندى اهدي عشان خاطري خدي نفس عميق واكتميه وبعدين خرجيه واحده واحده يلا، أعملي كده....
بدأت ندى بالفعل في أخذ نفسٍ عميق ثم بدأت بحبسه داخل رئتها لثواني، ثم قامت بتفريغ رئتها من الهواء رويدًا رويدًا، وأخذت تكرر هذه الفعلة إلى أن هدأت تمامًا داخل أحضان خالد.
فوجه خالد حديثه إلى مريم الباكية على بكاء صديقتها وبنت عمها قائلاً بهدوء: مريم ادخلي حضري الحمام خليها تاخد دش سخن واعمليلها حاجة دافية تهدي أعصابها وبعدين تنام.
وبالفعل قامت مريم بمساعدة ندى على أخذ دش ساخن، ثم ساعدتها على ارتداء ملابسها وأحضرت لها كوب دافئ من اللبن، وساعدتها أيضاً على ارتشاف القليل منه ثم تركتها في السرير تغط فى نوما عميق من فرط التعب والإرهاق.

الفصل الخامس

(في صباح اليوم التالي)

تستيقظ ندى من نومها ثم تبدأ بتذكر أحداث اليوم الماضي، وما حدث معها فتقرر النهوض وأخذ دش ساخن لعله ينسيها أحداث أمس المرهقة والموجعه بالنسبة لها ومن ثم أرتدت ملابسها الرسمية الخاصة بالعمل، فيجب أن تظهر اليوم بمظهر قوي وجذاب فاليوم سوف تلتقي بأدهم ووالده وذلك الكريم مثلما تم الاتفاق أمس مع خالد على أن يأتوا إلى شركة نصار لإمضاء العقود الخاصة بالشراكة الجديدة.

وبعد نصف ساعه تجلس ندى على مائدة الإفطار، وبجانبها يجلس جلنار وسليم وعلى الجانب الآخر تجلس مريم وخالد يترأس رأس المائدة

فيبدأ خالد الحديث موجهًا حديثه إلى ندى: عامله إيه دلوقتي أعصابك هديت ولا لسه تعبانة.

ندى بتنهيدة: الحمدلله

خالد مردفًا: أنا رأيي تاخدي إجازة انهاردة وتقضي اليوم مع الأولاد ومريم هنا، عشان تريحي أعصابك.

فنطقت ندى بتساؤل: أريح أعصابي ولا مش عاوزني أشوفه؟

خالد مجيبًا عليها بهدوء: أنا مش عاوزك تتعبي أنا عاوزك تبقي كويسة... صدقيني ولا يستاهل منك دمعة واحدة حتى.

استطردت ندى بقوة: صدقني أنت يا خالد اللي حصل امبارح ده عمره ما هيحصل تاني، أنا لازم أفوق عشان خاطر أولادي وهو خلاص ولا يفرق معايا.

خالد بابتسامة داعمة: وأنا واثق فيكي وعارف إنك قدها.

فوجهت ندى حديثها لمريم: إيه يا بنتي مش جاية معانا ولا إيه مش شايفاكي لابسة؟

مريم بابتسامة ذات مغزى: لا انا انهاردة مش هقدر آجي الشركة لأن عمر عازمني على الغدا، بكرة إن شاء الله هنزل معاكم.

خالد بعصبية مفرطة: الله، هو إيه حكاية سي عمر ده كمان اللي هنوقف شغلنا عليه؟!

مريم بفرحة محاولة اخفاءها: في إيه يا خالد ده عمر ابن خالتي وبيحبني وشوية وهيجي يتقدملي.

خالد بانفعال واضح: يااااا إيه!! يا أختي.

مريم بهدوء مميت: يخطبني يا لودي.

نظر لها خالد نظرة لا تستطيع فهمها ثم وجه حديث لندى مرددا فى حنق وضيق: أنا هستناكي في العربية برا.

أومأت له ندى وبعد خروج خالد من المنزل وجهت حديثًا إلى مريم بغيظ: إيه يا بنتي البرود اللي بتتكلمي بيه ده؟

مريم بابتسامة فرحه: في إيه يا نودي هو مش أنتِ اللي قولتيلي أعمل كده!

ندى بغيظ: أنت منك لله يا شيخة، عصبتى الواد على الصبح ثم قامت وارتدت الجاكيت الخاص بها وقبلت صغارها ووجهت بعد ذلك حديثًا إلى مريم الضاحكة: انا هروح الشغل خلي بالك من الأولاد.

أجابتها مريم بحب: دول في عيوني لا داعي للقلق.

ودعت ندى صغارها وذهبت إلى خالد وصعدت بجواره داخل السيارة وبعد عدة دقائق لم يتحدث خالد بنصف كلمة خلالهم ولكن تبدو على ملامحه الحزن الشديد.

فتفوهت ندى بتساؤل: خالد مالك فيك إيه شكلك متضايق؟
نطق خالد بحزن محاولا مدراته: ما فيش حاجه يا ندى أنا تمام متقلقيش...
فأجابته ندى بحب: لو خبيت على الدنيا كلها مش هتقدر تخبي عليا، أنا يمكن مش أختك يا خالد بس صدقني بحس بيك وبعتبرك أخويا حقيقي.
ثم سكتت لبضع ثواني بتساؤل يشوبه بعض المرح: بتحبها!!
فردد خالد بصدمة: إيه!! أحبها.
أومأت ندى برأسها عدة مرات ونطقت بتأكيد: أيوه بتحبها....
فتابع خالد بشرود: مش عارف بس الإحساس اللي حسيت بيه أمبارح وهي بتتكلم عن اللي إسمه عمر ده عمري ما حسيت بيه قبل كده، وانهاردة وهي بتتكلم عنه وإنهم هيتجوزوا حسيت إني عايز أمسك في زمارة رقبتها ولو أطول اقتله كنت عملتها.
ندى بابتسامة محبه: كل ده ومش عارف بتحبها ولا لا ثم أنخطت في نوبة من الضحك.
فأردف خالد بتحذير: ندى اتلمي بقى وما تخلينيش أندم إني حكيت لك.
فردت ندى بجدية: خلاص خلاص إهدى أنا عندي الحل.
فنطق خالد بسخرية: وإيه هو الحل يا فيلسوفه زمانك؟
ندى ببعض المرح: أنت بتتريق، طب شوف مين هيساعدك.
فنطق خالد بأسف: أنا آسف يا ستي، بس أبوس ايدك الحقيني بالحل قبل ما تروح مني.
ندى بابتسامة يشوبها بعض المرح: يا عيني على الحب يا سيدي، يعني هو لازم حد يدخل حياتها وتحس إنها هتضيع منك عشان تتحرك؟!
خالد بنفاذ صبر: والله لو ما قولتي إيه هو الحل ما تلوميش إلا نفسك....

ندى بجدية: خلاص هقول أهو إهدى، ثم تابعت بتفكير؛ إيه رأيك لو تعزمها على العشاء في مطعم شيك كده وتقعد معاها قعدة رومانسية وتصارحها بكل اللي أنت حاسس بيه؟

خالد بتفكير: طب إزاي ده أنتِ عارفة إن إحنا مش بنخرج من غيرك، كمان خايف أفاتحها في الموضوع ألاقيها مش بتحبني وتحرجني وساعتها صدقيني مش عارف هعمل فيكي إيه؟

فرددت ندى بمرح: الله، وأنا مالي يا لمبي ثم غمزت بعينها وتابعت بنبرة ذات مغزى، لا يا أخويا من الناحية دي ما تقلقش مش هتحرجك ولا حاجة.

خالد باستغراب: إزاي وأنتِ بتقولي إنها بتحب ابن خالتها؟

ندى بابتسامة ذات مغزي: إيه ده هي مريم عندها ابن خالة اصلًا؟!

فهنا.... فهم خالد مقصدها وأدرك إنها لعبه فعلتها ندى ومريم للإيقاع به....

فأردف خالد بتحذير: عارفة لو اللي في دماغي طلع صح هعمل فيكم إيه؟!!

ندى بخوف مصطنع: لا يا شيخ وحياة عيالك ما تزعل نفسك.

فنطق خالد بتوعد لهم: يا ولاد الإية بقا بتشتغلوني أنا وعاملين عليا فيلم أمريكاني!

ندى بنفاذ صبر: ما أنت اللي أجبرتنا على كده عايش في دور الأخ بقى والحوارات اللي أنت عارفها دي، والبت يا روح أمها بتتشحتف عليك عايزني أسيبها كده، يا أخي منك لله.

فتابع خالد بتوعد لها: أنا كان قلبي حاسس إن الأفكار السم دي بتاعتك أنتِ....

فاستطردت ندى بجدية: ممكن تخلينا دلوقتي في المهم وتقولي ناوي تعمل إيه؟

خالد بتفكير: أكيد مش هاسيبها تضيع مني ولازم أتكلم معاها بس أوعي تعرفيها إني عرفت حاجة.
ندى بمزاح: شكلك ناوي تطلع اللي عملناه فيك عليها....
خالد بابتسامة شريرة: اوماااال؛ خالد نصار مش بيسيب حقه أنتِ عارفة.
ندى بخوف مصطنع على مريم: البنت هتروح في شربة مايه يا عيني عليكي يا روما.
(في شركة المنشاوي)
يجلس أدهم على مكتبه ويجلس أمامه كريم مرددا بتساؤل: وبعدين يا أدهم؟ أديها رجعت والله أعلم إيه علاقتها بخالد لازم تشيلها من دماغك يا صاحبي كفاية وجع بقى أنت مش شايف بتعمل إيه في نفسك من امبارح؟!
أدهم بحزن وقهر: دماغي واقفة من امبارح مش عارف أفكر ولا عارف المفروض أعمل إيه، بس لازم أقعد اتكلم معاها في حاجات كتير أوي لازم نقولها لبعض.
كريم باستنكار: وأنت شايف إنها هتقبل تتكلم معاك أنت ما شفتهاش امبارح كانت بتتعامل معاك إزاي، دا ما اتهزتش فيها شعرة يا أدهم، وواقفة بكل جبروت ترقص وتغني معاه وفي الآخر بتحضنه وأنت جاي دلوقتي بتقولي تتكلم معاها هي فاكراك أساسًا عشان تقعد تتكلم معاك!
فصاح أدهم بعصبية وانفعال شديد: كفاية بقى يا أخي مش قادر أسمع حاجة أنا فيا اللي مكفيني وزيادة مش حمل كلام تاني....
فنطق كريم بأسف: صدقني يا صاحبي أنا خايف عليك ومش عايزك تتوجع أكتر من كده لو شايف إن في أمل في علاقتكم لو واحد في المية كنت أنا اللي أخدتك من إيدك وقعدتك معاها بس أنت لازم تفوق لنفسك ولمراتك وتعيش حياتك زي ما هي عايشة حياتها ومكملة.

أدهم مستمع دون أن يجيبه بنصف كلمة فهو معه حق في كل كلمة نطق بها ولكن كيف يمكن له أن يخرجها من تفكيره؟

كيف يمكن له أن ينساها؟

كيف يمكن له أن يخرجها من قلبه؟

وكيف وكيف؟؟؟

أأفاق من تفكيره على صوت كريم قائلا: حضر نفسك عشان هنروح شركة نصار كمان ساعة ونص عشان نمضي العقود، عايزك قوي يا أدهم ما تحاولش تبين لها إنك متأثر برجوعها....

فهز أدهم رأسه دون أن يتكلم بنصف كلمة

فهو مرهق للغاية

حتى الكلام لم يعد قادرًا عليه....

(بعد مرور ساعة ونصف)

يجلس كل من أدهم ووالده محمود وكريم في صالة الاجتماعات الخاصة بشركة نصار في انتظار حضور خالد وندى وبعد مرور ١٠ دقائق دخل خالد بصحبة ندى ثم سحب خالد الكرسي لها لكي تجلس ومن ثم جلس بجوارها بعد ما ألقى التحية على الجميع، تحت نظرات أدهم الثاقبة المواجهة لندى ونظرات ندى المليئة بالقوة والكبرياء....

ظل أدهم يراقب كل ما بها تغيرت....!

نعم فهي حقا تغيرت أصبحت أكثر جمالًا ورقة...

بدءًا من شعرها التي غيرت لونه إلى البني الفاتح وصولًا إلى أنوثتها الطاغية وأسلوبها اللبق في الكلام فهي حقًا تغيرت تغيير كلي (كما وكيفا) أفاق من تأمله لها على صوت هاتفها المحمول.

فنظرت ندى إلى هاتفها فوجدت رقم مريم

فقامت برفض المكالمة ثم ما لبثت أن عاودت الاتصال من جديد ،فعلى ما يبدو يوجد أمر هام تريد مريم إبلاغه لندى فاستأذنت ندى من الجميع ثم قامت بالرد على مريم وبمجرد ما أن فتحت ندى الهاتف حتى أتاها صوت مريم الباكي مردده فى ذعر: ندى الحقيني جلنار وقعت على دماغها وهي راكبة المرجيحة وإحنا في المستشفى محتاجين دم o+ ومش لاقيين حد يتبرع لها....

فهبت ندى واقفه بفزع وصرخت بوجع: بنتي، مستشفى إيه.....!!!!

كل ذلك يحدث تحت صدمة أدهم وكريم وذهول محمود

هل تزوجت وأنجبت حقًا؟!

هل أكملت حياتها ولم تعد تفكر به كما قال كريم له؟

الفصل السادس

فقاطعها خالد بفزع وخوف حقيقي: ما لها جلنار يا ندى، انطقي في إيه!
فأغلقت ندى الخط مع مريم وهى لاتزال فى صدمتها ثم نظرت إلى خالد بانهيار: بنتي بتموت يا خالد ومش لاقيين ليها دم
ثم أمسكته من جاكيت البدلة الخاص به وأكملت بدموع وانهيار: وديني لها يا خالد بسرعة، أبوس إيدك.
كل ذلك يحدث تحت عيون أدهم المصدومة وذهول كلا من والده وذلك المدعو كريم....
وأخذت الأفكار تدور بداخله أتزوجت!!
نعم تزوجت حقًا وأنجبت طفلة أسمتها جلنار كما تمنى دومًا أن يسمي طفلتهما الأولى كما أخبرها يومًا ما، فها هي تحقق أحلامهم التي تمنوا دومًا تحقيقها سويا، ولكن هي من فعلت ذلك
أكملت حياتها وتزوجت وأنجبت وها هو يقف محله لم يعش يومًا ولم يفرح من بعد غيابها
وهي.....
وآاااااه منها هي تزوجت وأنجبت وفرحت دون أن تفكر به أو تلتفت إليه حتى
أفاق من بحر أفكاره على صوت خالد مردفًا بقلق: أنا هكلم أي حد من معارفي يشوفلي فصيله دم O+.
فنطقت ندى بلهفة وانهيار تام: أرجوك يا خالد بسرعة، أنا عاوزه أروح لبنتي.

فقاطعها أدهم بهدوء: أنا فصيلة دمي O+و أقدر أتبرع لها....
فقاطعته ندى بانهيار وبكاء: أبوس إيدك يا أدهم أنت الوحيد اللي تقدر تعمل كده ثم أمسكته من ذراعه وتابعت ببكاء؛ أبوس إيدك يلا بسرعة....
فتفوه أدهم بوجع على حالها: يلا بينا.
وبالفعل ذهبت ندى برفقة أدهم وخالد ومحمود وذلك الكريم إلى المشفى.
وما أن وصلوا جميعاً حتى أسرعت ندى تركض إلى داخل المشفى برفقتهم جميعاً، وأول من وقع عينيها عليه هو سليم فركضت إليه محتضنة إياه ثم هتفت بذعر واضح: Salim , what happened ? what is your sister ? Speak up , please

سليم، ماذا حدث؟ أين شقيقتك؟ تكلم من فضلك!

سليم ببكاء هو الآخر: I don't know , Mum

لا أعلم، أمي

كل ذلك يحدث أمام عيون أدهم المصدومة وقلبه الملكوم

يشعر وكأنه بداخل حلم بل كابوس.....

نعم فهو حقًا كابوس، فحبيبته التي أنتظرها لسنوات، عادت ولديها طفلان وما خفي كان أعظم. أفاق من شروده على صوت مريم الباكي: والله يا ندى كنا قاعدين بنلعب وسبتهم ثواني، ثواني بس دخلت التويلت، وبعدين سمعت صريخ سليم ودادة هنية طلعت لقيت جلنار مرمية على الأرض وغرقانة في دمها ومش بتنطق ودادة هنية قالت إنها وقعت من على المرجيحة وعم صالح طلب الإسعاف جبناها على هنا ومن ساعتها وهي في العمليات ومحتاجين دم O+ ومش لاقيين....

فأجابها أدهم بتطمين: دي نفس فصيلة دمي ما تقلقيش يا ندى إن شاء الله خير.

وهنا كانت الصدمة من نصيب مريم
أدهم هنا....
فهو آخر شخص يمكن أن تراه في ذلك الموقف العصيب....
ذهب أدهم برفقة كريم إلى غرفة التبرع بالدم وبعد مرور ساعة خرجت جلنار من غرفة العمليات، فأسرعت ندى والجميع إلى الطبيب.
ورددت ندى بلهفة وبكاء: طمني يا دكتور بنتي عامله إيه؟
الطبيب بابتسامة مطمئنة: اطمني يا مدام بنتك بخير هي بس وقعت على دماغها والجرح كان عميق وفقدت دم كتير بس بعد نقل الدم بقيت أحسن كتير وشويه وهتتنقل غرفة عادية وتقدروا تشوفوها كمان.
فنطق خالد مستفسرا: هل في أي خطر أو مضاعفات عليها يا دكتور من أثر الوقعة؟
فأجابه الطبيب بعملية: لحد دلوقتي لا بس لما تفوق إن شاء الله ونتطمن على مراكز النطق عندها هقدر أقول لكم إنها بخير وتقدر تروح معاكم كمان بالليل.
فأبتسم خالد بامتنان وردد بتقدير: شكرًا جدًا يا دكتور
وهنا نطق محمود أخيراً موجها حديثه إلى ندى: حمد لله على سلامتها يا بنتي، ربنا يطمنك عليها.
فأومأت ندى برأسها ثم وجهت حديثها إلى أدهم مردده فى أمتنان وشكر: حقيقي مش عارفه أشكرك إزاي ولا عارفه أرد جميلك ده إزاي....
فأبتسم لها أدهم أبتسامة متألمة ورد بوجع: ما فيش أي حاجة تستدعي الشكر، ده واجبى.
فأردف سليم بتساؤل: mum , gulnar is , ok
أمي هل جلنار أصبحت بخير؟

فردت ندى بابتسامة تحاول أن ترسمها على وجهها لتطمئن صغيرها على شقيقته: yes my dear , she is better now
نعم يا عزيزي فإنها أصبحت بحال أفضل الآن.
نظر أدهم إلى تلك الصغير أثناء حديثه مع والدته بأبتسامة حزينه مكسورة فكم تمنى لو أن هذا الصبي الصغير ولده هو الآخر....
كم تمنى صبي مثله يحمل شعاع الحب الذي في قلبه إلى محبوبته....
يا الله لو أن هذا الصبي ولده....
لكن حقًا ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.
سؤال جديد يدور بداخله هل ذلك الصبي يكون ابن خالد....؟
وإن لم يكن هو والده فأين هو والده وكيف يتركه هكذا هو وشقيقته....؟
أخرجه من دائرة تفكيره هذه خروج طفلة جميلة تشبه شقيقها كثيرًا وهي بالأساس نسخة مصغرة عن والدتها مثل أخيها فهو الآخر نسخة من والدته ماذا به؟
لا يعلم ما الذى أصابه عندما وقعت عيناه على تلك الفتاة....
أصبحت عيونه تلاحق ذلك الكائن الصغير المدعو (جلنار) يشعر وكأن قلبه سينفجر من كثرة دقاته المتسارعة وتصيبه مشاعر كثيرة متضاربة بين الحب والتمني والندم لثاني مرة اليوم يتمنى مثل هذه الأمنية يا الله لو كانت هي الأخرى ابنته لكان لم يتركها لثانية!!
لكان يغرقها طوال الوقت بحبه وحنانه!!
ياااااه لو....
عاد بذاكرته للوراء لما يقرب خمس سنوات
Flash Back
كان أدهم يجلس محتضنًا ندى على حافة النيل

وإذا بهم يرون بنت وولد في عمر السابعة يلعبون ويركضون كل منهم خلف الآخر
فنظر أدهم إليهم ثم وجه حديثه إلى ندى بعد أن وضع قبله حانية أعلى خصلاتها: تعرفي يا روحي نفسي أوي أجيب بنت منك ونفسي كمان أسميها جلنار.
فأبتسمت له ندى بسعادة وهتفت بحب: وليه منجيبش ولد ونسميه سليم.
أدهم بابتسامة مداعبة: ما إحنا هنجيب سليم كمان ومحمد ومحمود بس هنجيب جلنار الأول، وأضاف بحماس؛ بصي أنا عاوز ٤ ولاد و٦ بنات....
ندى بصدمة: إيه كل ده يا مفترى عشرة! ليه متجوز أرنبة.
أدهم مداعبًا خصلاتها بذقنه: لا متجوز حب عمري وهجيب منها جلنار فرحة عمري كله.
فأحتضنه ندى بحب شديد وهتفت بعد ذلك بتمنى: تعرف إني بحبك أوي وبتمنى من ربنا أفضل جمبك طول عمري.
فشدد أدهم من احتضانه لها ثم قبَّل أعلى كتفها وتابع بعشق خالص: وأنتِ عارفة إني بموت فيكي وبتمنى اللحظة اللي هكون فيها قاعد وأنتِ في حضني وولادنا قاعدين حوالينا بيلعبوا.
فنطقت ندى بسعادة متمنيه ذلك: يااااااه، يا أدهم نفسي أوي بس خايفة لا تبعد عني فى يوم من الأيام.
فحاول أدهم تطمينها مرددا بحب: أنا مش عايزك تخافي وأنا جمبك أبدًا ثم شدد من احتضانها بعد ذلك لعله يبثها القليل من الأمان والثقة.
أفاق من سيل كل هذه الذكريات على صوت هذه الطفلة الجميلة وهي ممسكة بيديه مردده بهمس موجهه حديثه إليه: بابا.

الفصل السابع

خرجت جلنار من غرفة العمليات ثم ظلت تهزي ببعض الكلمات الغير مفهومة إلى أن نطقت كلمة (بابا) دون وعى منها وعلى غير المعتاد فهي وشقيقها يفهمون جيدا اللغة العربية ويتحدثون بها ولكنهم يفضلون الإنجليزية لأنهم نشئوا وتربوا بأمريكا فكانت الإنجليزية هي لغتهم الأساسية التي يتعاملون بها مع الآخرين إلى جانب حرص ندى الشديد على اكتسابهم واحتفاظهم بلغتهم الأم.

كل ذلك يحدث تحت صدمة ندى وذهول كلًا من مريم وخالد فالصغيرة نطقت بكلمة (بابا) والصدمة الأكبر أن يديها تسللت ثم أمسكت بيد أدهم دون أن تعي، وما إن فعلت ذلك حتى أحس وكأن زلزال بقوة خمسة ريختر ضرب به وقلبه أصبح لم يعد قادرًا على احتمال كل هذه المشاعر

تزلزل كيانه مع نطقها بهذه الكلمة التي دومًا تمنى أن يسمعها ولمسة تلك الصغيرة اللي تدعى جلنار! نعم فهي حقًا تشبه حبة الرمان وليس مجرد اسمٍ يطلق عليها والسلام.

أفاق من تأمله إياها ومن دوامة تلك المشاعر الجارفة على صوت الصغيرة وهي تهتف بأسم شقيقها بعد أن تم نقلها إلى غرفتها الخاصة.

رددت جلنار بهمس لا يكاد أن يسمع: سليم

فأقترب سليم من شقيقته ثم قام بطبع قبلة رقيقة أعلى رأسها وأجابها مبتسمًا: أنا هنا يا جلنار، قومي يلا عشان نكمل لعب على المرجيحة.

فغفت جلنار مرة أخرى وهذه المرة تتمتم بأسم والدتها دون وعي.

جلست ندى محتضنة إياها تقبل كل إنش بها حامده ربها على أنها لا تزال بخير.

قطع عليها هذه اللحظة كريم موجهًا حديثه إلى ندى في هدوؤ: حمدالله على سلامتها والحمد لله إنها جت على قد كده.

ندى مرددة: الله يسلمك

ثم استأذن منهم محمود متمنيًا من الله أن يشفيها وانصرف الجميع بعد ذلك وأدهم يشعر وكأنه تاركًا قطعة من روحه بل روحه بأكملها فهو قد تعلق بتلك الفتاة بشدة، رغم أنه لم تتيح له الفرصة بأن يراها بوضوح ويتمعن النظر إليها مثل شقيقها ولكنه أحبهم هما الاثنين ولم يعرف بعد لماذا هذا التعلق المفرط الغير مبرر بالنسبة له؟!

***

(مساءً في بيت المنشاوي)

يجلس أدهم في مكتبه شارد الذهن مفكرًا، كيف لها أن تفعل ذلك!

كيف لها أن تنساه وكأنه لم يكن...

والأدهى من كل ذلك أنها تزوجت وأنجبت طفلان؟

كيف لها أن تخون هذا الحب؟

ياااا لسخرية القدر أهو من يسأل هذا السؤال بعد كل ما فعله بها؟ بعد تركه لها بعد ما حدث بينهم؟ هو حقًا يستحق ما حدث له!

هو من تركها دون أن يلتفت لها، دون أن يشرح لها حتى أسبابه الخاصة به!

ليس من حقه الآن ملامتها على ما فعلته فالكل فعل حقًا رد فعل!

وهذا هو جزاؤه على ما اقترفه في حقها...

يقطع عليه سيل هذه الأفكار دخول ريهام المفاجئ وهي تتحدث إليه بانفعال واضح: أدهم، أنا عاوزة أتكلم معاك ضروري.

فرد أدهم بحنق: ريهام أنا مش فايق دلوقتي لأي كلام صدقيني.

ريهام بانفعال: أنا بقالي سنين مستنياك تفوق يا أدهم.

أدهم بانفعال طفيف هو الآخر: واضح إنك عاوزة تتخانقي وأنا مش فاضي ولا فايق لكلامك ده دلوقتي.

ريهام بعند: لا هتفوق وهتسمعني يا أدهم بس قبل ما تسمعني هسألك سؤال واحد وعوزاك ترد عليا، أنت لسه بتحبها صح؟

أدهم لا رد...

ريهام بانفعال وهي تسحبه من يديه لكي ينظر إليها ثم تابعت بأصرار، بص ليا يا أدهم وقولهالي وأنت باصص في عيني أنت لسه بتحبها.

أدهم صامت لا يريد أن يتحدث حتى لا تصدر من كلمة جارحة فهو حريص على أن لا يجرح مشاعرها يكفي له أنها تعلم أن قلبه ملك امرأة أخرى.

ريهام بصوت عالي وصراخ: رد عليا بقولك، لسه بتحبها يا أدهم.

أدهم بانفعال هو الآخر وصراخ: لو ده هيريحك يا ريهام إني أرد عليكي، فآااه بحبها وعمري ما حبيت ولا هحب غيرها وأنتِ عارفة كده كويس.

ريهام بصراخ هي الأخرى وغيره: فيها إيه هي زيادة عني عشان تحبها هي وأنا لا، ثم تابعت ببكاء، من وأنا صغيرة وأنا بحبك وكنت بحلم باللحظة اللي أكون فيها مراتك بس، أنت محبتنيش يا أدهم.

أدهم متنهدًا: ريهام، بلاش نتكلم في الموضوع ده يا ريهام صدقيني أنا لحد آخر لحظة خايف على مشاعرك ومش عايز أجرحك من غير ما أقصد.

ريهام بسخرية: لا يا شيخ فيك الخير والله، ثم أكملت ببكاء، لا هنتكلم يا أدهم وهتجاوبني على كل أسالتي.

أدهم بصراخ هو الآخر فهو على وشك فقد أعصابه: ريحي نفسك يا ريهام أنا مش هحبك ولا هعرف أحب غيرها، ثم أشار إلى قلبه وأضاف بحرقة، أنا قلبي ملكها هي وبس، وقبل ما اتجوزك وأنا مصارحك وقولت ليكي إني مش بحبك وبحب غيرك وأنتِ اللي صممتي تتجوزيني، وأنتِ عارفة إني بحب غيرك ولولا تعب فريال هانم واللي عملته وقتها يمكن كانت هي تبقى مكانك دلوقتي، ثم سكتت للحظات يتابع تعابير وجهها المنصدمة وأردف بوجع: ارتحتي يا ريهام، أنتِ اللي وصلتيني إني أقولك الكلام ده وأجرحك بالشكل ده.

ريهام بغيرة وعناد: صدقني يا أدهم أنت ليا أنا وبس ومش ههنيك ثانية واحدة بيها.

أدهم بسخرية من هذا الوضع: ريحي نفسك يا ريهام هي خلاص اتجوزت وخلفت وعايشة حياتها كمان، واللي بيني وبينها ماضي وهيفضل عايش جوايا أنا بس، ثم تركها وذهب ليخلد إلى النوم لعل قلبه يهدأ قليلًا وينسى ما حدث معه اليوم وأمس فهو حقًا يشعر وكأنه داخل فيلم أو كابوس لا يصدق ما يحدث معه، تاركا ريهام من خلفه تشتعل ونار الغيرة تدب بداخلها، ولكن هو كان صريح معها منذ البداية وأخبرها بحقيقة مشاعره، ولكنها هي من اتخذت مرض جدتها حجة لإتمام زواجها منه رغم كل ما أخبرها به فلا تلوم إلا حالها!

حالها فقط.

***

(في منزل آل نصار)

بعد أن اطمأنت ندى على جلنار وسليم وتأكدت أنهم غطوا في نومٍ عميق ذهبت إلى غرفة المعيشة حيث يجلس خالد ومريم يشاهدون التلفاز.

خالد موجهًا حديثه إلى ندى: الأولاد ناموا؟
أومأت ندى برأسها ثم أجابته بإرهاق: اه الحمد لله ناموا، اليوم كان صعب أوي انهاردة وخصوصًا على الأولاد.
مريم مؤكدة على حديثها: فعلًا سليم يا عيني اتفجع جامد لما شاف أخته غرقانة في دمها وأنا دمي اتصفي أساساً.
خالد بامتنان: الحمد لله فعلًا، ده لولا وجود أدهم معانا الله وأعلم كان إيه اللي حصل وكنا هنلاقي دم نفس الفصيلة ولا لا.
ندى بشرود: لحد دلوقتي مش مصدقة اللي حصل حاسة إني في فيلم هندي.
مريم بتأثر: بس شوفتوا جلنار أول ما ندت عليه وقالت بابا هو اتأثر ازاي، أنا كانت الدمعة هتفر من عيني والله.
ندى بشرود: أنا كنت خايفة أوي ليعرف حاجة والدنيا تبوظ والترابيزة تتقلب علينا.
خالد بتفكير ثم وجه حديثه إلى ندى: بس أنا شايف إن من حقه إنه يعرف يا ندى، خصوصًا كمان إن الأولاد بيكبروا ومحتاجين لوجود أبوهم معاهم، مهما أكون أنا قريب منهم مش هقدر أعوضهم عن حنان أبوهم يا ندى، وخصوصًا كمان إنه كان متأثر جامد بالأولاد، أنتِ ما شوفتيش كان بيبص ليهم إزاي ده زي ما يكون كان بيتمنى إنهم يكونوا ولاده فعلا.
ندى بتشتت: خالد صدقني أنا حاليًا مش عارفة أفكر ولا عارفة أخد قرار، أتطمن بس على جلنار وبعدين نبقا نشوف الموضوع ده ثم تابع فى إرهاق وهي تضع يديها على فمها تتثاءب: أنا هنام بقا لأني هلكانة، تصبحوا على خير...
خالد ومريم في نفس الصوت: وأنتِ من أهله.

وبعد انصراف ندى وجه خالد حديثه إلى مريم قائلاً: مش هتنامي أنتِ كمان ثم أكمل بلؤم، ولا لسه هتكلمي أستاذ عمر بتاعك تستأذنيه.
ردت مريم بابتسامة فرحة على اعتقاد أنها هي من تستفزه وليس العكس: لا طبعا هكلمه الأول أتطمن عليه وبعدين أنام.
فرد خالد عليها ببرود مميت: تمام ابقي سلميلي عليه وقوليله إننا لازم نتقابل قريب أوي ونتعرف.
مريم بابتسامة غيظ: حاضر.
ثم قام خالد ليخلد للنوم مرددا: تصبحي على خير يا روما.
مريم بحنق: وأنت من أهله.

الفصل الثامن

(في ڤيلا المنشاوي وبالتحديد داخل غرفة ملك)

تجلس ملك على حافة السرير تحاكي أحدهم بالهاتف وهي تبكي بكاء مكتوم مردده من بين عبراتها: أنا تعبت خلاص هنفضل لحد امتى خايفين كده، تيته بحالتها دى إستحالة ترفض أو تعمل معانا نفس اللي عملته مع أدهم وندى، صدقني وضعها وحالتها مش هيسمحوا ليها بكده، ثم تابعت بتأكيد... واستحالة بابا كمان يوافق على إنه يعمل فينا زي ما عمل زمان صدقني أنا عارفة بابا وحاسة بيه، بابا إحساسه بالذنب تجاه أدهم تعبه أوي ومش هيقدر يعيش الإحساس ده تاني.

كريم بتنهيدة: خايف يا ملك، خايف أخسرك وأخسر صاحب عمرى كمان.

ملك بانفعال: لو فضلت خايف كده يا كريم صدقني أنا بأكدلك إنك هتخسرني وقريب أوي كمان.

كريم مهدئًا إياها: ممكن تهدي شوية عشان نعرف نفكر؟!

ملك تحاول أن تمتلك أعصابها: طيب عندك حل تاني؟

كريم بتفكير: مش عارف ودماغي واقفة، مش عارف أفكر ولا ألاقى حل...

ملك بانفعال طفيف: لما تلاقي حل إبقى كلمني يا كريم سلام ثم أغلقت الخط دون سماع رده وأجهشت في البكاء، تبكي على حالها وعلى حبها فعلى ما يبدو حبيبها أصبح لديه عقدة والسبب جرح شقيقها الماضى وما حدث معه

وخوفه الشديد من تكرار ما حدث لأخيها يقف عقبة دومًا بينهم خشية أن يصيبهم ما أصاب أدهم وندى، يا الله من هذه اللعنة إنها حقًا لعنة تصيب كل فرد من عائلة المنشاوي منذ زمن بعيد.

***

(في صباح اليوم التالي داخل شركة المنشاوي)

ذهب خالد إلى شركة المنشاوي لإمضاء العقود الخاصة بتلك المناقصة عوضًا عن أمس، حيث رأى خالد أنه من الذوق أن يذهب هو إلى شركة المنشاوي ليتمم هذه الشراكة الجديدة، وخصوصًا بعد موقف أدهم وعائلته أمس وردًا لهذا الجميل، دخل خالد إلى غرفة الإجتماعات الخاصة بشركة المنشاوي مصافحًا محمود وأدهم وكريم وذلك المحامي الذى يدعى طارق، وبعد تبادل التحية...وجه أدهم حديثه بلهفة إلى خالد: طمني جلنار عاملة إيه دلوقتي.

خالد بامتنان: الحمد لله أحسن كتير، سايبها هتاكل دماغ ندى في البيت لأن الجرح بدأ يوجعها بعد البنج ما راح منه.

محمود بابتسامة فهو الآخر أحب هذه الطفلة هي وأخيها كثيرًا وأرجع ذلك لأنه يتمنى دومًا حفيد له وتمنى لو كانوا هم أحفاده ونطق بحب، ربنا يتم شفاها على خير يا رب، ويخليهالك هي وأخوها.

خالد بابتسامة باهتة فهم اعتقدوا إنهم أطفاله هو وندى: يا رب.

وبعد مرور ساعة انتهى هذا الاجتماع على موعد بالسفر سويًا إلى الجونة للإشراف على المشروع الجديد الذى سيكون نتاج الشراكة بين أدهم وخالد وندى، على أن يكون السفر بعد أسبوع ثم ذهب خالد مودعًا إياهم وترك خلفه أدهم بقلبٍ ينزف فقد تأكد الآن بأنها زوجة لذلك المدعو خالد، وأن هؤلاء الأطفال هم نتاج هذا الزواج

يا الله......

وكأن ظهورها الآن في حياته ما هو إلا عبارة عن صدمات متتالية يا الله

كيف له أن يتعايش مع هذا الأليم....؟

كيف له أن يتقبل فكرة أنها أصبحت لرجل آخر غيره وأمًّا لأطفال غير أطفاله....؟

كيف وكيف وكيف؟؟؟

ولكنه لم يفيد الآن هذا الحديث فالسهم قد نفذ منذ زمن...

تسارع في الأحداث

(بعد مرور أسبوع على ذلك الاجتماع، انقطعت أخبار ندى عن أدهم ولم يعلم أحد منهم أي شيء عن الآخر)

واليوم ها هو التقى بها بعد غياب سبعة أيام بالتمام والكمال من هذا الحادث الذى أصاب ابنتها

وها هو يراقبها من بعيد وهي تجلس في الطائرة وإلى جوارها تجلس حبة الرمان كما سماها مسبقًا وفي الخلف تجلس مريم وإلى جوارها سليم وعلى الجانب الآخر يجلس أدهم وبجواره ذلك الخالد الذى يقف حائلا بينه وبين محبوبته، نعم يراقبها من بعيد وهي تتحدث مع صغيرتها تارة وتارة أخرى تداعبها يا له من منظر يخطف القلوب تمنى أن يضم هذه الطفلة إلى صدره، ولكن تأتي الرياح دائمًا بما لا تشتهي السفن، فهو دائم التمني لأشياء كثيرة ولكن ما من مرة تحقق ما تمناه!

وبعد مرور ساعة واحدة كان أدهم وخالد والجميع يقف في صاله تلك الفندق الضخم، منتظرين أن يصل العامل ليأخذ كلًا منهم إلى غرفته، وهنا لاحظ أدهم أن ندى تقطن بغرفة منفصلة بها هي وصغارها

وخالد كذلك فلماذا لم يقطن معهم في تلك الغرفة أليس هو زوجها وهؤلاء أطفاله؟

يبدو أن الأمر ليس كما فهمه مسبقا

إذا فمن هو زوجها ووالد هؤلاء الأطفال!

يبدو أن القدر قد أتاح له فرصة هذه المرة بالسفر معهم في هذه الرحلة ويجب أن يستغلها ويتحدث مع ندى محاولًا فهم أي شيئا منها، فاليوم يمر فقط وبعد انتهاء الاجتماع سيطلب منها فورًا الحديث معها.

بعد مرور ساعتين بالتمام حيث انتهى ذلك الاجتماع الذي تم لمناقشة آخر التطورات الخاصة بالمشروع الجديد الذي من المفترض أن يقام على أرض الجونة، خرج أدهم بصحبة خالد وندى من غرفة الاجتماعات ثم وجه أدهم حديثه إلى ندى التي كانت تسير بجانب خالد هاتفا بتوتر: بشمهندسة ندى لو ينفع نتكلم شوية بعد إذنك؟

ندى بتهرب: مش هينفع أسيب الأولاد أكتر من كده لوحدهم وكمان تعبانة ومحتاجة أرتاح شوية ممكن نأجلها مرة تانية...

أدهم بإصرار: صدقيني يا ندى ربع ساعة بالظبط وهسيبك تروحي لولادك، بس لازم نتكلم شوية.

ندى بانفعال طفيف: نتكلم في إيه يا بشمهندس، على ما أعتقد مفيش بينا أي حاجة تستدعى إننا نتكلم، ولو محتاج أي حاجة بخصوص الشغل كان عندك الاجتماع من شوية مقولتش في إيه اللي عاوزه ليه؟

أدهم بنبرة مترجية: ندى من فضلك، أنا عاوزك في موضوع بعيد عن الشغل.

خالد مقاطعًا إياهم وقد أحس بأنه يجب أن تجلس ندى مع أدهم لأنهم بحاجة إلى ذلك الحديث منذ زمن.

فتفوه خالد بهدوء: ندى أنا من رأيي تشوفي بشمهندس أدهم عاوزك في إيه وأنا هطلع لمريم والأولاد، أخليهم يجهزوا عشان ننزل نتغدى وهستناكي أنا وهما في اللوبي تحت.
أومأت ندى برأسها ثم نطقت بتنهيدة ونفاذ صبر موجهة حديثها إلى أدهم: خير؟
أدهم بفرحة حاول أن يخفيها فها هو على وشك أن يجلس مع محبوبته ليتفهم منها ما يحدث: ينفع ننزل نقعد في الكافية تحت ونتكلم؟
فأومأت ندى برأسها ثم ذهبت ولحق بها هو بابتسامة تدل على مدى فرحته واشتياقه لها وللحديث معها

الفصل التاسع

ذهب أدهم برفقة ندى إلى الكافية، ثم قام بسحب الكرسي الخاص بها لتجلس عليه وجلس هو الآخر قبالها.

أدهم وهو ينظر لها بابتسامة: تحبي تشربي إيه؟

ندى باقتضاب: قهوة سادة.

أدهم بتساؤل وأستغراب: غريبة أنتِ كنتي بتكرهي القهوة ومش بتطيقي ريحتها حتى.

ندى بابتسامة باردة لم تصل لعينيها: أديك قولت أهو كنت، يعنى زمن ماضي ثم تلفظت بقوه لم تعهدها من قبل، البنى آدم بيتغير واللي بيحبه انهاردة ممكن أوي يكرهه بكرا والعكس صح.

أدهم بحزن: عندك حق، ثم نادى أدهم النادل، وطلب منه فنجانين من القهوة، واحد مظبوط والآخر سادة كما طلبت ندى.

ندى بحنق: ممكن تقولي كنت عاوزني في إيه؟

أدهم بابتسامة حزينة: يااااه، للدرجة دي مش طايقة تقعدي معايا دقيقتين تسمعيني؟!

ندى وهي تحاول إغاظته: كل دقيقة بتضيع ولادي أولى بيها.

أدهم بجدية: صدقيني مش هاخد من وقتك كتير.

ندى بنفاذ صبر: طب ياريت تدخل في الموضوع على طول إذا سمحت....

أدهم محاولًا استجماع شجعته فهو لا يدري ما حدث له!

فها هو يجلس أمام حبيبته لكنه حقًا لم يدرى ما الذى يجب عليه قوله أو بمعنى آخر فهو بمجرد ما إن نظر بداخل عينيها نسي كل ما أراد قوله، فهو يشعر وكأنه وقع في حبها من جديد

يااااا الله كيف كان يريد نسيانها؟!

كيف له أن يفكر بمجرد التفكير في امرأة أخرى غيرها؟!

فهو في كل مرة ينظر إليها ويشعر وكأن حبه إليها يتضاعف مرات كثيرة.

حاول أدهم أن يتحدث ولكنه لم يجد حديث يصف ما به إلى أن نطقت ندى بضيق واضح: بشمهندس أدهم ياريت تدخل في الموضوع أو لو غيرت رأيك قولي عشان أمشي ثم قامت لكي تغادر فأسرع أدهم بمسك يديها ليوقفها عن الذهاب قائلًا بترجي: أرجوكي يا ندى أقعدي، أنا هتكلم خلاص....

زفرت ندى بحنق ثم سحبت يديها من يديه وعاودت للجلوس من جديد، فعلى ما يبدو أنه قرر أن يتحدث أخيرًا.

أدهم بجدية: ندى أنا كنت عاوز أعرف فين جوزك؟ لو خالد مش جوزك فعلًا زي ما أنا فهمت فجوزك فين وأبو ولادك؟

ندى بعصبية وانفعال: أنت مين إداك الحق إنك تتدخل في موضوع زي ده، ثم تابعت بعناد واضح؛ ده شيء ميخصكش.

أدهم بانفعال طفيف: ندى أرجوكي أنا لازم أفهم كل حاجة؛ صدقيني أفهم بس كل حاجة وأنا أوعدك اني هسيبك في حالك ومش هتعرض ليكي خالص.

ندى بنفاذ صبر: اللهم طولك يا روح؛ قولتلك ده شيء ميخصكش، خلاص انتهينا بقاا.

أدهم بترجي: ندى من فضلك أنا لازم أعرف، جاوبيني لو سمحتي على سؤالي.

ندى بارتباك: كنت متجوزة واحد أمريكي وحصل بينا خلافات وانفصلنا من كام شهر، ثم أكملت حديثها فى محاولة منها للفرار من أمامه بأي طريقة؛ عن إذنك بقا لأن خالد والأولاد زمانهم مستنيين عشان نتغدى ثم تركته وذهبت مسرعة من أمامه تحاول أن تهرب منه قبل أن ينفضح أمرها تاركة أدهم خلفها يفكر بأن هناك أمر غير واضح، يجب عليه معرفته في أسرع وقت، فارتباكها وعصبيتها هذه تدل على أنها تخفي عليه أمرًا ما وسيعرفه حتما إن لم يكن اليوم فغدًا، أو بعد غد المهم أنه سيعرف هذا الأمر الذي تحاول جاهدة اخفاءه عنه، فهو بدأ يشك في أمرها وأمر هؤلاء الأطفال حسنًا ما عليه الآن هو الانتظار لحين تتاح له الفرصة وهو حينها سيستغلها على أكمل وجه. ....

في مصر، داخل ڤيلا المنشاوي وبالتحديد داخل غرفة ريهام

تتحدث مع والدتها في الهاتف: صدقيني يا ماما مش ههنيهم ببعض ثانية واحدة.

والدتها: يا بنتي اعقلي بلاش دماغك تسوقك وتعملي حاجة في الآخر ترجعي تندمي عليها.

ريهام بعناد وحقد حقيقي: أنتِ عايزاني أعمل إيه؟ أسيبها تاخده مني بعد كل اللي عملته زمان عشان أتجوزه.

والدتها بحكمة: أنتِ من زمان وأنتِ عارفة إنه مش بيحبك وإنه بيحب ندى، وأنتِ اللي اتفقتي مع جدتك على إنها تعمل تعبانة عشان تضغط على أدهم يسيبها ويتجوزك؛ لإنها طبعا متناسيهوش من وجهة نظرها عشان هي بنت الطباخة وكمان عشان بنات العيلة مش بيتجوزوا حد غريب، وأنتِ وأمي الله يسامحها اللي خططوا لده كله، وأنا لو كنت أعرف وقتها عمري ما كنت أوافق إنك تتجوزي بلعبة دنيئة زي دي بس للأسف عرفت متأخر.

ريهام بغل: أنتِ معايا ولا معاهم؟!

والدتها بحكمة: أنا مع الحق يا بنتي، اللي أنتِ عملتيه أنتِ وجدتك ده ما يرضيش حد، وبعدين أنا بحاول أحافظ على كرامتك، أنتِ ليه مش مستوعبة إنه ممكن يسيبك في أي لحظة وخصوصًا إن جدتك دلوقتي بتوه وما بقتش دارية بروحها وساعتها محدش هيقدر يتكلم معاه ولا يلومه.

ريهام بحقد: أنتِ بتقولي إيه يا ماما، أدهم استحالة يسيبني، ثم واصلت حديثها بهستيرية، أنا استحالة أوافق بحاجة زي دي.

أردفت والدتها بهدوء فى محاولة منها لأفاقة صغيرتها: فوقي يا ريهام، أدهم مش بيحبك عشان يكمل معاكي، ولا في بينكم أطفال تربطكم ببعض العمر كله، يعني ممكن أوي يسيبك وساعتها محدش هيقدر يقوله ليه ولا يقف قصاده.

ريهام بعصبية: أنتِ بتكرهيني ليه، حرام عليكي أنا بنتك، ليه بتعملي فيا كده؟

والدتها بتعقل: أنا مش بكرهك يا بنتي، مفيش أم في الدنيا بتكره ضناها بس أنا بفوقك مش عايزاكي تخسري كل حاجة، عايزة أحافظ عليكي وعلى كرامتك.

ريهام بانفعال شديد: الحب مفيهوش كرامة.

فأجابتها والدتها بانفعال هي الأخرى: مين اللي فهمك كده، ثم أكلمت حديثها بتعقل، الحب اللي ميصونش كرامة صاحبه ميبقاش حب، الحب يا بنتي أكبر من كده بكتير أنا يمكن ما أخدتش حظي كويس في العلام بس اللي أعرفه أن الحب هو اللي بيحافظ على الكرامة مش يضيعها ويدوسها، الحب بيصون مش بيضيع، الحب عزة نفس وكبرياء، الحب رحمة ومودة، الحب بينور مش بيطفي، الحب هو إنكم تختاروا تكملوا طريقكم سوا

بإرادتكم من غير ذل ولا ظلم لأي طرف من أطرافه، دي سكة طويلة بيمشوها سوا، ممكن يحصل مشاكل في طريقهم بس بيعدوها بإيمانهم بحبهم وإنهم لازم ينهوا الطريق اللي بدأوه سوا، لكن أنتِ وضعك مختلف يا ريهام، أدهم مختارش طريقه معاكي بإرادته أدهم اتفرض عليه إنه يمشى في الطريق ده بس قلبه في طريق تاني غير سكتك خالص.

ريهام بكبر: صدقيني يا ماما طريق أدهم قريب أوي هيبقى نفس طريقي وهتقولي ريهام قالت، ثم أكملت حديثها قائلة: مش هسيبه ليها وهحارب عشانه، مش أنا اللي أخسر أو اللي يتفضل عليها واحدة غيرها.

فنطقت والدتها بعدم تصديق: أنت مش ممكن يكون بيأثر فيكي الكلام ثم أكملت بغلب: روحي يا ريهام ربنا يهديكي خليني أخلص اللي ورايا لأن مفيش فايدة من الكلام معاكي ثم أغلقت والدتها الخط دون سماع ردها تاركة ريهام تفكر، كيف لها أن تبعد هذه الحرباء كما وصفتها عن حبيبها؟؟

(عودة مرة أخرى إلى الجونة)

يسير أدهم على شاطئ البحر فهو يحاول أن يبتعد عن جو العمل وكل هذه الصدمات التي تلقاها في الآونة الأخيرة لعله يهدأ قليلًا ويستطيع التفكير فيما يجب عليه أن يفعله، وإذا به يجد سليم وحده يلعب في الرمل وعلى ما يبدو أن ندى تركته يلعب وذهبت للسباحة، فهذا الشاطئ خاص ومزود برجال الأمن فلا توجد مشكلة إذا تركته على الشاطئ فهو آمن، وها هي الفرصة قد أتيحت له، ليجلس مع هذا الصغير ويتحدث معه، اقترب أدهم من هذا الصغير محدثًا إياه بسعادة عارمة، تسمحلي أقعد ألعب معاك؟!

سليم بابتسامة خطفت قلب أدهم وجعلته يتمنى سحق ذلك الصغير إلى داخل أحضانه، موافق

فجلس أدهم بجواره ونطق بحب: قولي بقا بتعمل إيه بالرملة؟

أجابه الصغير بمرح: بعمل بيت جميل زي بيتنا اللي في أمريكا.
أدهم بتساؤل فها هو ذلك الصغير يبدو أنه ودود واجتماعي فقد أخذ عليه بشكلٍ سريع ومن الواضح أن هذا سيسهل المهمة على أدهم: اهااا، أكيد بيتكم اللي في أمريكا كان حلو.
أومأ الصغير برأسه عدة مرات دلالة على موافقته على هذا الحديث ثم أكمل قائلًا: كان حلو جدًا.
أدهم بتساؤل: كنت عايش فيه مع ماما وبابا صح؟
اجابه الصغير نافيًا: لا كنت عايش فيه مع ماما وجلنار ومريم ولودي.
استنتج أدهم من كلام الصغير إنه يقصد ب لودي ذلك الخالد فأكمل بتساؤل: طيب بابا فين.
أجابه الصغير بحزن: بابا مسافر من زمان أوي وعمري ما شوفته بس دايمًا بيبعت مع ماما هدايا كتير وحاجات حلوه ليا أنا وجلنار
فى هذه اللحظة تيقن أدهم أن شكه أصبح في محله الآن وضربات قلبه وصلت إلى حد السماء على أثر تلك المفأجاة التى تلقاها للتو
فتابع حديثه بترقب: تعرف تقولي اسمك كامل يا سليم
أومأ الصغير قائلًا: أيوه، أنا اسمى سليم أدهم محمود علي المنشاوي.

الفصل العاشر

وجلنار كمان، اسمها جلنار أدهم محمود علي المنشاوي.

وفي هذه الأثناء تخرج ندى برفقة خالد ومريم وجلنار من البحر وإذا بها تجد أدهم يجلس إلى جوار سليم يحدثه، فأسرعت باتجاههم لتعرف ما الذى يفعله ذلك الأدهم مع صغيرها، وما إن وصلت حتى الجمت الصدمة لسانها وشلت حواسها من هول ما سمعته ورأته، فها هو صغيرها يخبر أدهم باسمه الكامل واسم شقيقته كاشفًا عن هويتهم أمام والدهم.

وعلى الجانب الآخر تلقى أدهم صدمة لم يتلق مثلها من قبل طيلة حياته فها هو الآن يكتشف أن لديه طفلان صغيران من محبوبته التي دومًا تمنى قربها وتمنى كثير من الله أن يتزوج بها وها هو ما تمناه تحقق أمام عينيه، فاليوم اكتشف بأنه أب لطفلين غاية في الجمال وتمنى من الله يومًا أن يكونوا أطفاله ومن صلبه برغم من صدمته إلا أن قلبه يرقص فرحًا على أثر ما سمعه وهنا يفيق أدهم على صوت محبوبته محدثه طفله بنبرة عالية بعض الشئ: سليم، تعالي هنا.

أدهم بعصبية ثم اقترب منها وأمسكها من ذراعها بعنف: تقدري تقوليلي إيه اللي سمعته ده، دول ولادي يا ندى مش كده؟!

سحبت ندى ذراعها من بين يديه هي الأخرى بعنف: أنت ملكش دعوه بيهم، وده شيء ميخصكش

أدهم محاولًا أن يتملك أعصابه: ندى لحد دلوقتي بتكلم معاكي بكل هدوء، متجبرنيش أتصرف معاكي تصرف مش هيعجبك.

ندى بعند: أنت ملكش دعوة بولادي، أنت فاهم، دول ولادي أنا وبس.

أدهم بانفعال: حلو، متلوميش إلا نفسك يا ندى وولادي أنا هعرف إزاي أخدهم منك.
ندى محتضنة صغارها: مش هتقدر يا أدهم يا منشاوي ده أنا أخد روحك في إيدي قبل ما تاخدهم مني.
انصرف أدهم دون أن يوجه إلى أحدٍ منهم نصف كلمة حتى، تاركًا ندى تبكي من خلفه وإلى جوارها يقف خالد محتضنًا إياها محاولًا تهدئتها يبثها ببعض الكلمات لعلها تهدأ من روعها: اهدي يا ندى صدقيني أدهم عمره ما هيعمل فيكي كده، صدقيني.
ندى مردفة ببكاء: زمان برضه قولت مستحيل يعمل فيا كده وعمل يا خالد.
قاطعت هذا الحديث مريم مردده فى هدوء لعله تستطيع تطمينها ولو قليلاً: ندى، المرة دي بالذات أنا واثقة إن أدهم عمره ما هيقدر يعمل فيكي كده، لأني شوفت الحب في عيونه ليكي، وشوفت نظرة تمني في عينه للولاد فصدقيني عمره ما هيعملها، هو بس محتاج وقت يهدأ وساعتها هتكلميه بهدوء وتحاولوا توصلوا لحل أنا متأكدة

....

(مساءً في الجونة)
يذهب خالد إلى ندى ومريم لكي يأخذهم ويذهبون لتناول العشاء في مطعم قريب من الفندق، وصل خالد إلى غرفة ندى ثم طرق الباب طرقات متتالية إلى أن فتحت مريم باب الغرفة بابتسامة تخطف القلوب.
نظر إليها خالد متأملًا إياها يا لها من حورية حقًا، كيف له أن لا يتلفت لجمالها هذا في يومٍ من الأيام؟ كيف له أن يغشى على عيناه كل هذه السنين؟ فهي حقًا كانت بجواره لمده تزيد عن الأربع سنوات ولم يشعر بحبه

لها إلا عندما أحس بأنها ستكون لغيره! عند هذه النقطة أأفاق من تأمله إياها تحت نظراتها الخجلة واتخذ قرار بحسم تلك العلاقة ووضع مسمى لها.

ابتسم خالد بحبور ونطق بسعادة: ازيك يا روما، عاملة إيه؟

أجابته مريم بحبور: الحمد لله كويسة جدًا.

فأردف خالد بتساؤل: فين ندى والأولاد مش نازلين عشان نتعشى ولا إيه.

أجابته ندى من الداخل: لا يا خالد أنا مش هقدر أنزل، انزل أنت وروما، وأنا هطلب العشا ليا أنا والأولاد هنا.

كان خالد يريد أن يتحدث لكن مريم أشارت له بأن يتركها على راحتها فالوضع ليس على ما يرام، فأومأ لها خالد قائلا: خلاص يا ندى على راحتك، أنا هنزل أنا ومريم نتعشى، ثم أكمل حديثه قائلًا: تصبحي على خير يا نودي.

ندى بحب: وأنت من أهل الخير يا حبيبي.

ذهب خالد ومريم لتناول العشاء وظلت ندى مع صغارها بالغرفة، تفكر فيما حدث وكيف لها أن تخبر صغارها بحقيقة الأمر؟ إلى أن حسمت أمرها وهتفت بأسماء صغارها مستدعية إياهم: سليم، جلنار تعالوا بسرعة عوزاكم.

سليم وجلنار في نفس الصوت: Yes , Mum

نعم، أمي

ندى بحب: إحنا اتفقنا نتكلم عربي صح؟

أومأ الصغار برأسهم مبتسمين فأكملت ندى حديثها قائلة: أنا كنت عاوزة اتكلم معاكم في موضوع مهم، عارفة إن حبايب مامي كبار وهيفهموني، ثم سكتت قليلًا تحاول أن تستجمع شتاتها وتعطي فرصة لصغارها لكي

يستوعبوا حديثها، ثم أكملت حديثها بهدوء: طبعا أنتم عارفين إن بابا مسافر من زمان، ودايمًا بتسألوني هيرجع امتي صح؟

ابتسم الأطفال بحماس قائلين: صح يا مامي.

ابتسمت ندى ابتسامة مهزوزة ونطقت بحماس منطفئ: انا عندي مفاجأة حلوة أوي ليكم.

جلنار بحماس: إيه هي يا مامي ثم أردف سليم بحماس هو الآخر: بليز مامي قولي بسرعة.

ابتسمت ندى فرحة لأطفالها: بابي رجع من السفر أخيراا.

صاح الصغار مهللين من فرط سعادتهم فأكملت ندى حديثها قائلة: ممكن تهدوا وتسمعوني ثواني بس!

عاد الأطفال إلى أماكنهم مستمعين إلى والدتهم في فرحة عارمة ثم أكملت ندى حديثها قائلة: أنتم عارفين مين هو بابي.

حرك الصغار رأسهم بحرك تدل على عدم معرفتهم، سكتت ندى قليلا ثم تابعت حديثها بحنان: بابا يبقى أدهم اللي كان قاعد مع سليم الصبح.

ابتسمت جلنار بسعادة فها هو ذلك الشاب الوسيم الذى أحبته كثيرًا دون أن تتحدث معه أو تعرفه حتى صار أبيها فصاحت مهللة: يا سلاااام، مامي أنا بحبه أوي، وعاوزة أشوفه.

في حين يجلس سليم ويبدو عليه الحزن فذهبت ندى إليه هاتفه بحب: مالك يا سليمو أنت مش مبسوط إن بابي رجع؟

سليم بحزن: مبسوط أوي، بس زعلان منه، لأنه مقاليش انه بابي.

أردفت ندى بحنان: حبيبي بابا كان هيعملك مفاجأة هو يقولك بس أنا جيت وبوظت المفاجأة لبابي.

فتفوه سليم بحماس: طيب هو بابي فين دلوقتي ليه مش معانا؟

أنقذ ندى من الإجابة على هذا السؤال صوت طرقات على باب الغرفة يبدو أنه النادل قد جاء وأتى معه بالطعام، حمدت الله ربها كثيرًا فهي لم تكن تعلم كيف ترد على سؤال صغيرها وأين ذهب والده حقا؟ ذهبت ندى إلى الباب لكي تفتحه وما إن فتحته تلقت الصدمة فها هو حبيبها قد عاد.... أيعق إنه عاد ليأخذ منها أطفالها؟!

أم أنه عاد ليهددها مثلما حدث صباحًا؟!

أفاقت من كل تلك التساؤلات على صوت أدهم المحبب إلى قلبها قائلًا: ندى لو سمحتي إحنا لازم نقعد نتكلم مع بعض، وبعد إذنك حابب أشوف الأولاد.

ندى ببعض الحكمة التي حتى الآن لا تعلم من أين أتت بها: تمام، أتفضل الأولاد جوه.

أدهم مجيبا إياها: هما عرفوا إني باباهم؟

فأومات ندى برأسها ثم تابعت بجدية: أيوه لسه مبلغاهم وبلغتهم انك كنت عاوز تعمل ليهم مفاجأه بس أنا اللي بوظتها.

أومأ لها أدهم برأسه في امتنان ثم أفسحت ندى له الطريق حتى يدخل من الباب، ومن ثم هتفت ندى بأسماء أولادها قائلة: سليمو، جلنار في مفاجأه ليكم، ما أن أتمت ندى جملتها حتى جاء الصغار على صوتها بحماس كبير وما إن وقعت عيونهم على والدهم الواقف بجوار ندى حتى صاح الصغار مهللين فرحًا بوجود والدهم، ثم جثى أدهم على ركبتيه فاتحًا ذراعيه أمام صغارها يحثهم على الاقتراب منه لاحتضانهم، وما أن اقترب الصغار من والدهم، حتى أحس وكأنه يملك الدنيا، فها هو ما تمناه واعتقد أنه حلم صعب التحقق حدث يا لروعة هذه اللحظة، لا شيء بهذه الدنيا يساوي مثل هذه اللحظة، لحظة ضمة لأطفاله، ظل أدهم محتضنًا إياهم يقبل

كل إنش بهما في سعادة حقيقية، وندى تتابع هذا الموقف بعيون دامعة فرحة، فها هم أطفالها عاد إليهم أبوهم الذي كانوا دائما السؤال عنه، برغم ما حدث لها وبرغم ما فعله بها؟! إلا أنها في هذه اللحظة تشعر وكأن لا أحد بهذا العالم سواهم، نعم، فهي فرحة، فرحة من أجل أطفالها، وفرحة من أجل عودته، وفرحة من أجل نفسها؟!

نعم، فرحة من أجل نفسها فهي مازالت تحبه بل تعشقه!

يكفيها فقط أن تتأكد أنه معها، أن هناك شيء قوي مازال يربطهم!

وعلى الجانب الآخر مازال أدهم محتضنًا أطفاله، مغمضًا عينيه، يستنشق رائحتهم، لا يصدق ما حدث معهم، لا يستطيع التصديق حقًا، فرت دمعة هاربة من عيونه، ثم ابتسم بسعادة عارمة مشددًا من احتضان صغاره، يحتضنهم وكأنهم سيهربون منه، ها هو ينعم بقربهم، ينعم باحتضانه إياهم، والأحلى أنه سينعم بقربها هي أيضًا، المعجزة التي ظل دوما يتمنى حدوثها قد حدثت بالفعل وأصبح هناك رابط قوي سيجمع بينهم إلى آخر العمر، أأفاق من نعيم هذه اللحظة على يد تلك الصغيرة جلنار وهي تمسح تلك الدمعة الهاربة من عيونه ثم أردفت بابتسامة متسائلة: بابي أنت بتعيط ليه؟

ابتسم أدهم هو الآخر ثم أردف بحب: لا يا حبيبتي أنا مش بعيط، أنا فرحان جدًا إني شوفتكم وإنكم معايا....

هتف سليم بحب: أنا بحبك أوي يا بابي، متسبناش تاني بليز.

ابتسم أدهم مقبلا إياه هو وشقيقته: حاضر يا حبيبي مش هسيبك تاني ولا أنت ولا أختك.

جلنار بابتسامة خطفت قلب أبيها: بابي أنت أمور أوي.

قهقه أدهم قائلًا: وأنتِ جميلة أوي وشبه حبة الرمان.

جلنار بتساؤل: حبه الرمان؟!
أومأ لها أدهم قائلًا: أيوه حبه الرمان!
أنتِ عارفة إن اسمك معناه حبه الرمان؟
ابتسمت جلنار بحبور: أول مره أعرف بس مامي دايما كانت بتقولي انك أنت اللي مختار إسمي يا بابي وإنها هي اللي مختارة اسم سليم.
وهنا رفع أدهم بصره إلى ندى ثم ابتسم لها بامتنان قائلًا: شكرًا يا ندى.
أومأت له رأسها في حبور ثم أردف أدهم موجهًا حديثه إليها: إحنا محتاجين نقعد نتكلم في حاجات كتير أوي لازم تعرفيها، وكمان لازم نتفق هنعمل إيه الفترة الجاية....
ندى بجدية: أكيد لازم يحصل كده ثم تابعت بهدوء، هسيبك تقعد مع الأولاد شوية وهطلع أقعد في الڤراندة برا.
على الناحية الأخرى عند خالد ومريم
يجلس كلًا من خالد ومريم على الطاولة الخاصة بهم يتناولون العشاء تحت نظرات خالد المستكشفة لها، فهو ينظر لها وكأنه يراها لأول مرة، فهو حقًا أول مرة يعلم مدى رقتها وجمالها، فهو لم يركز معها من قبل هكذا، ثم بدأ يفكر، ماذا كان سيحدث إن لم تلعب ندى ومريم تلك اللعبة؟ لكان حقًا ظل معميًا عن حبها، فندى كان معها حق حينما قالت أنه تأكد من حبها عندما أحس بأنها من الممكن أن تضيع من بين يديه، أفاق من تفكيره هذا ثم نظر إلى مريم الجالسة أمامه على استحياء فهذه هي أول مره ينفرد بها خالد ومريم على عشاء خاص مثل هذا، فها هو تأكد من حبها حقا، وتمنى لو أن هذه الغشاوة زالت من عينيه منذ زمن فبالطبع كان الوضع الآن أصبح مختلفًا، ومن الممكن أن تصبح مريم زوجته منذ سنوات مرت.
ابتسم خالد ثم قال موجهًا حديثه إلى مريم: إيه رأيك في الأكل؟

ابتسمت مريم بخجل فاليوم خالد يتعامل معها بشكل مختلف لم تعهده منه من قبل فعلى ما يبدو خطتها تسير كما خططت لها هي وندى فنطقت بأبتسامة رقيقة: جميل جدًا والمكان كمان تحفة أوي.

ابتسم خالد بدوره ثم قال بغزل: بس أنتِ أجمل من أي حاجة يا مريم.

ابتسمت مريم بخجل فهذه هي أول مره يتحدث معها بهذا الأسلوب ولكنها كانت تشعر بسعادة عارمة بداخلها.

خالد محاولا جمع شتاته فهو أخذ قراره بأنه سوف يحسم أمر هذه العلاقة ويضع اسمًا لها فابتسم لها ثم أكمل حديثه قائلا: مريم أنا كنت عايز أقولك..

ابتسم خالد مكملًا حديثه قائلًا: مريم أنا كنت عايز أقولك...

الفصل الحادي عشر

ثم قطع عليه حديثه صوت هاتفه المحمول معلنًا وصول اتصال من أحدهم، نظر خالد إلى الهاتف ثم استأذن من مريم ليرد على ذلك المدعو جلال، وهو المحامي الخاص بشركة آل نصار، وبمجرد أن فتح الخط هب واقفًا في مكانه ثم تحدث بانفعال قائلًا: إزاي ده يحصل، وإزاي متبلغنيش يا جلال باللي حصل من بدري ثم سكت ليستمع إلى حديث جلال في الجهة الأخرى واستطرد خالد بغضب: اديني ساعة زمن وهكون قدامك، ثم أغلق خالد الخط في انفعال شديد، حسنا ما عليه الآن هو أن يذهب إلى المطار ليلحق بتلك الكارثة التي وقعت عليه من حيث لا يدرى، محاولًا تهدئة حاله، كل ذلك يحدث تحت أنظار مريم الجالسة بقلق يبدو واضحًا على ملامح وجهه فهتفت بقلق:

خالد ممكن تفهمني إيه اللي حصل؟

جلال قالك إيه عصبك بالشكل ده؟!

خالد بغضب: البيه فاكر يقولي دلوقتي ان قاعدة البيانات الخاصة بالمشروع الجديد اتسرقت، كان مفكر إنه هيقدر يلم الموضوع بس لما الموضوع كبر اضطر يبلغني، أنا آسف يا روما مضطر أوصلك الأوتيل دلوقتي واطلع على المطار لأن لازم اشوف حل في الكارثة دي وإن شاء الله هرجعلكم بكرا بالليل.

أومأت مريم ورددت بهدوء: إن شاء الله خير يا خالد، المهم هدي نفسك أنا واثقة إنك هتلاقي حل.

أومأ خالد لها وردد بهدوء هو الآخر: إن شاء الله يا مريم، يلا عشان الحق أوصلك.

ثم قام خالد وأخرج بعض الأموال ووضعها على الطاولة، وخرج هو ومريم في طريقه إلى الفندق وبعدها إلى الاوتيل مباشرة.

(عودة إلى غرفة ندى بالفندق)

يجلس أدهم محتضنًا صغاره بتملك شديد يخشى أن يكون بداخل حلم ويفيق منه على صدمة أخرى، لاااا هو بداخل واقع وليس حلم، هؤلاء أطفاله حقًا، وهذه الجلنار عيونها تشبه خاصته بشدة لأول مره يتمعن النظر بعيونها فهي حقًا تشبه عيونه، تلك الصغيرة سرقت قلبه ما إن وقعت عيناه عليها، وذلك الصغير هو الآخر يشبهه كثيرًا في صباه، فهو عندما كان طفل كان يشبه سليم كثيرًا، لا يريد أن يفكر الآن في أي شيء سوى هؤلاء الصغار ومعشوقته فقط، فأي شيء في هذه الدنيا يتعوض الآن إلا هذه اللحظة، فهي لحظة ثمينة تمناها كثيرًا، وهو الآن يحظى بها، ظل محتضنًا أطفاله إلى ما يقرب من الساعة تقريبًا، وبادله الصغار ذلك العناق مرحبين ينعمون بقرب والدهم فهما دومًا كانوا يتمنون مثل هذه اللحظة، أفاق أدهم من كل هذه المشاعر على صوت صغيره سليم متسائلا بحب: بابي أنت هتقعد معانا على طول مش كده؟

أجابه أدهم وهو ينظر بعيون صغيره بابتسامة صافية: حبيبي أنا كنت عايز أقولك أنت وأختك إن بابي بيحبكم أوي وبيتمنى يعيش معاكم العمر كله بس أنا مش هينفع اقعد معاكم في نفس المكان لأن أنا ومامي مش متجوزين دلوقتي فمش هينفع اقعد معاكم....

جلنار بتساؤل: ازاى يا بابي الكلام ده

أدهم محاولا شرح الأمر لصغيرته: يعنى أنا وماما كنا متجوزين وفي ناس شريرة بعدتني عن مامي فلازم أرجع اتجوزها تاني عشان نرجع نعيش مع بعض كلنا، ولازم أنتم كمان تساعدوني إن مامي توافق ترجع ليا تاني.
سليم بتعقل: قولي يا بابي عاوزني أعمل إيه أنا وجلنار وهنعمله على طول.
ابتسم أدهم في حبور وأخذ يملى عليهم خطته والأطفال يستمعون إليه في حماس عارم إلى أن دخلت ندى من الڤراندة بعد أن شعرت ببعض البرودة فوجدت أطفالها جالسون بداخل أحضان والدهم، نظرت إليهم بسعادة تحاول أن تخفيها، تحسد هؤلاء الأطفال على أنهم يتنعمون بأحضانه، ياااا الله تتمنى لو تستطيع أن تنسى كل ما فعله معاها لثوانٍ فقط لكى تنعم بقربه، أفاقت ندى من شرودها على صوت صغيرتها الهاتفة بسعادة: مامي، بابي هياخدنا بكرا يودينا الملاهي بليز تعالي معانا....
فنطقت ندى بعتاب موجه حديثها لأدهم: مقولتش ليا ليه يا أدهم إنك هتخرج الأولاد بكرا.
أجابها أدهم مبتسمًا: لأن إحنا لسه مقررين حالًا إننا ننزل بكرا.
سليم بترجي: مامي بليز وافقي نروح كلنا.
ثم تابعت جلنار بترجى هى الأخرى: بليز مامي وافقي عشان خاطري.
وهنا سكت أدهم ووقف مبتسمًا إبتسامة نصر فهو تاركًا لأطفاله مهمة إقناعها فهي ستوافق هو يعلم ذلك، لأنها لا تستطيع رفض طلب الصغار بعدما انفضح الأمر.
جلنار وسليم في صوت واحد في الحاحٍ شديد عليها: مامي بليز إحنا عاوزين نروح الملاهي كلنا وننزل البحر كمان، بليز يا مامي وافقي بقا.
تنهدت ندى ثم أردفت بحنق: خلاص خلاص، موافقة بس دي آخر مرة لأن مامي بعد كده هيبقى عندها شغل كتير.

تهلل وجه الصغار ثم بدأوا في الصراخ بفرحة عارمة ثم

فهتف سليم وهو يقبل وجنت والدته بحب: thanks , Mum

شكرًا، أمي

ثم تابعت جلنار بحماس: يا سلاااام، واخيراااا ثم قبلت والدتها هي الأخرى في سعادة.

وهنا طرق الباب عدة طرقات فذهبت ندى لفتح الباب، فوجدت الطارق مريم فأفسحت لها الطريق قائلة: إيه ده أنتِ متأخرتيش!

جاءت مريم أن تجيب إلا أنها لاحظت وجود أدهم بالغرفة، فنظرت إلى ندى لعلها تفهم منها ما حدث، فأومأت ندى برأسها دلالة على أنها ستفهمها ما حدث لاحقًا، ثم وجهت مريم حديثها إلى أدهم ورددت بترحاب: أهلًا يا بشمهندس.

أجابها أدهم بأبتسامة: ازيك يا مريم....

فردت بأبتسامة هي الأخرى: أنا تمام الحمد لله

ثم تابع أدهم حديثه بحماس: ياريت تيجي مع ندى والأولاد بكرا يا مريم عشان الأولاد عاوزين يروحوا الملاهي.

أومأت مريم برأسها ثم أردفت بهدوء: إن شاء الله

وهنا قرر أدهم الذهاب مودعًا صغاره على موعد بأن يلتقوا صباحًا في الساعة ١٠ صباحًا حتى يفطروا سويا ويبدئوا يومهم معًا، ثم ما لبث أن خرج أدهم من الغرفة، حتى وجهت مريم حديثها إلى ندى قائلة: ممكن أفهم إيه اللي بيحصل بالظبط وإزاي أدهم بيتكلم بكل هدوء كده، ده كان الصبح عصبي أوي ومنفعل....

ندى نظرت لمريم ثم حركت نظرها باتجاه صغارها في محاولة منها للفت نظر مريم إلى وجود الصغار ثم وجهت حديثها إلى مريم قائلة: تعالي نطلع في الڤراندة بره نتكلم شوية.

أومأت لها بمريم برأسها ثم لحقت بها باتجاه الڤراندة تاركين الصغار يلعبون فهم حقًا فرحين بعودة والدهم....

نطقت ندى بشرود وهي تنظر باتجاه البحر: مش عارفة يا مريم أعمل إيه، كل اللي خططت له باظ وكل حاجه اتهدت فوق دماغي، وخايفة أوي أدهم ياخد الأولاد مني....

أجابتها مريم بحكمة: اللي أنا شوفته من شوية عكس كده، أدهم من الواضح أوي إنه هدي وقعد فكر مع نفسه وراجع حسابته، أنتِ مش شايفة الهدوء اللي كان بيتكلم بيه؟!

أجابتها ندى بقلق: خايفة أوي يا روما يكون ده هدوء ما قبل العاصفة، أدهم هدوءه المفاجئ ده مش مريحني.

فردت مريم في محاولة منها لبثها بالأمان: صدقيني يا نودى معتقدش إن أدهم ممكن يفكر يعمل أي حاجة يأذيكي بيها أنتِ أو الأولاد، هو يمكن حمقي شوية وعصبي بس متنسيش إنه حنين وأنتِ أكتر واحدة عارفة كده كويس.

ندى بسخرية: فعلا أنا أكتر واحدة شوفت حنيته.

مريم بابتسامة داعمة: صدقيني يا ندى عمره ما هيكرر اللي عمله فيكي زمان أنا واثقة من كلامي لأن كل مرة بشوفه، بشوف الحب في عيونه ليكي، أنتم لازم تقعدوا ولازم تديله فرصة إنه يتكلم وتعرفي هو عمل كده ليه؟ ده حتى لو مش عشانكم أنتم الاتنين يبقى عشان خاطر الأولاد.

ندى بتنهيدة: سبيها على ربنا، اللي ربنا عايزه هيكون.

ثم تابعت بتساؤل: أومال فين خالد مجاش معاكي ليه.
أجابتها مريم بهدوء: خالد رجع القاهرة، جلال كلمه وقاله إن قاعدة البيانات الخاصة بالمشروع الجديد اتسرقت وسافر على القاهرة عشان يشوف هيعمل إيه وهيرجع على بكرا بالليل ان شاء الله.
ندى بصدمة: كل ده حصل وفاكرة تقوليلي دلوقتي!
مريم بتبرير: ما انا جيت اتلهيت في وجود أدهم ونسيت خالص اقولك....
ندى بشك وتفكير: بس أكيد في خاين في الشركة، لأن الموضوع ده مش هيحصل كده لوحده، دي حاجة مدبرة.
أجابتها مريم بتأكيد: فعلا يا ندى دي أكيد مؤامرة، أنا خايفة أوي للمشروع الجديد يروح منا بعد اللي حصل، ودي هتبقى مشكلة كبيرة أوي لينا مش عارفة هنطلع منها إزاي
ندى بحكمة: متقلقيش يا مريم، خالد مأمنه جامد وعامل احتياطاته لأى حاجة ممكن تحصل، ربنا يستر بس ونعرف مين هو الخاين اللي في الشركة اللي عاوز يأذينا بالشكل ده....
مريم بدعاء: يا رب.
ندى بنعاس: يلا ننام عشان بكرا هنصحى بدرى ويومنا طويل.
أومأت مريم برأسها بنعاس هى الأخرى: يلا

***

وفي تمام الساعة العاشرة صباحًا كان أدهم أمام غرفة محبوبته يطرق الباب عدة طرقات ثم تسرعت جلنار لفتح الباب وما إن تقع عينيها على والدها حتى ترمي بنفسها داخل أحضانه متعلقة برقبة والدها في عناق كبير يدل على مدى اشتياقها له، فهي تعلقت به سريعًا كما حدث معه هو الآخر،

ثم أردف أدهم بابتسامة مرحة مليئة بالحب: يا صباح الرمان على حبة الرمان....

ابتسمت جلنار في حبور مرددة: صباح النور.

وهنا جاء سليم محتضنًا والده هو الآخر في حب حقيقي ثم تهتف جلنار باسم والدتها في محاولة منها لاستعجالها هاتفه بحماس: يلااااا يا نودى بسرعة بابي هنا، فهذه هي عاده تلك الفتاة عندما تكون سعيدة تهتف باسم والدتها دون أي ألقاب، جاءت ندى على أثر هتافها مردده: أنا جيت أهو، ثم رفعت بصرها إلى ذلك الواقف حاملا جلنار فقابل نظرتها إليه بابتسامة صافية أنستها من هي، وشردت بذاكرتها إلى ما يقرب من خمس سنوات عندما كانت تجلس بجانب أدهم بالسيارة ثم نظر إليها مبتسمًا فبادلته هي بابتسامة تودع بها كل ما تشعر به من حب بداخله إليه، ثم وجه أدهم حديثه إليها قائلًا: تحبى نروح فين، أنا انهاردة لغيت كل شغلي وفاضيلك، ثم أكمل بابتسامة محببة إلى قلبها، اليوم كله بتاعك، شاوري بس وأنا أعملك كل اللي أنتِ عوزاه....

نظرت ندى إليه بابتسامه ذات مغزى ونطقت بتأكيد لا يخلو من المرح: كله كله.

فابتسم أدهم بتأكيد ثم قال وهو يقبل يديها: حبيبي يأمر وأنا انفذ على طول.

تنهدت ندى بسعادة ثم قالت بتفكير: أنا عاوزه أروح الملاهي.

أدهم بصدمة: نعم، تروحي فين؟!

أجابته ندى ببلاهة مؤكدة: الملاهي يا بيبي.

أدهم باستغراب: هو أنا رايح أفسح بنت أختي، ثم تابع قائلًا: حبيبي ممكن تختاري أي مكان تاني وأنا معاكي مش هقولك لا.

ندى بطفولية: لا، أنت قولتلي هتنفذ كل اللي أنا هطلبه منك انهاردة وإن اليوم ده بتاعي وأمشيه زي ما أنا عاوزه.

أدهم بتساؤل: حبيبي أنتِ مش شايفه إننا كبار على موضوع الملاهي ده؟

أجابته ندى بنفاذ صبر وطفولية: لا مش كبار، ويلا بقاااا عاوزة ابدأ اليوم من أوله يا أدهم، إخلص....

أطاعها أدهم، ولأول مرة يفعل فعلة كهذه، حتى شقيقته الصغيرة لا يتذكر اصطحابها قبل ذلك إلى الملاهي، فها هي معشوقته تعشق الجنون وأصابته هي الأخرى بالجنون مثلها.

أفاقت ندى من شرودها على صوت أدهم المحبب لها مرددا فى نبرة عذبة: ازيك يا ندى.

وبخت ندى حالها على نظراتها وعلى ما تفعله فهذا لا يفيد الآن، كما أن الذي يربطها بهذا الأدهم الآن هو هؤلاء الصغار، فهو رجل متزوج ولا يصح لها أن ما تفعله، فأردفت ندى قائلة: الحمد لله بخير، تقدر تاخد الأولاد وتنزل تفطر معاهم، وأنا شوية وهحصلكم أنا ومريم.

أجابها أدهم مبتسمًا ثم قال بحبور: هنستناكي، بس ياريت متتأخريش لأني أول مرة أكون أب ومش هعرف أتعامل في موضوع الأكل ده...

لحظة!

لحظة!

لقد أخبرها الآن بأنه ليس لديه أطفال سوا أطفالها! أيعقل؟! أنه طوال خمس سنوات لم يشاء الله أن يهبه بأطفال من زوجته؟ يا لها من صدمة ولكنها فرحة بأنه سيجرب هذا الشعور لأول مرة على يديها! فها هي تهبه بفرحة عمره كما تمنى في الماضي.

أومأت ندى وهي لاتزال تحت تأثير هذه الصدمة، ثم انصرف أدهم ممسكًا بيديه سليم وحاملًا على ذراعه جلنار!

حبه الرمان خاصته!

الفصل الثاني عشر

أخذ أدهم أطفاله ذاهبًا بهم إلى ذلك المطعم الذي يوجد بداخل الفندق ثم جلس على رأس الطاولة وأجلس بجانبه من اليسار جلنار ومن اليمين أجلس سليم.

ثم سأل صغاره عن ماذا يفضلون لتناول الفطور ثم هتف باسم ذاك النادل طالبًا منه ما يريده هو وصغاره ثم وجه أدهم حديثه إلى أطفاله بابتسامة حب صافية مردفًا: انهاردة هفسحكم حتة فسحة محصلتش.

أجابه سليم بابتسامة: أنا مبسوط أوي يا بابي

فأكملت جلناربحب: وأنا كمان يا بابي مبسوطة أوي.

أدهم بابتسامة تنم عن مدى سعادته: وأنا كمان مبسوط أوي لأني معاكم يا حبايب بابي.

ثم جاء النادل وأحضر معه الطعام كما طلبه أدهم

جلنار بابتسامة لا تخلو من بعض الدلال فهي حقًا مدللة للغاية، ثم وجهت حديثها لأدهم قائلة: بابي بليز ممكن تأكلني زي مامي ما بتعمل معايا؟

أدهم بارتباك فهو يجهل كيف يتعامل مع الاطفال، ولكن حسنا سوف يتعلم فهؤلاء أطفاله ويجب أن يفعل أي شيء لأجلهم ثم ابتسم لها قائلا: بس كده، روح بابي تؤمر وأنا أنفذ على طول، ويا ترى أستاذ سليم هياكل لوحده ولا أأكله أنا كمان.

سليم مردفا بابتسامة خطفت قلب أبيه: لا أنا راجل يا بابي وكبير، باكل لوحدي ومش زي جلنار لسه صغيرة ودايما عاوزة مامي تأكلها.

جلنار بغيظ طفولي: لا يا بابي سليم بيخلي مامي تحميه لأنه مش بيعرف يستحمى لوحده يبقى هو كده كبير ولا صغير وكمان لما بيجي ينام لازم مامي تقعد جمبه تحكيله حدوته .

سليم بغيظ هو الآخر: لا يا بابي متصدقهاش دي مامي هي اللي بتحب تساعدني بس، لكن أنا أعرف أعمل كل حاجة لوحدي.

جلنار بمشاغبة: لا يا بابي دي مامي دايما تقوله لازم تعمل كل حاجة لوحدك ثم أكملت مقلدة والدتها قائلة: سليمو أنت راجل لازم تعتمد على نفسك وتاخد شاور لوحدك وتنام كمان لوحدك.

أدهم يجلس يتابع كل ذلك بهدوء فهو حقًا فرحًا بما يحدث حوله فهؤلاء الأطفال حقًا سيسيطرون على عقله في القريب العاجل وحديثه هذا أدخل على قلبه السرور وأحس بأنه أصبح أب حقًا يستمع إلى مناقرات ومشاكل أطفاله فهم بالإضافة إلى ذلك خفاف الظل قادرين على رسم ابتسامة كل من حولهم بحسهم الفكاهي هذا.

ثم قطع أدهم هذا الحديث الحار بين جلنار وسليم قائلًا: خلاص يا جلنار، خلاص يا سليم، ثم وجه حديثه إلى جلنار قائلًا: زي ما أنتِ بتحتاجي مساعدة مامي في الأكل، هو كمان بيحتاجها معاه لما يجي ينام أو ياخد شاور ثم وجه حديثه إلى سليم قائلًا: وأنت كمان يا سليمو (فهو أحب هذا اللقب الذي أطلقته محبوبته على طفله واتخذ قرار أنه يناديه هو الآخر بهذا الاسم فهو أحبه كثيرًا) لازم تاخد شور لوحدك من غير مساعدة مامي لأنك بقيت راجل كبير ولازم تعتمد على نفسك.

فأومأ سليم بسعادة: اوكيه يا بابي حاضر.

ثم أكمل أدهم حديثه بحب: حبايب بابي دول اللي بيسمعوا الكلام

ثم بدأ أدهم في إطعام صغيرته وبدأ سليم هو الآخر في تناول طعامه إلى أن جاءت ندى بصحبة مريم قائلة: اتأخرنا عليكم.

أجابها أدهم بهدوء: لا أبدًا الأكل لسه واصل حالًا ولسه كمان مخلصين خناقة بسيطة كده بين جلنار وسليم.

ابتسمت ندى على هؤلاء الأطفال فهم دائمًا يشبهون القط والفار (ناقر ونقير) وعلى ذلك فهم يحبون بعض كثيرًا ويشاركون بعض كل شيء ثم أردفت ندى قائلة: هما كده عاملين زي توم وجيري وخصوصًا السوسة الصغيرة دي ثم وجهت حديثها إلى تلك القابعة بجوار والدها تأكل ببرود وكأنها لم تفعل شيء منذ قليل فأكملت ندى حديثها قائلة: شايف البراءة بتنط من عينها ازاي؟

وهنا ردت مريم بمرح: جلنار حبيبتي دي تتحط على الجرح يورم....

فتحدث أدهم مقهقهًا: من الواضح إن الأنسة جلنار ليها أساطير.

ندى بابتسامة: يووووه، متعدش.

فنطق سليم بهدوء ونبرة طفولية: أنا شبعت

فتمتمت ندى بحب: طيب ولما بنخلص أكل بنقول إيه؟

أجابها سليم بابتسامة: الحمد لله.

كل ذلك يحدث أمام أعين أدهم الفرحة بطفله الذى من الواضح أن ندى حريصة كل الحرص على أن تثبت في أطفاله أصول دينهم!

ها هي عائلته التي تمنى دومًا أن يكون معها، ها هي حبيبته وها هم أطفاله، لو أن فقط محبوبته تعود إليه كما كان مسبقًا لكانت الفرحة الآن لم تكن تسعه، حسنا سينتظر أن يمر ذلك اليوم على خير ثم بعد ذلك سيطلب منها أن ينفرد بها لكى يخبرها بكل ما بداخله حسنا سينتظر.

وهنا أفاق أدهم مش شروده قائلًا: يلا بينا عشان نبدأ اليوم من أوله بس كنت عاوز أطلب منك طلب يا ندى لو تسمحي....

ندى بترقب: اتفضل.

أجابها أدهم بهدوء: ياريت يا ندى لو ننسى أي حاجة حصلت بينا انهارده بس وخلينا نستمتع باليوم ولمتنا مع الأولاد وده عشان خاطر نفسية الأولاد على الأقل، وزي ما قولتلك قبل كده إحنا هنقعد وهنتكلم ولازم كل واحد فينا يقول اللي جواه للتاني.

أومأت ندى برأسها دلالة على موافقتها على حديثه ففي الأول والآخر هذا من أجل مصلحة أولادها.

***

وبعد مرور ساعة ونصف يقف أدهم بابتسامة تنم عن مدى حماسه مرددا بحب: دلوقتي خلصنا الملاهي، يلاااا بينا نروح على الألعاب المائية.

وهنا صاح الصغار مهللين فهما دوما يطلبون من والدتهم الذهاب إلى هناك وكانت ترفض بشدة خوفًا عليهم أن يصيبهم أي مكروه وها هو والدهم الآن يحقق لهم ما كانوا يريدونه دومًا.

فأردفت ندى بقلق: أدهم أرجوك بلاش الألعاب المائية، أنا بخاف عليهم أوي منها.

أدهم مطمئنا إياها: متخافيش يا ندى أنا معاهم.

فردت مريم بهدوء: يا ندى بطلي قلقك الأوفر ده، ما هما هيلعبوا زي باقي الأطفال وباباهم كمان معاهم.

ندى بقلق تحاول أن تخفيه: خلاص يا أدهم خليهم يلعبوا بس بليز خلي بالك منهم.

أدهم بحنق: ندى متنسيش إني أبوهم وعمري ما هسبب ليهم أي أذى.

وهنا جاء صوت جلنار هاتفه بحنق هي الأخرى: يلا يا بابي بقا.
أجابها أدهم بحماس: يلا يا روح بابي، ثم أخذ أدهم صغاره ذاهبًا بهم إلى هناك حيث الألعاب المائية.
فجلس أدهم وأمامه يجلس كلًا من جلنار وسليم محتضنًا إياهم وهم ممسكين بقوة ثم انطلقت بهم اللعبة وأخذ الصغار في الصياح مهللين من شدة الفرحة حتى إن والدهم قام بتكرار هذه اللعبة أكثر من مرة حرصا منه على سعادة أطفاله وبعد مرور نصف ساعة من اللعب عاد أدهم برفقة الصغار إلى حيث تقف ندى ومريم.
أخدت ندى سليم إلى أحضانها محيطة إياه بالمنشفة وفعلت مريم كذلك مع جلنار ثم غمز أدهم بعيناه إلى طفله ففهم الطفل مراد أبيه وتفوه بحماس: مامي اللعبة حلوة أوي بليز جربيها.
ندى برفض: سليمو أنت عارف إني مش بحب الألعاب دي وبخاف منها صح؟
وهنا جاء صوت جلنار المتحمس بشدة: يا مامي متخافيش بابي هيكون معاكي، وأنا هقف هنا مع روما، بليز مامي جربيها عشان خاطري.
فتدخلت مريم بحماس هى الأخرى: خلاص يا ندى اسمعي كلام الأولاد وأدهم هيكون معاكي متخافيش.
وافقت ندى على مضض تحت إصرار مريم وأطفالها وذهبت بصحبة أدهم لكي تلعب هذه اللعبة معه، حيث جلس أدهم وأمامه تقبع ندى شبه داخل أحضانه وما إن لمست يديه يديها ممسكًا إياها وكأنه صاعق كهرباء ضرب بهم هما الاثنين معًا، رفعت ندى عيونها فقابلت عيون ذلك الأدهم محبوبها، وهنا تحدثت فقط لغة العيون، وصارحت بكل ما بها من حب، إلى أن أفاقت ندى واعتدلت في جلستها تحاول ضبط مشاعرها فهي غير

قادرة على السيطرة عليها تتمنى أن تظل هكذا بداخل أحضانه، وهنا أفاقت ندى محاولة إلهاء نفسها عنه بأي شيء فهي بالرغم من سعادتها بقربه إلا أنها تتمنى أن تمر هذه الدقائق سريعًا، ولكن بالرغم من أنها دقائق إلا أنها كانت ساعات بالنسبة لها، فضربات قلبها وصلت حد السماء مطالبة إياها بأن تظل هكذا أطول فترة ممكنة، يا لهذا التناقض أصبحت لا تعلم ما الذى تريده؟! أتريد الابتعاد ومرور الوقت؟! أم أنها تريد الاقتراب وأن يتوقف بهم الزمان؟! وبخت نفسها قائلة في سرها: اتلمي يا ندى وفوقي من الهبل اللي أنتِ فيه ده، مش هينفع كده.

وعلى الجانب الآخر؛ يجلس أدهم مشتمًا رائحة عطرها الفواحة التي تشبه الفانيليا؛ يشتم رائحة شعرها التي تفوح وتضرب بوجهه بتلذذ يتمنى لو أن يطول هذا الوضع قليلًا؛ يتمنى لو يصبح من حقه ضمها إلى أحضانه حقًا؛ يسأل حاله سؤالًا واحدًا ما بها؟ ما الذى يوجد بها يميزها عن جميع الناس في عينيه؟

محدثًا نفسه سرا قائلًا: يمكن لأنها أم ولادي ثم تابع نافيًا: لا أنا مجنون بيها من زمان، وكل ما أبصلها حبى ليها بيزيد وبيتضاعف، لا ينكر أن حبه إليها زاد عندما علم بأنها أم أطفاله ولكنه كان يعشقها قديمًا عشقًا لو عشقه جميع سكان الأرض جميعًا سيكفي ويفيض وبعد مرور ثوانٍ بدأت اللعبة في الانطلاق وأصبح أدهم مشددًا على خصرها خشية أن تفلت من بين يديه، وأخذت ندى تهلل لا تعلم فرحة أم خوف ولكنها حقا كانت مستمتعة كما قال صغارها.

وبعد مرور نصف ساعة أخرى كان أدهم يجلس وإلى جواره أطفاله وعلى الجانب الآخر تجلس كلًا من ندى ومريم يتناولون الغذاء

ومازال أدهم يطعم صغيرته بيديه تحت نظرات مريم المتابعة لكل ما يحدث منذ الصباح فهي انتبهت لكل ما حدث أثناء فقرة الألعاب المائية بين أدهم وندى، ومن داخلها عازمة على مساعدة ذلك الأدهم فهي شبه متأكدة من أنه لم يخنها ولم يبعها قصدًا وأن هناك لبس في الموضوع فالواضح لها أن أدهم يعشق ندى حد الجنون بدءًا من نظراته وصولًا إلى أسلوبه وتعامله معها أصبح كل ذلك مؤكدًا لها مدى صحة إحساسها.

وهنا طلبت جلنار الذهاب إلى الحمام فأخذتها ندى إلى الحمام وها هي قد أتاحت لمريم الفرصة ويجب أن تستغلها حق استغلال.

فتنحنحت مريم بإحراج قائلة: بشمهندش أدهم ممكن أتكلم معاك من غير ندى ما تعرف، أنا حاسة إن في حاجة غلط وحابه أفهم منك الموضوع عشان أقدر أساعدك.

وهنا ابتسم أدهم حتى كشف عن أسنانه فها هو بدأ في إمساك طرف الخيط ثم أردف قائلا: ياريت يا مريم بجد، في حاجات كتير لازم أفهمها منك الأول قبل ما أتكلم أنا وندى.

أردفت مريم بحماس: خلاص إيه رأيك لو نتقابل انهاردة بالليل على البحر.

فأومأ أدهم برأسه متفوها بامتنان: خلاص هستناكي هناك على ٨ كده.

مريم بحماس: إن شاء الله.

أدهم بامتنان حقيقي: شكرًا جدًا يا مريم

أجابته مريم بثبات: متشكرنيش يا أدهم أنا بعمل كده عشان خايفة على ندى وعشان مصلحة الأولاد كمان.

هز أدهم رأسه في تفهم ثم جاءت ندى بصحبة جلنار....

فوجهت جلنار حديثها إلى أبيها قائلة: بابي أنا عاوزة تشيز كيك

أجابها أدهم بحب: بس كده، رمانتي تؤمر وأنا أنفذ.

ثم تحدث سليم بحماس: وأنا كمان يا بابي عاوز ميلك شيك.

أدهم بحماس هو الآخر: سليم باشا يطلب هو كمان وأنا أنفذ.

ثم أحضر لهم أدهم ما يريد صغاره وبعد ذلك ذهب أدهم برفقة ندى ومريم وصغاره إلى الفندق فاليوم قد انتهى وها هم عاد كلا منهم إلى غرفته، منهم من عاد بحماس ومنهم من عاد في سعادة عارمة ومنهم مفكرًا فيما سيحدث ومنهم من يشعر بالحزن لانتهاء ذلك اليوم.

الفصل الثالث عشر

وفي المساء تذهب مريم لمقابلة أدهم كما اتفقت مسبقًا معه

وصلت مريم إلى المكان المحدد وجدت أدهم بأنتظارها على أحر من الجمر، وبمجرد ما أن لمحها حتى هب واقفًا إلى أن اقتربت منه وهتفت بتهذب: معلش اتأخرت عليك بس عبال ما عرفت ازوغ من الهكسوس.

ابتسم أدهم على أثر مزاحها قائلاً: مبسوط أوي انك هتقفي معايا وتحاولي تساعديني.

نطقت مريم مصححة: أنا مش بساعدك يا أدهم، أنا جاية هنا عشان أعرف إيه اللي عندك، عشان مش هسمح تاني بأي غدر ولا أي وجع يجي عن طريقك لندى، ثم أكملت حديثها قائلة: أنا جاية هنا عشان خاطر ندى يا أدهم....

أومأ أدهم برأسه قائلاً بترجي: صدقيني يا مريم أنا مكنتش أقصد أي حاجة من اللي حصلت دي ولا كان في نيتي غدر أو وجع ليها....

وتأكدي إن على قد وجعها وصدمتها أنا كنت بتوجع أكتر منها في اليوم مية مرة وأنا مش عارف أوصل لها ولا عارف عنها حاجة

أردفت مريم قائلة: اتفضل يا بشمهندس أنا سمعاك، قول كل اللي عندك.

أخذ أدهم نفسًا عميق ثم بدأ يروى لمريم ما حدث معه، يحكى تارة ثم يسكت تارة ومريم جالسة أمامه مستمعة إليه بتمعن إلى أن أنهي حديثه قائلًا: صدقيني يا مريم كل كلمة قولتهالك حقيقية، ربنا عالم وشاهد إني عمري ما فكرت إني أغدر بندى أو أخون وعدي ليها، خصوصًا بعد اللي حصل بينا، أنا كنت بين نارين يا مريم ومكنتش عارف أتصرف إزاي بس

والله أنا كنت ومازالت بحب ندى وبتمنى اللحظة اللي تكون فيها مراتي وترجع لحضني هي وولادي، أنا لما عرفت إن ليا ولاد منها مش قادر أقولك فرحت قد إيه وحسيت إن ربنا بيديني فرصة أصلح فيها كل اللي حصل بينا زمان من غير قصد.

قاطعته مريم بتفكير: أنا هساعدك يا أدهم

ثم سكتت لبضع ثوانٍ تراقب ملامح وجهه الفارحة بشدة ومن ثم أكملت بحسم، بس مش عشانك يا أدهم ولا حتى عشان اللي قولته من شوية اللي بالنسبة ليا مغيرش من الأمر شيء، ولا حتى عشان ندى، أنا هساعدكم عشان خاطر ولادكم يا أدهم اللي مالهمش ذنب في أي حاجه بتحصل، ولا ليهم ذنب يعيشوا يدفعوا ثمن غلطة أبوهم وأمهم غلطوها زمان، أنا عيزاك توعدني يا أدهم إنك المرة دي هتكون قد المسؤولية وقد الوعد.

أومأ لها أدهم برأسه عدة مرات مؤكدًا على حديثها قائلًا: صدقيني يا مريم أنا المرة دي مستعد أخسر الدنيا كلها عشان أكسب ندى وولادي صدقيني يا مريم أنا المرة دي عارف أنا هعمل إيه كويس....

مريم بتحذير: وأنا مش هسمح ليك يا أدهم إنك توجعها تاني.

أجابها أدهم بلهفة: صدقيني أنا اللي مش هسمح لنفسي أن أكون سبب في أي وجع ليها ولا حتى هسمح بنزول دمعة واحدة من عيونها لأي سبب.

أجابته مريم بابتسامة: يبقى كده اتفقنا.

أدهم بابتسامة امتنان: شكرًا ليكي يا مريم، أنا مش عارف أقولك إيه بجد!

أجابته مريم بهدوء: متقولش حاجه يا أدهم، سيبها على ربنا.

أدهم مرددًا: ونعم بالله.

***

وبعد مرور ساعتين تجلس ندى أمام مريم وإلى جانبها يجلس خالد بعدما عاد من السفر، فأردفت ندى بحيرة: طب والحل إيه يا خالد، هنعمل إيه....

أجابها خالد بجدية: ده مجرد شك يا ندى بس وصيت جلال يراقب الواد ده ويجبلي قراره عشان نتأكد هو فعلا اللي ورا الموضوع ولا حد وزه علينا، بس الحمد لله المرة دي عدت على خير وكنت عامل احتياطي ومعايا نسخة تانية من المشروع بس المرة الجاية مش عارف إيه اللي ممكن يحصل....

مريم: طب يا خالد ما تمشيه وأخلص منه ولا بلغ عنه.

أجابها خالد بحيرة: طب ولما نبلغ عنه ولا نرفده حتى إيه الدليل اللي معانا اللي يثبت إنه هو اللي عمل كده؟؟؟

ندى بتأكيد: خالد معاه حق يا مريم إحنا معناش أي دليل على الواد ده، وبعدين أحسن حل إننا نحطه تحت المراقبة وجلال أحسن حد يعمل كده وساعتها هنتأكد هو فعلا ولا لا، وإذا كان في حد وراه فعلًا، فإيه هدفه من إنه يضرنا؟؟

خالد مؤكدًا على كلامها: هو ده بالظبط اللي المفروض نشتغل عليه الفترة الجاية، ولازم ناخد احتياطاتنا جامد الفترة الجاية ونكون مستعدين لأي حاجة ممكن تواجهنا.

وهنا أردفت مريم بتذكر: صحيح يا نودي، خالد عازمنا بكرا على رحلة في اليخت بتاعه.

أجابتها ندى بهدوء: مش هينفع خالص عشان الأولاد، روحوا أنتم وانبسطوا.

مريم: ليه يا نودي كده ما المربية جات مع خالد وهتقعد بالأولاد لازمتها إيه بقا العكننه دي؟!

خالد بأصرار فهو قد اتفق مع مريم مسبقًا على هذه الرحلة: نودي دي ساعة زمن وهنرجع مش هنتأخر على الأولاد وأنا جبت المربية مخصوص عشان تقعد بالأولاد لأن كمان يومين هنكون طول الوقت في الشغل ومحدش هيكون معاهم.

فردت مريم بإلحاح: بليز يا نودي توافقي دي ساعة واحدة هنفك فيها عن نفسنا ونرجع على طول قبل ما نتفحت في الشغل.

وافقت ندى على مضض بعد إصرار كلًا من مريم وخالد عليها

وبالفعل ذهبت مريم بصحبه ندى إلى شاطئ البحر وما إن وقفت مريم وندى أمام اليخت حتى أخبرتها مريم بالصعود إلى خالد فهي.

نست هاتفها ويجب عليها العودة لكى تجلبه وتعود في غصون دقائق قليلة، عرضت عليها ندى الذهاب معها، لكنها رفضت متعللة بأن خالد بالداخل ينتظرهم ولا يصح التأخير عليه أكتر من ذلك، أومأت ندى برأسها ثم صعدت إلى ذلك اليخت تبحث عن خالد بداخله، وما إن وطئت قدميها بداخل اليخت حتى انطلق اليخت في عرض البحر.

ندى بخوف: خالد أنت فين، يخربيتك اليخت مشي ومريم لسه مجاتش ثم أخذت تبحث عن خالد وهي تهتف باسمه منادية عليه ولكن ما من رد.

وهنا أتاها صوت تعرفه جيدًا مرددا بولع: وحشتيني

إنه صوت حبيبها، فهي تحفظه عن ظهر قلب، أدارت ندى وجها لتنظر باتجاه الصوت قائلة في صدمة: أدهم، ثم تابعت بحيرة، فين خالد؟

أجابها أدهم بابتسامة: دلوقتي مفيش غير أدهم وندى وبس ثم سكت للحظات يتابع الصدمة الواضحة على معالم وجهها ثم ردد كلمته السابقة قائلاً باشتياق حقيقى: بقولك وحشتيني....

وهنا ندى أفاقت من صدمتها وصاحت بكبرياء: أنت جايبني لحد هنا وعامل الفيلم الحمضان ده مع ست مريم عشان تقولي وحشتيني

أجابها أدهم بهدوء فى محاولة منه لتهدئتها: ندى، ممكن تهدى شوية، إحنا اتفقنا إننا لازم نتكلم ونصارح بعض بكل حاجة حصلت.

ندى بانفعال: اديك قولت أهو اتفقنا، مش تروح تتفق مع ست مريم إنكم تجبوني كده على عمايا زي الهبلة.

أدهم بهدوء: مش هنختلف يا ندى الغرض في النهاية واحد، إحنا هنقعد برضه وهنتكلم ونقول لبعض كل اللي في نفسنا.

ندى بنبرة عالية بعض الشيء: صدقني يا أدهم أيًا كان اللي هتقوله عمره ما هيغير صورتك في نظري، ولا حتى هيشفع ليك عندي.

أجابها أدهم بوجع حقيقي: ممكن تسمعيني بس وأنا أوعدك إني مش هفرض عليكي أي وضع أنتِ مش حباه، إحنا هنتناقش بس بهدوء عشان خاطر ولادنا.

ندى مجيبة اياها بعند قائلة: وأنا يا أدهم مش هديك الفرصة إنك تفرض عليا حاجة أنا مش حباها، لازم تعرف إن ندى بتاعت زمان اللي كانت بتسمع كلامك زي الهبلة من غير ما تراجعك في ولا كلمة خلاص بح، ماتت يا أدهم وعلى ايدك.

أدهم بحكمة: وأنا قولتلك يا ندى إني مش هفرض عليكي أي حاجة وإن القرار في الأول والآخر هيكون ليكي أنتِ وبس.

ندى بقوة وكبرياء: اتفضل قول اللي عندك وأنا سمعاك.

أدهم بترجى: طب ممكن نقعد، أكيد مش هنتكلم وإحنا واقفين كده....

أومأت ندى برأسها ثم جلست وجلس أدهم أمامها قائلًا بسعادة: كده نقدر نتكلم.

أردفت ندى قائلة: اتفضل، سمعاك....

أدهم أخذ نفس عميق ثم بدأ حديثه بهدوء قائلا: من خمس سنين لما طنط فاطمة الله يرحمها عرفت بعلاقتنا، ساعتها أنا واجهت أهلي بحبنا وقولتلهم إني هتجوزك، ساعتها أمي وأبويا عارضوني ورفضوا الفكرة.

قاطعته ندى ببعض الحدة: وطبعا قالولك إزاي تتجوز بنت الطباخة، ما اهو برضه مينفعش أدهم باشا ابن الحسب والنسب يتجوز من طباخة، ثم أكملت بسخرية، تيجي إزاي دي يا بشمهندس؟

فرد أدهم بصدق: صدقيني يا ندى أنا وقفت قصادهم وقولتلهم إني هتجوزك وساعتها سيبت ليهم البيت والشركة وكل حاجة عشانك، وكنت طول الوقت بحاول ما أحسسكيش بأي حاجه عشان ما أجرحكيش ولا أحسسك برفض أهلي ليكي، لكن القدر كان له رأي تاني، ساعتها جدتي عرفت كل حاجة وعرفت إني مش موافق أتجوز ريهام وإني مصمم أتجوزك ثم سكت قليلا متنهدًا وأكمل قائلًا: وبعدين تعبت أوي لأنها كانت مريضة قلب، وقعت من طولها وإحنا بنتخانق ودخلت المستشفى وكانت حالتها حرجة جدًا، وقتها كلهم شيلوني الذنب وأمي قالتلي بالنص: لو جدتك جرالها حاجه هتكون أنت السبب ما بقتش عارف أعمل إيه، يوم ورا يوم حالتها بتسوء وإحساسي بالذنب بيقتلني والكل بيبص ليا بصة اتهام، الدكتور بلغني إن حالتها خطر وإن لازم نبعد عنها أي زعل لأن ده خطر عليها، أخدت قرار أن أنفذ طلبها وإني أتجوز من ريهام جواز صوري لمدة كام شهر وبمجرد ما صحة جدتي تتحسن هننفصل أنا وريهام وكل واحد يروح لحاله، ونتجوز بعد كده أنا وأنتِ وطبعا خبيت عليكي عشان ما أوجعكيش بس للأسف كنتي أنتِ عرفتي وجيتي يوم الفرح واللي حصل حصل، بعديها كنت أنا هسافر مع ريهام شهر العسل عشان نكمل التمثلية اللي كنا عاملنها

وبعت ليكي كريم يفهمك كل حاجة ويشرحلك الوضع بس للأسف راح مالقاش حد وعرف إن طنط فاطمة ماتت، كنت أنا رجعت من السفر وقلبت الدنيا عليكي وفضلت سنين بدور لحد ما شوفتك صدفة مع خالد يوم الحفلة ساعتها حسيت إن روحي رجعتلي من جديد، صدقيني يا ندى أنا عمرى ما خونتك ولا حتى غدرت بيكي.

كل ذلك وندى تستمع إلى ما يحدث دون أن تنطق بنصف كلمة وما إن انتهى أدهم من حديثه، حتى نظرت ندى إليه نظرات عجز عن فهمها ولا يستطيع معرفة ما يدور بداخلها فنظراتها حقا مبهمة بالنسبة له، أخذت ندى تنظر إليه دون أن تتحدث لما يقرب من العشر دقائق إلى أن قطع أدهم هذا السكون قائلا بترجي: ندى أرجوكي قولي أي حاجة، اصرخي، زعقي، كسري، بس ما تبصيش ليا كده، أرجوكي اعملي أي حاجة.

وهنا ردت ندى عليه بجبروت لم تعهده من قبل: أنا في حياتي ما شوفت بنى آدم كده، لو أنت فاكر إن كلامك اللي قولته هيخلينى أترمي في حضنك وأقولك أنا سامحتك يا حبيبي وندمانة اني مسمعتكش يبقى بتحلم يا أدهم.

أدهم مرددًا بوجع وندم: ندى أنا بحبك، وربنا شاهد إني عمرى ما قصدت أغدر بيكي ولا أخون ثقتك فيا بعد كل اللي حصل بينا، انا إحساسي بالذنب تجاه جدتي واللي حصلها بسببي كان مموتني يا ندى.

ندى بعنف وصراخ وهي تشير بصبابتها تجاه حالها بقهر: وأنا محستش بالذنب تجاهي يا أدهم، وأمي اللي ماتت بقهرتها من اللي حصلي، كل ده محسسكش بالذنب تجاهي.

أدهم محاولًا أخذها في أحضانه لتهدئتها: وحياة ربنا ما كنت هسيبك وكنت هتجوزك أول ما أرجع من السفر على طول بس رجعت لقيتك سبتي البلد

كلها ومشيتي ومش عارف روحتي فين، فضلت سنين بدور عليكي وعايش بوجع قلبي من قهرتي عليكي وانك روحتي من إيدي.
أجابته ندى بحركات عنيفة تحاول التملص من أحضانه قائلة: ابعد عنى؛ أنا مش طيقاك، ثم أكملت بانفعال شديد، لو أنت فاكر كل اللي أنت قولته ده مبرر للي عملته زمان تبقا غلطان، لو فاكر إنه مبرر لإحساس الرخص اللي حسيت بيه ولا لموت أمي بقهرتها، ولا لغربتي بعيد عن بلدي عشان خايفة من الفضيحة، ولا مبرر إني جيب ولادي الدنيا دي من غير أب وأفضل معيشاهم على أمل إنه باباهم مسافر وهيرجع ليهم عشان بيحبهم تبقا غلطان، ثم سكتت تنظر إلى أدهم داخل عيونه وأردفت بقوة، لو فاكر إن كل العك اللي أنت قولته ده هيشفع ليك عندي يا أدهم يا منشاوي تبقى غلطان ثم أجهشت في بكاء مرير يقطع له نياط القلب وهى تردد بقهرة: ارجوك سبني بقا، انا مصدقت إني نسيتك، وبدأت أعيش حياتي واتأقلم إني أكمل من غيرك، ليه مصمم ترجعني تاني لنقطه الصفر، ليه مصمم تكسرني ثم أكملت بانهيار حقيقي، لييه ليييييه ثم وضعت يديها على وجهه وتكملت بصريخ؛ حرام عليك، ليه بتعمل فيا كده؟
أدهم واقفا لا يدرى ماذا يفعل؟
قلبه يتقطع إلى قطع من كثرة وجعه على محبوبته وعلى ما أصابها على يديه، لا يريد رؤيتها بهذه الحالة ولم يعد قادرًا على وجعها أكثر من ذلك، يريد أن يقترب منها يأخذها في عناق حار اشتاق له من سنوات كثيره مهدئا إياها ولكنه يخشى رده فعلها.
فتحدث أدهم بوجع هو الآخر: صدقيني يا ندى كل كلمة قولتها وصلتك للي أنتِ فيه ده دلوقتي كانت من قلبي فعلا، وإن أي وجع حسيتي بيه السنين اللي فاتت أنا كنت عايش فيه ليل نهار أضعاف مضاعفة، أنا آسف يا ندى،

أنا مش لاقي كلام اقوله ليكي، ولا عارف اللي ممكن أعمله يشفيكي من وجعك ده اللي قاتلني، ندى أرجوكي متعمليش كده، أنا مش قادر أشوفك في الحالة دي، أنا واقف متكتف يا ندى مش عارف أعمل إيه؟

وهنا تفيق ندى من نوبتها هذه مرددة بجملة واحدة قائلة: أنا عايزة أرجع ولف وارجع باليخت ده، أنا عايزة أروح لولادي.

أومأ أدهم برأسه في وجع حقيقي وتابع بحزن: حاضر يا ندى هعملك كل اللي أنتِ عوزاه بس أرجوكي اهدي ثم ذهب إلى غرفة القيادة حتى يعود بها إلى الشاطئ فهو تأكد الآن بأنه قد خسر محبوبته إلى الأبد

(في القاهرة بمنزل المنشاوي)

يعود أدهم من السفر فجرًا محملًا بالهموم يشعر بالوجع والكسر، لا يعلم ما الذى يمكن فعله لكي يخف هذا الوجع أو حتى يستطيع تحمله فهو يشعر وكأنه وجع أهل الأرض جميعًا يتراكم بداخله، فهو بعد العودة إلى الشاطئ تركته ندى دون أن تتكلم بنصف كلمة، وذهبت من أمامه وذهب هو الآخر لغرفته حمل حقيبته وذهب إلى المطار فهو لا يستطيع المكوث أكثر من ذلك هنا يشعر بالاختناق ولم يتقبل بعد فكرة أنه خسرها وهذه المرة إلى الأبد، دخل إلى المنزل يجر وراه حقيبته حاملًا جاكيت البدلة الخاص به على ذراعه، يسير باتجاه غرفة الضيوف فهو لم يطيق الجلوس مع ريهام في غرفة واحدة وهو بتلك الحالة، استوقفه صوت والده قائلًا؛ أدهم، أنت جيت امتى؟ وإيه اللي جابك دلوقتي مش المفروض تيجي بعد يومين؟

يتحدث محمود إلى أدهم منتظرًا منه إجابة على أسألته وأدهم مازال يقف أمامه كالتمثال لا يتحرك ولا يتحدث فقط ينظر إليه نظرات غريبة لم يعهدها منه من قبل، ينظر له وكأنه ينظر إليه لأول مرة

محمود بتساؤل: أدهم مالك يا ابنى أنت كويس؟

أدهم بوجع: ابنك، ابنك مات من الوجع يا بابا، ابنك اتكسر واتعرى قدام نفسه وحس قد إيه هو بنى آدم واطي وزبالة، ابنك اتحرم من حب عمره وفرحة عمره واتحسر عليها والسبب أنت وأمي وفريال هانم، ابنك اتحرم من إن ولاده يتولدوا على إيديه ويفرح بيهم زي أي أب بيشيل عياله لما يتولدوا، ويكبر ليهم في ودانهم، ابنك داس على حب عمره وداس على قلبه عشان مايشيلش ذنب فريال هانم، وفي المقابل دلوقتي بقيت شايل ذنب خمس أرواح في رقبتي بدل روح واحدة، شايل ذنب ندى، وأمها اللي ماتت بقهرتها عليها، وذنب ولادي اللي اتولدوا وعاشوا من غير أب وذنب ريهام مراتي اللي فرضوها عليا عشان قوانين العيلة، ثم أكمل بصريخ وصوت عالٍ أفاق كل من بالبيت على أثره: جاي دلوقتي تقولي مالك يا ابنى، عرفت ابنك ماله ولا لسه، هسألك سؤال وعايزك ترد عليا، وأضاف بنبرة عالية؛ أنا ابنك فعلًا ثم أكمل باستنكار؛ هو في أب أساسًا يعمل كده في ابنه؟

ثم نظر إلي كريمة مرددا في صوت عالي: مبسوطة، أديكي اتحرمتي من أحفادك، واتحرمتي من فرحة إنك تشوفيهم بيكبروا قدام عينيك عشان خاطر شوية مظاهر كدابة، شايفك مش مبسوطة يا كريمة هانم، ولا تكوني بتفكري تاخديهم من أمهم تربيهم أنتِ على طريقتك عشان يناسب إن يكونوا أحفاد المنشاوي؟

سكت قليلًا ينظر إليهم جميعًا ثم انصرف بعد ذلك تاركًا خلفه الجميع يقف في صدمة وذهول من معرفتهم كل تلك الحقائق دفعة واحدة.

الفصل الرابع عشر

في نفس الوقت على الجانب الآخر تجلس ندى خلف باب غرفتها تستمع إلى طرقات الباب التي تطرقها مريم منذ نصف ساعة تقريبا فهم في نفس الجناح ولكن ندى تقطن بغرفة خاصة بها ومريم هي الأخرى تجلس بغرفة بداخل نفس الجناح، ظلت مريم مستمرة بطرق الباب ولكن دون فائدة ثم نطقت ببكاء هي الأخرى على نحيب بنت عمها المستمعة له من خلف الباب: ندى بالله عليكي افتحي، أنا والله ما كان قصدي أي حاجة، انا كنت عوزاكم تتكلموا وتتفاهموا عشان خاطر ولادكم، عشان خاطر ماما فاطمة افتحي الباب.

لم تتلقى رد ولكن هنا فوجئت مريم بوجود خالد بجناحهم الخاص بعد أن فتحت له المربية باب الجناح مردفا بقلق: في إيه يا مريم إيه اللي حصل طمنيني ندى مالها، وأنتِ كمان بتعيطي كده ليه

أجابته ببكاء: من ساعة ما رجعت من عند أدهم وهي قفله على نفسها الباب، ومش بتكلمني وأنا خايفة عليها أوي لتعمل في نفسها حاجة

وهنا انفتح الباب على سهوة وطلت ندى من داخل غرفتها وهي تمسح دموعها قائلة بقوة وشموخ: إيه يا مريم خايفة عليا؟ لاعمل حاجة في نفسي، للدرجة دي إيماني ضعيف!

فردت مريم ببكاء: صدقيني يا ندى والله، كان قصدي أساعدك تتكلمي معاه عشان خاطر الأولاد في الأول والآخر.

ندى بحدة: كان في ١٠٠ طريقة ينفع نتكلم بيها يا مريم لكن اللي أنتِ عملتيه أنتِ وخالد ده مكانش ينفع ولا كان له اي داعي، وخصوصًا بعد اللي سمعته

منه وعرفته، ثم سكتت للحظة، وتابعت بعد ذلك بوجع؛ أو حتى لو كان اللي عرفته يستدعي فعلا كل اللي هو عمله فيا، كنتي منتظرة مني أعمل إيه؟ أترمى في حضنه وأقوله أنا بحبك ومش قادرة أعيش من غيرك، أنتِ ناسية إنه راجل متجوز، ثم أكملت بصراخ: ردي عليا يا مريم، مش أنا الست اللي تاخد راجل متجوز من مراته حتى لو كانت مراته دي متجوزها تحت ضغط ومش بيحبها، مش أنا الست اللي تظلم ست زيها وتدوس عليها، أنتِ غلطانة يا مريم ولو كنتي فاكرة إنك كده كنتي بتساعديني، فأنتِ باللي أنتِ عملتيه ده قلبتي عليا مواجع الخمس سنين اللي فاتوا كلهم.

أجابته مريم وهى تحاول أن تتمالك حالها: والله دي ما كانت نيتي يا ندى، أنا حاولت أساعدك وأساعده عشان خاطر الأولاد ونفسيتهم، والله يا ندى ما كان قصدي كل اللي حصل ده، ولو كنت حسيت إنه مش بيحبك ومش عايزك فعلا أنتِ والأولاد أنا عمري ما كنت هوافق إني أساعده ولا أخليكي تقابليه ثم أجهشت في البكاء مردده بصدق: والله يا ندى كان قصدي خير.

وهنا لم تتمالك ندى دموعها هى الأخرى وأجهشت في البكاء فاقتربت من مريم محتضنة إياها مردده من بين دموعها؛ خلاص بقا متعيطيش، أنا آسفه متزعليش مني، بس والله غصب عني واليوم انهاردة كان صعب عليا أوي.

مريم من بين دموعها: أنا اللي آسفة، متزعليش مني أنتِ بس والله كان قصدي أساعدك.

وهنا جاء صوت خالد هاتفا بمرح: أما أنتم يا بنات عليكم حركات، تموتوا في النكد زي عينيكم، ثم واصل بفكاهة؛ الهرمونات شغالة انهاردة ووصلت ليقل الوحش.

أجابته ندى بغيظ: أنت دورك جاي، متنساش إنكم شركة في الفيلم الهندي اللي حصل انهاردة.
خالد بمزاح: الله، وانا مالي يا لمبي؛ دي مريم اللي كلمتني وقالتلي عاوزين نعمل رحلة كده وكده على ندى وقالتلي على اللي في دماغها، وأنا بس كل اللي انى نفذت اللي قالت عليه.
مريم بحنك وغيظ: أنت بتسلمني يا خالد، وبتعترف عليا.
خالد بمزاح: ما أنا مش حمل زعل ندى بصراحة دي ولية قادرة.
ندى بمزاح هي الأخرى: طب يلا يا بابا على أوضتك عاوزين ننام.
خالد بمرح: طب أستأذن أنا بقا عشان القعدة صغرت أوي ثم أكمل وهو يقترب من ندى ومريم محتضنا إياهم: ربنا يخليكم ليا وميحرمنيش منكم أبدا ويديم علينا المحبة.
ندى ومريم متمتمين: آمين يا رب
ثم ودعها بحب قائلاً: يلا تصبحي على خير.
فردد البنات بحب: وأنت من أهله يا لودي.
وبعد انصراف خالد، ارتمت مريم بأحضان ندى وتحدثت بحب: أنا هنام جمبك انهاردة زي زمان فاكرة.
أجابتها ندى بابتسامة تدل على مدى اشتياقها لهذه الأيام حقا: ده يا ألف نهار أبيض يا أستاذ ممتاز.
ثم ركضوا هما الاثنين إلى الداخل حتى يلحق كل منهم الجانب اليمين من السرير فهم الاثنين يفضلون نفس الجانب وكانوا دائما يتشاجرون بسبب نومهم على الجانب اليمين؛ وها هم يعيدون تلك الأيام مرة أخرى.

***

في صباح اليوم التالي تشرق شمس يوم جديد على ڤيلا المنشاوي، ولكن بالداخل يعم الحزن بداخل كل من بذلك البيت بدءا من محمود وصولا إلى تلك الريهام.
(ففي غرفة محمود وكريمة) يجلس محمود واضعا يديه أعلى رأسه يفكر فيما وصل إليه ابنه وكيف فعل ذلك به مراجعا نفسه وكل ما حدث في الماضي اللعين الذي على أثره كتب على ابنه الشقاء والوجع طيلة العمر، وهنا يفيق محمود من تفكيره هذا على صوت زوجته كريمة مردفة بحزن وندم: أنا مش قادرة أصدق اللي حصل يا محمود، ولا قادرة أصدق إن عندي أحفاد وطول السنين دي بعيدة عني، والأدهى من ده كله إن ابنى كان بيعاني السنين دي كلها وأنا مفكراه عايش ومرتاح مع مراته.
قاطعها محمود بحزن: أنتِ كنتي بتوهمي نفسك يا كريمة، إن ابنك كويس وعايش مرتاح، بس ابنك كان عايش من غير روح، ما يفرقش حاجة عن البني آدم الميت، أنا وأنتِ وأمي الله يسامحها السبب في كل ده، السبب في وجع قلبه، وبعده عن حبيبته وولاده، إحنا ضيعنا فرحة ابننا، ثم أكمل بحسرة، وضيعنا فرحته بحبيبته، وفرحه بأولاده، إحنا أجرمنا في حق ابننا يا كريمة وأجرمنا في حق ولاده كمان،
وهنا أجهشت كريمة في البكاء، نعم تبكي بقهر، على كسرة ابنها وسندها بهذه الحياة، فهي كانت أحد العوامل الأساسية في بعده عن حبيبته خشية بأن يقترن اسم ابنها بتلك الفتاة ابنة الطباخة، تتمنى لو عاد الزمن من جديد، لكانت حقا وافقت على تلك الزيجة بمحض إرادتها وبنفس مطمئنة، فلو عاد الزمن لفعلت أشياء كثيرة، ولكن كيف يفيد ذلك الآن فيجب عليها إصلاح كل ما أفسدته هي وزوجها ووالدته بالماضي حتى ينعم ابنها بحياة هنية مع محبوبته وهؤلاء الصغار أحفادها، يا الله كم تمنت تلك اللحظة

التي يكون لها أحفاد بها، تتمنى لو تراهم الآن ثم تلقى بعد ذلك وجه ربها، فالآن لم تعد تريد أي شيئا آخر من تلك الحياة بعد ذلك.
وهنا أردفت كريمة بلهفة: محمود، أنا لازم أشوف الأولاد حاسة إن هيجرى ليا حاجة لو ما شوفتهمش.
محمود بحكمة: تعتقدي بعد كل اللي عملناه فيهم ده من حقنا نقول لحد فيهم عاوزين نشوف الأولاد، أنا مش عارف هبص في وش ابنك إزاي يا كريمة، ولا عارف أعمل حاجة أهون بيها على وجعه اللي إحنا سبب فيه ثم أغمض عيونه في ألم حقيقي على حال ابنه.
***
وفي غرفة ريهام تجلس تتحدث مع والدتها بالهاتف قائلة بحسرة: بعد ما قولت غارت في داهية وبعدت عن طريقينا، رجعت تاني يا ماما، والمرة دي عملت اللي أنا معرفتش أعمله، وراجعة بدل العيل معاها عيلين، ودلوقتي مش هيكون له حجة إنه يرجع لها، تيته وأهي عايشة في الدنيا غير الدنيا، وخالي محمود ومرات خالي اكيد زمانهم هيتجنوا عالعيال، بس وحياتك عندي ما ههنيهم ثانية واحدة ببعض.
والدتها بحكمة: انا نصحتك يا بنتي كتير وأنتِ عقلك في راسك بقا.
أجابتها ريهام بغيظ: وفري نصايحك يا ماما لأني مش هعمل بأي نصيحة منهم.
والدتها بحزن على حال أبنتها: يا بنتي أدهم عايش معاكي بقاله خمس سنين وكأنكم أغراب عن بعض، مفيش أي حاجة بتجمعكم ولا حتى في أطفال، سبيه يا بنتي يعيش حياته، حافظي على كرامتك واللي باقي منها وسبيه صدقيني ساعتها هتعلي في نظر الكل، وأولهم أدهم اللي لحد دلوقتي متعاطف معاكي وحاسس بالذنب تجاهك وبيحاول يعوضك على قد ما

يقدر، لأن بعد كده وبعد اللي أنتِ ناوية عليه مش هتاخدي غيروجع وإهانة وهتنزلي من نظر الكل وأولهم أدهم.
أجابتها ريهام بحقد: أدهم ده بتاعي أنا يا ماما وبس، واستحالة هسيبه ليها ولا حتى لغيرها وبكرا هوريكي هعمل فيها هي واللي ما يتسموا عيالها.
أمها بحزن على حال بنتها وقهرتها: أنتِ مش معقول تكوني ريهام بنتي اللي ربتها عالقيم والأخلاق، الحب يا بنتي تضحية، مش اللي أنتِ بتقولي عليه ده خالص ولا اللي بتعمليه.
ريهام بحنق: معلش يا ماما هكلمك بعدين لاحسن مشغولة أوي دلوقتي يلا سلام ثم أغلقت الخط بعد أن ودعت والدتها، وابتسمت بشر قائلة: لما نشوف يا ست ندى أنا ولا أنتِ ...

***

على الجانب الآخر تجلس ملك بغرفتها، بعد أن أخذت قرار بمهاتفة كريم لتطمئن على أخيها فهي منذ آخر مرة تحدث فيها مع ذلك الكريم لم تعد تتحدث معه حتى عندما يتصل بها لم ترد عليه، وها هي الآن سوف تتحدث إليه لتطمئن على أخيها، أو كما أقنعت حالها لكي تهاتفه.
وضعت ملك الهاتف على أذنها تنتظر رد ذلك المدعو كريم، إلى أن أتاها صوته الناعس قائلا: الو.
ملك بهدوء وترقب: الو، كريم أنت نايم
أفاق كريم عند سماع صوته ثم تحدث بلهفة واشتياق: لا انا صحيت أهو معاكي.
ملك على نفس نبرتها: أنا كنت بكلمك عشان أسأل على أدهم.
أجابها كريم بهدوء هو الآخر: أدهم في الجونة بيباشر المشروع الجديد.

ملك بحزن: لا أدهم رجع الفجر واتخانق مع بابا وماما وساب البيت ومشي ومش عارفة عنه أي حاجة من امبارح وتليفونه كمان مقفول، مش عارفه أوصله وقلقانة عليه أوي

كريم بتساؤل: غريبة أدهم عمره ما اتخانق مع طنط وعمو خناقة كبيرة كده من أيام ما ساب البيت وقت مشكلة ندى.

أجابته ملك بحزن: ما المرة دي كمان المشكلة بسبب ندى؛ ثم أخذت نفس عميق وأكملت بعد ذلك قائلة: ندى رجعت بعد كل السنين دي وطلعت مخلفة من أدهم ولد وبنت على حد ما سمعت منه وهو بيزعق مع بابا وماما.

كريم بشك: والله انا كنت حاسس من ساعة ما روحنا المستشفى عشان يتبرع بالبنت دي بالدم

إنها بنته، أنتِ ما شوفتيش يا ملك البنت لما تبصي في عيونها كأنك بصة في عيون أدهم رغم إنها هي وأخوها شبه أمهم جدا ساعتها حسيت إنهم ممكن يكونوا ولاده بس محبتش أقول عشان لو مش ولاده ميتوجعش ويعيش على أمل على الفاضي.

ملك بتساؤل: طب قولي ممكن ألاقيه فين أو أوصله إزاي.

كريم قائلا: أنا هحاول أوصله وهرد عليكي أطمنك متقلقيش خير إن شاء الله.

ثم أنهت ملك المكالمة على أمل أن تطمئن على شقيقها.

الفصل الخامس عشر

وها هنا يجلس أدهم بداخل شقته الخاصة التي كان من المفترض أن يتزوج فيها محبوبته، فهنا تمنى دومًا أن يعيش بجانبها، تمنى أن يذهب في الصباح إلى عمله، ويعود في المساء باشتياق، متلهفًا لرؤيتها واحتضانها، ثم يجلسون سويًا بعد تناول العشاء، يشاهدون التلفاز في سهرة رومانسية، تمنى الكثير والكثير ولكنه لم يحقق منه إلا القليل، دخل إلى غرفة النوم الخاصه بهم، ثم نظر إلى كل زاوية بها

مسترجعًا آخر لحظاتٍ جمعته بمحبوبته، فهو منذ ذلك اليوم الذى وقعت فيه تلك الوقعة التي أثمر عنها وجود طفلين لم يدخل المنزل، حتى عندما ترك بيت والده ذهب وجلس لدى كريم، فهو قد قطع عهدًا على نفسه بأنه سيدخل ذلك المنزل بصحبتها ليلة عرسهم، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، ذهب إلى السرير ثم أراح جسده عليه واضعًا يديه أسفل رأسه ونظر إلى السقف ثم أخذ يسترجع ما حدث، عندما صنع مفاجأة لندى وأحضرها لترى شقة الزوجية الخاصة بهم بعدما انتهت من التشطيبات النهائية وقام مهندسي الديكور بفرشها، كانت ندى أول مرة تذهب إلى تلك الشقة ...

تذكر عندما كانت ندى تجلس على الفراش تبكي وكأنها فقدت غالي عليها، نعم فهي حقًا فقدت أغلى ما تملك في لحظة ضعفٍ منها ومن حبيبها، هذه لم تكن يومًا من الأيام أخلاقها، ولم تنشأ على ذلك، فوالدتها فاطمة، ربتها على الأخلاق، والقيم، وحرصت منذ صغرها على زرع ما يحل وما يحرم بداخلها، ذنبًا كبيرًا قد اقترفته اليوم، ولا تعرف كيف يسامحها ربها على ما

فعلته، تسأل نفسها؛ كيف لها أن تسامح نفسها على ما اقترفته، كيف تسامحها والدتها على غلطتها تلك، كيف وكيف وكيف...

كل هذه الأسئلة لا تزيدها إلا بكاءًا وشعورًا بالذنب، فمن الأصح أن لا تأتى مع حبيبها إلى المنزل وحدها ودون أن يكون هناك إطار يسمح لها بذلك، وها هي تبكى بكاءًا يقطع له نياط القلب وإلى جانبها يجلس أدهم مصدومًا مما حدث، كيف يفعل ذلك، ومع من؟ مع محبوبته التي ائتمنته على نفسها، هو لم يخطط يومًا للإيقاع بها، فهو يريد أن يتزوجها فهو يعشقها حد الجنون، ولكن لم يرد يومًا أن يكسرها أو يشعرها بالرخص تجاه نفسها، لحظه ضعف!

نعم فهي حقًا لحظة ضعف، لحظة استسلم فيها كلًا منهم إلى شيطانه، كلًا منهم حاول إخراس ضميره، فهم كانوا يريدون أن يعيشوا اللحظة فقط، أن تتوحد أرواحهم لبضع اللحظات، ولم يفكروا أبدا فيما سيحدث بعد أن يفيقوا من هذا الحلم الجميل، أول من أفاق من هذه الصدمة هو أدهم ثم حاول أن يهدئ ندى ويطمئنها قائلًا: ندى أرجوكِ اهدئي، صدقيني أنا عمرى ما فكرت أضرك ولا فكرت إني أعمل كده فيكِ، أنا بحبك وأنت عارفة كده كويس، ندى لم تجبه فهي تنتحب وتبكي بكاءًا مريرًا، تنتظر الموت، فالموت أفضل بالنسبة إليها من مواجهة والدتها، وقبل ذلك فهي لم تعد تعرف كيف تقف بين يدى الله وهي خاطئة تريد الموت، فالموت حلال لها ولكل من تفعل ذلك، حاول أدهم هزها ومن ثم جذبها إليه في محاولة منه لإخراجها من صدمتها هاتفا بصدق: صدقيني يا ندى أنا بحبك، ثم تابع بجدية: إحنا هنتجوز في أسرع وقت ومحدش هيعرف أي حاجة عن اللي حصل بينا ده.

أجابته ندى ببكاء وانفعال: وربنا، ثم أكملت بشهقاتٍ متقطعة؛ إزاي ربنا هيسامحنا على اللي عملناه ده، ثم أكملت بتساؤل لا يخلو من الصدمة: إحنا إيه اللي عملناه ده، كل ذلك يحدث وأدهم جالسًا واضعًا رأسه بين يديه محاولًا أن يفكر بعقل وحكمة، فما حدث اليوم لم يكن بالحسبان ولم يكن في مخططهم فعل ذلك من قبل، ثم أكملت ندى حديثها قائلة بتساؤل: هو أنا وحشة يا أدهم صح، أنا كده بنت رخيصة، وبدئت في لطم وجهها في صراخ قائلة: أنا رخيصة يا أدهم أنا زانية، أغمض أدهم عينيه بألم، ثم سحب ندى إلى داخل أحضانه محاولًا تهدئتها قائلًا: أنت أحسن بنت في الدنيا، أوعي تقولي كده على نفسك تاني، أنت في عنيا أشرف وأغلى بنت على وش الدنيا، متعمليش في نفسك كده عشان خاطري، كل حاجة هتتحل وهنتجوز وهنعيش العمر كله سوا وهنجيب ولاد حلوين زي ما اتفقنا، أرجوكِ يا ندى تهدي وأنا هكلم بابا وماما وهنيجي نطلب إيدك كمان كام يوم من طنط فاطمة بس وربنا غفور، وأكيد هيرحمنا برحمته وهيغفر لينا ذنبنا، ثم سكت للحظات وأكمل قائلًا: طب أقولك على حاجه إحنا أول ما نتجوز ونروح نقضى شهر العسل، هنروح أول حاجة نعمل عمرة ونطلب من ربنا إنه يغفر لينا ذنبنا ده، وبعدين نسافر أي بلد تانية نكمل فيها شهر العسل، أجابته ندى من بين دموعها: أوعدني يا أدهم إننا هنعمل كل ده، وإنك مش هتتخلى عني، أرجوك يا أدهم اوعى تسبني عشان خاطري، وأوعي تخيب ظني فيك. اشتد أدهم من احتضانها، ثم قبل أعلى رأسها قائلًا: صدقيني يا ندى عمرى ما هسيبك، وهنتجوز وهنخلف وهنكبر سوا، أوعدك اشتدت ندى من احتضانه هي الأخرى متمتمة بأمل: يا رب يا أدهم.

ملحوظة: الحب ليس مبررا للزنا بأي حال من الأحوال، وكما أن الله غفور رحيم فهو أيضا ((شديد العقاب))

End Flash Back

أفاق أدهم من ذكرياته على جرس المنزل، فاعتدل في جلسته ثم مسح دمعة هاربة من عينيه، وذهب باتجاه باب الشقة، فمن المؤكد أنه كريم فلا أحد يعلم بأمر تلك الشقة بعد ندى سواه، فتح الباب فوجد كريم كما توقع، فأردف الأخير قائلًا: إيه يا ابنى كلمتك كتير وتليفونك مقفول ومحدش يعرف عنك حاجه في الشركة وقالولي إنك رجعت الفجر من الجونة، ومش موجود في البيت قولت أكيد غاطس هنا على غير العادة، ثم تابع بتساؤل: إيه مالك، فيك إيه؟!

قاطعه أدهم بحنق: إيه يا بنى آدم أنت مسورة كلام وضربت في وشي؛ هلحق أرد على كل ده إمته وازاي، وبعدين هحكيلك قصة حياتي هنا على الباب، ما تدخل الأول وبعدين نبقا نتكلم جوه زي الناس، ثم ترك الباب وذهب إلى الداخل ولحقه كريم بعد أن أغلق الباب قائلًا: أدينا دخلنا وقعدنا كمان، ممكن أعرف بقا البشمهندس ماله؟

أجابه أدهم متنهدًا: عايز تقولي إنك مش عارف مالي يعنى!

أردف كريم بتساؤلٍ وكأنه يجهل حقيقة الأمر: ندى برضه صح؟

أجابه أدهم بألم: هو في غيرها واجع قلبي يا كريم. كريم بحنق: إحنا مش هنخلص بقا يا أدهم من حوار ندى ده، هي مش غالبًا متجوزة اللي اسمه خالد ومخلفة منه كمان،

أجابه أدهم باستنكار ووجع: متجوزتش ومفيش راجل غيرى دخل حياتها يا كريم، والعيال دي عيالي أنا.

كريم محاولًا رسم الصدمة على وجهه قائلًا: إيه؟ عيالك!

إزاي ده؟ عاوز أفهم، أجابه أدهم قائلًا: زي ما فهمت يا كريم كده، العيال دي عيالي. كريم قائلًا: العيال دي جبتها إزاي؟، أجابه أدهم قائلًا بانفعال: أنت أهبل يا ابنى، هو إيه اللي جبتهم إزاي. أجابه كريم قائلًا: أنا اقصد يعني كنتم متجوزين، ولا أنتم إيه حكايتكم

أجابه أدهم بصدق: لا متجوزناش، بس أوعى الكلام ده يطلع لحد، ولا تقول كلمه كده ولا كده عشان أنا عارف لسانك ده، أنا هقولهم كلهم إنها كانت مراتي وانفصالنا لما عرفت إني هتجوز ريهام، أنا مش عايز صورتها تتهز أوتتكسر قدام حد يا كريم، كريم بجدية: هقول لمين يعني أنت كمان، وبعدين أنا معاك جدًا مش لازم حد يعرف أي حاجه ملهاش داعي، قول إنكم كنتم متجوزين وانفصلتم زي ما قولت، ثم تابع بتساؤل: بس قولي ناوي تعمل إيه؟ أجابه أدهم بحيرة وتوهان: مش عارف، دماغي واقفة ومش عارف أعمل إيه؟

***

(في الجونة)

في المساء تجلس ندى أمام شاطئ البحر شاردة الذهن فيما حدث معها أمس، بالرغم من أن قلبها مازال يحبه بل يعشقه لكن كرامتها تأبى أن تخضع لقلبها، فكرامتها لديها أغلى كثيرًا من حبها، فهي فعلتها مرة زمان وتنازلت عنها ولكن ماذا جنت؟! كل ما جنته هو خيانة، غدر، فراق، قهرة، غربة، وأشياء أخرى كثيرة لا تستطيع عدها الآن، كما أن هناك شيئًا آخر وهو وجود ريهام بحياة أدهم فهي زوجته، فهو إذا كان يحبها حقًا فلماذا استمر مع تلك الريهام حتى الآن، فها هو متزوج منها منذ خمس سنوات، لماذا لم ينهي زواجه منها بعد إذا كان حقًا زواج سوري كما قال؟!

لحظة!

لحظة!

هل يعقل أن يظل متزوجها كل هذه الفترة وهو زواج سوري فقط؟

أيًا كان هو الجواب، فهي لم تقبل أن تظلم تلك الريهام، ولم تقبل بخراب بيتها، فهي لا تقبل قط أن يشارك زوجها زوجة أخرى، فكيف لريهام أن تقبل بذلك، وكيف لندى أن تقبل أن تدعس بريهام وتمضي مع حبيبها دون أن تلتفت إليها؟ هي لا تقبل أن تفعل ذلك؟

فهي إذا أخطئت مرة واحدة فلا يعني ذلك أن تفعل سلسلة من الأخطاء مترتبة على ذلك الخطأ، لا لا يمكن لها أن تفعل بريهام تلك الفعلة الشنيعة! يا الله كيف سينتهي ذلك الوجع؟ كيف لها أن تمضى في حياتها بعدما تأكدت بحب حبيبها لها وأنه لم يغدر قصدًا؟ وما الدليل على صدق كلامه حقًا فإذا كان لم يغدر بها فلماذا لم يحادثها إلا حينما عرف بوجود أطفاله؟ لماذا لم يحادثها من قبل؟ لماذا لم يحاول ولو لمرة واحدة أن يشرح لها الأمر بعد عودتها؟ لماذا ولماذا ولماذا....

أفاقت من شرودها على صوت خالد قائلًا: بتفكري فيا صح؟

أجابته ندى بفزع: يووه عليك يا خالد خضتني.

خالد بهدوء: يا بنتي أنا واقف قدامك بقالي عشر دقايق وأنت ولا هنا، ثم أكمل بابتسامة ذات مغزى قائلًا: اللي واخد عقلك يتهنى بيه.

ردت ندى بارتباك: وهو مين اللي واخد عقلي

خالد بلؤم: هو نفسه اللي واخد قلبك.

تنهدت ندى بوجع وتابعت بحزن عميق: مش عارفة يا خالد جوايا أسئلة كتير أوي ومش لاقية ليها إجابه لسه، وجوايا كمية مشاعر متناقضة مش عارفة أحدد أنا حاسة بإيه ولا عايزة إيه.

خالد بتساؤل: طب ليه مسألتيش الأسئلة دي كلها امبارح كنتِ أكيد هتلاقي ليها إجابه ويمكن كمان كنتِ قدرتي دلوقتي تحددي مشاعرك وتعرفي هي رايحة في أي اتجاه. أجابته ندى بحيرة: مش عارفة يا خالد، مجرد ما اتكلم وقال اللي قاله امبارح وأنا حسيت إني مش طايقة ولا قادرة أسمعه، كل كلمة قالها امبارح وجعتني وحسستني أنا قد إيه كنت آخر اختيار في حياته، عارف المثل اللي بيقول: (جه يكحلها راح عاميها) أهو هو ده اللي أدهم عمله امبارح يا خالد بدل ما يقول مبرراته ويقولي إنه كان عازوني وإني كنت أول اختيار في حياته قال العكس. ثم أخذت نفس عميق وأكملت حديثها قائلة: بدل ما يثبت ليا إنه قد إيه كان متمسك بيا، أثبت ليا إني كنت رخيصة أوي في عنيه، أجابها خالد قائلًا: ما أنت تلاقيكي مدتهوش فرصة يا ندى إنه يشرحلك كل اللي حصل

فردت ندى بانفعال طفيف: فعلًا كان لازم أصبر شوية لما يحكيلي تفاصيل علاقته بمراته. ثم سكتت لبرهة تستجمع حالها وتابعت بحزن: تخيل إنه قالي إنه بعت كريم ليا بعد كام يوم عشان يشرح ليا الوضع واللي حصل، بس عرف إني سبت البيت بعد موت ماما وسافرت، تخيل بعد ما سافر وانبسط مع مراته بعدها بكام يوم افتكر يسأل عليا ولا يشوف اللي حصل ليا

خالد بحيرة: والله يا ندى ما عارف أقولك إيه ولا عارف أهون عليكِ إزاي، أجابته ندى بابتسامة: متعملش أي حاجة ولا تقول حاجة، أنت أخويا يا خالد وأنا بجد لولاك في حياتي واللي عملته ليا ولولادي كان زماني مت من زمان، ربنا يخليك لينا يا رب.

خالد بحب: بعد الشر عليكِ يا حبيبتي ربنا يخليكِ لأولادك وتفرحي بيهم يا رب.

ندى بامتنان: وأفرح بيك يا روح قلبي قريب أوي

خالد بابتسامة ذات مغزى وهو يعدل من ياقة قميصه: فعلًا قريب أوي هتفرحي بيا ثم غمز بعينيه قائلًا: وبرومتي كمان.

ندى بمزاح: ده الحب ولع في الدرة وأنا مش واخدة بالى، أجابها خالد بجدية: أنا لازم أتكلم معاها في أقرب وقت وأطلبها للجواز، وطبعًا هحتاج مساعدتك.

ندى على نفس نبرتها: أهو هنبدء استغلال بقا. خالد مقهقهًا: تنكري إن ده أحلى استغلال. أومأت ندى برأسها دلالة على موافقتها قائلة: أيوه بقا والله بقالي كتير أوي ما فرحتش، محتاجة أفرح بجد. فردد خالد بفرح: إن شاء الله يا نودى هنفرح كلنا قريب أوي.

الفصل السادس عشر

(مساء في ڤيلا المنشاوي)

تجلس كريمة بحزن شديد على ما اقترفته في حق ابنها، منتظرة عودته بفارغ الصبر، فكريم اتصل بهم وأخبرهم بأنه مع أدهم وسيعود للمنزل مساء، وها هي تنتظر عودته على أحر من الجمر، تريد التحدث إليه، تريد منه أن يسامحها عن ما فعلته كل تلك السنوات، إلى أن انفتح الباب ودخل منه أدهم، فهبت واقفه قائلة بلهفة: أدهم، أنت جيت يا حبيبي.

أجابها أدهم متنهدا: شايفة إيه يا ماما.

اقتربت منه والدته ثم وضعت وجهه بين راحتها قائلة: ينفع نقعد نتكلم شوية، عشان خاطري يا أدهم.

فرد عليها أدهم وهو ينزع يديها بلطف من على وجهه قائلاً: ماما، أنا مش هقدر أتكلم دلوقتي، ممكن نأجل أي كلام للصبح بعد إذنك

أومأت والدته في انكسار مردده بحزن: خلاص يا حبيبي اللي يريحك، تصبح على خير.

أجابه أدهم قائلا: وأنتِ من أهله يا أمي، ثم انصرف إلى غرفة الضيوف فهو لم يقدر على مواجهه ريهام الآن.

***

(في الجونة)

في اليوم التالي تسطع شمس الصباح على الجناح الخاص بندى، وهنا تفيق ندى على أيدى ناعمة تسير أعلى وجهه وما أن فتحت عيونها حتى ابتسمت بحب لصغارها، قائلة برحب: صباح الخير على حبايب قلبي من جوه.

أجابها الصغار قائلين: صباح الخير يا مامي.
وهنا أردف سليم بتساؤل (طفولي): مامي هو بابي فين بقالي يوم ويوم ما شفتهوش (يقصد يومين يعني)
أجابته ندى بحزن تحاول مدراته: بابا سافر يا حبيبي وإحنا شوية كده وهنروح له كلنا.
فهتفت جلنار بلهفة: بليز يا مامي بسرعة، لأن بابي وحشني أوي.
ندى بحب: حاضر يا حبيبتي ثم تابعت بحزم؛ يلا بقا روحوا أجهزوا وقولوا لمريم تجهز عبال ما أنا ما ألبس عشان ننزل نفطر سوا
جلنار وسليم في نفس واحد: حاضر يا مامي ثم انصرف كليهما ذاهبين إلى مريم كما أخبرتهم والدتهم، تاركين خلفهم ندى تجهز لكي تنزل معهم لتناول الفطور.

***

(في منزل المنشاوي وتحديدا بداخل غرفة الضيوف القابع بداخلها أدهم) يستيقظ بفزع على صوت صريخ ريهام: اصحى يا أدهم، فوق إحنا لازم نتكلم.
فتح أدهم عيونه في فزع صائحا بانفعال شديد: أنتِ إيه يا بنى آدمة، في حد يصحى حد كده من النوم
أجابته ريهام بغضب: ممكن تفهمني إيه اللي سمعته ده امبارح، وتفهمني كمان ليه نايم هنا ومش نايم في أوضتنا.
فأغمض أدهم عينيه ثم مسح بكف يديه وجهه بعصبية وأردف بغضب: عايزة تعرفي إيه بالظبط يا ريهام.
أجابته ريهام بصوت عالي بعض الشيء: كل حاجة يا أدهم، وإزاي أنت عندك عيال من اللي ما تتسمى دي.

فرد أدهم بحده مشيرا بسبابته بتحذير: صوتك ده ميعلاش عليا تاني أنتِ فاهمة، والست اللي أنتِ بتتكلمي عليها دي أم ولادي يعني تتكلمي عنها بأدب.
ريهام بعصبية مفرطة وصريخ: أم ولادك دي واحدة عديمة الأخلاق، راحت جابت عيال في الحرام وجاية تلبسهم ليك وأنت زي الأهبل مصدقها.
وهنا لم يتمالك أدهم نفسه ولم يعي لما فعله إلا عندما أفاق على صوت صرخة مدوية جاء على أثرها كل من بالمنزل صادرة من ريهام من شدة الصفعة التي تلقتها من أدهم ثم واصل بغضب عندما رأى الجميع يدلف إلى داخل الغرفة: الست اللي أنتِ بتتكلمي عنها دي كانت مراتي من قبلك، وحاليا هي أم ولادي يعنى لما تتكلمي عنها تتكلمي عنها بأدب، عشان مش هسمحلك تاني مره تغلطي فيها تاني.
كل ذلك يحدث تحت أنظار الجميع المصدومة، فأدهم أول مرة يضرب ريهام ويكون عنيف معها إلى هذا الحد، كما أنهم لم يعرفوا من قبل بزواجه من تلك الندى.
فأجابته ريهام بصدمة: أنت بتضربني أنا عشان دي، والله يا أدهم لهندمك عالقلم ده وقريب أوي ثم ركضت من أمامه مسرعة باتجاه غرفتها.
وهنا تحدث محمود بعتاب: مكنش يصح يا ابني اللي أنت عملته ده، ده أنت عمرك ما عملتها يا أدهم.
أجابه أدهم ببعض الحدة: أرجوك يا بابا أنا مش طايق كلام من حد أنا اللي فيا مكفيني، سيبوني لوحدي من فضلكم.
وهنا نطقت والدته فى محاولة منها لتهدئته: أدهم حبيبي، ممكن تهدى ونقعد نتكلم شوية لوحدنا.

فزفر أدهم في حنق وتابع بهدوء على عكس ما بداخله: أمي من فضلك أنا أول ما أهدى هاجى لحضرتك وهنتكلم حاضر، من فضلكم بقا سيبوني لوحدي.
فانصرف الجميع تاركين إياه بمفرده، يحاول تهدئة حاله.

***

وبعد مرور يومين
عاد أدهم من العمل مبكرا، فهو اتخذ قرار أن يجلس مع أبيه وأمه لكى يشرح لهم الوضع، فعاد إلى المنزل ثم طلب من الخادمة أن تبلغ والدته ووالده أنه بانتظارهم في غرفة المكتب وبعد مرور خمس دقائق، حضر والده برفقة والدته ثم جلسه أمامه، فنطق محمود بهدوء: نويت تقول لينا مالك يا أدهم.
أجابه أدهم ببعض الضيق والسخرية: ده على أساس إن حضرتك مش عارف مالي.
فأسرعت كريمة بالرد مصححه: هو ميقصدش يا ابنى، هو قصده نويت تحكى لينا اللي حصل.
فأجابها أدهم بهدوء: أيوه يا أمي نويت أحكى كل حاجه النهاردة.
محمود بأنصات: قول يا حبيبي إحنا سامعينك.
بدء أدهم الحديث بارتباك مرددا: من خمس سنين، قابلت ندى هنا صدفة لما كانت بتيجي لطنط فاطمه أيام تعبها، شوفته صدفة، واتعلقت بيها وبقيت أستناها تيجي كل يوم عشان بس أشوفها، لحد ما حبينا بعض زي ما أنتم عارفين، وساعتها اتجوزنا عشان كنا عارفين إنكم مش هتقبلوا بحاجة زي دي ف اتجوزنا ومحدش عرف الخبر ده خالص، لحد ما تيتة تعبت وساعتها اضطريت أتجوز ريهام، هنا ندى انسحبت من حياتي

وانفصلنا لما عرفت إني اتجوزت من وراها، ساعتها سافرت وعرفت إنها حامل وطبعا لأني من وجهة نظرها خونتها وبيعتها بعد ما أخدت غرضي منها، سافرت وقررت إنها تربي أولادي لوحدها، ولما رجعت وشوفتها صدفة مع خالد كنت بحسبها مراته وبعدين لما جلنار تعبت وروحت أتبرع ليها بالدم كنت بحسبها بنتها هي وخالد، لكن في السفرية اللي فاتت دي اكتشفت الحقيقة كلها، وإن مفيش راجل دخل حياتها غيرى، وعرفت إنهم ولادي بالصدفة، ثم سكت متنهدا لبضع لحظات وأكمل حديثه بحزن: حاولت أتكلم معاها وأشرح ليها اللي حصل، بس للأسف كل كلمة قولتها كانت ضدي، وبدل ما تسامحني وتوافق أننا نكمل مع بعض ونربى ولادنا سوا، سابتني والمرة دي خسرتها بجد.

وهنا ردت كريمة بصدق: أدهم أنا مستعدة أروح ليها وأفهمها كل حاجة، بس توافق إن أشوف أحفادي وتخليهم جمبنا.

فرد أدهم بأبتسامة سخرية: عمرك ما هتتغيري يا كريمة هانم، هتفضل المظاهر هي الحاجة الوحيدة اللي بتفرق معاكي، يعنى بدل ما تفكري في وجع ابنك وأنه خسر حب عمره ومراته وأم ولاده واحتمال كمان ولاده، لا بتفكري في نفسك وأنك تشوفيهم وتربيهم، ومش مهم بقا أمهم ولا أنا ولا أي حاجة.

محمود بحكمة: أمك متقصدش كده يا أدهم، أمك كل اللي في نيتها أننا نتكلم معاها ونحاول نشرح ليها الوضع يمكن قلبها يحن وتوافق يا بنى ترجع لك وتربوا ولادكم وسطكم.

أومأت كريمة برأسها دلالة على تأييد كل ما قاله زوجها قائلة: والله يا حبيبي كل اللي أبوك قاله ده وهو اللي كنت أقصده، ويمكن عشان لهفتي إني اشوف أحفادي وولادك يا أدهم مخلياني مش عارفه أنا بقول إيه.

وهنا قطع حديثهم صوت هاتف أدهم، نظر أدهم إلى هاتفه وجده رقم لا يعرفه ثم قام بالرد عليه قائلاً: ألو.

أتاه صوت يعرفه جيدا!

صوت محبوبته فهو لا يحتاج إلى الاستماع إلى صوتها ليعرفها فهو يحفظ حتى أنفاسها عن ظهر قلب.

أجابته ندى بترقب: ألو يا أدهم، عامل إيه.

أدهم بترقب هو الآخر: الحمد لله أنتِ عاملة إيه والأولاد عاملين إيه.

ندى: الحمدلله كلنا بخير، ثم تابعت بتوتر، أنت وحشت الأولاد أوي وعاوزين يكلموك.

فأخذت رقمك من خالد وتابعت دون أن تعطيه فرصة للرد قائلة: جلنار أهي معاك وبعديها خد سليم ثم أعطت الهاتف لجلنار التي أردفت بلهفة حقيقية: بابي وحشتني أوي.

أجابها أدهم بابتسامة قد غابت عن وجهه منذ أكثر من يومان: حبيبة قلب بابي رمانتي وحشتيني أوي.

فردت جلنار بحب: خلاص تعالى أنا جيت بيتنا اللي هنا، ثم تفوهت بدلال: تعالى بقا يا بابي أنت وحشتني أوي.

أجابها أدهم بابتسامة محببة: حاضر يا عيون بابي هجيلك بالليل.

جلنار بلهفة: هستناك بس أوعى تتأخر يا بابي ثم أعطته سليم.

سليم باشتياق حقيقي: بابي وحشتني أوي.

أردف أدهم باشتياق هو الآخر: سليمو روح قلب بابي، أنت وحشتني أكتر بكتير.

ثم تحدثا سويا بمواضيع مختلفة لما يقرب الخمس دقائق وفي النهاية طلب أدهم من سليم محادثة ندى فأعطى سليم لوالدته الهاتف.

ثم أردفت ندى بتساؤل: الو يا أدهم، خير سليم قالي إنك عاوزني.
أجابها أدهم بترقب: لو فاضية النهاردة بالليل كنت حابب أجيب ماما وبابا يشوفه الأولاد أنا عرفت من جلنار إنكم رجعتوا القاهرة.
شعرت ندى بتوتر شديد فهي تريد التهرب من ذلك اللقاء ولكن لا يصح ذلك فرفضها يعنى عدم رغبتها في مقابلتهم وبالتالي سيفكر والده ووالدته بأنها تمنع عنهم الصغار وذلك سيفتح عليها مشاكل عديدة فنطقت بترحاب ونبرة مهزوزة: اه طبعا تنوروا في أي وقت هنستناكم بالليل.
أدهم بتأكيد: خلاص هنكون عندكم على الساعة ٧ كده.
ندى بترحاب: تنوروا.
ثم أنتهت المكالمة على موعد باللقاء مساء
وما أن تغلق أدهم المكالمة حتى نظر إلى والديه قائلاً: النهاردة بالليل هتروحوا تشوفوا الأولاد، بس أرجوكم تخلوا بالكم من كلامكم مع ندى لأنها دلوقتي أم ولادي ومش هسمح بأي إهانة أو أي حاجة تحصل تضايقها.
أجابته والدته مسرعة: صدقني يا حبيبي، عمرى ما هغلط تاني لا في حقها ولا حتى في حقك وحق ولادك.
فأومأ لها أدهم وتابع بهدوء: تمام يا ماما حضروا نفسكم عشان هنكون عندهم على الساعة ٧ كده.

***

على الجانب الآخر بعدما أغلقت ندى الخط أخذت تفكر في هذا اللقاء وما الذى سيحدث فيه فيجب أن تتجهز وتجهز صغارها وقبل ذلك يجب عليها إبلاغ خالد أولا فهما في الأول والآخر يقيمون لدى خالد ومن الذوق استئذانه أولا
فقامت بمهاتفة خالد قائلة: حبيبي، عامل إيه.

أجابها خالد بابتسامه أنا تمام جدا، أنتم عاملين إيه

فهتفت ندى بحب: كلنا بخير الحمد لله، كنت عاوزة أقولك حاجة، الأولاد كلموا أدهم من شوية ولما عرف إنهم رجعوا القاهرة طلب أنه يجي هو وباباه ومامته عشان يتعرفوا على الأولاد بالليل فقولت أقولك اللي حصل.

فنطق خالد قائلاً بترحاب: حبيبتي البيت بيتك وبيت ولادك يشرفوا وينوروا في أي وقت، أنا هخلص شغل بسرعة عشان ألحق أجي بدرى وأقابلهم.

ندى بامتنان حقيقي: ربنا يخليك ليا يا خالد بجد مش عارفة أقولك إيه، أنت عملت معايا اللي مفيش أخ يعمله مع أخته.

خالد بمزاح: بت بقولك إيه أنا مش فاضي لوجع الدماغ ده يلا، عندي شغل.

ندى بمرح: خلاص يا أخويا متزقش هقفل أهو يلا سلام.

ثم أغلقت الخط وذهبت لكي تملي على الخدم ما ستتطلبه هذه السهرة ثم تذهب لغرفة صغارها لتجهزهم لهذا اللقاء وتتجهز هي بعد ذلك.

الفصل السابع عشر

في منزل آل نصار

يدق جرس الباب ويذهب خالد لفتح الباب وتلحقه ندى، فها هو أدهم وعائلته حضروا في الموعد المحدد، فتح خالد الباب بابتسامة، ثم هتف بترحاب: أهلا وسهلًا نورتوا. أجابه محمود قائلًا: البيت منور بأصحابه يا ابني. ثم وجه حديثه لندى قائلًا: إزيك يابنتي. أجابته ندى برحب: الحمدلله يا عمو، اتفضلوا، فقادهم خالد إلى الصالون، وبعد مرور ثواني نطقت كريمة قائلة: إزيك يا ندى وحشاني، أجابتها ندى بابتسامة لم تصل إلى عينيها: الحمد لله يا طنط.

وهنا جاءت مريم قائلة بترحاب: مساء الخير، نورتوا. أجابها محمود بذهول قائلًا: مريم! ما شاء الله يا بنتي كبرتي معرفتكيش. أجابته مريم قائلة: ربنا يخليك يا عمو، شكرًا. وهنا أردف أدهم قائلًا: أومال الأولاد فين مش شايفهم. أجابته ندى قائلة: ثواني هطلع أناديهم. ثم ذهبت ندى إلى غرفة صغارها؛ لإحضارهم وعادت بعد بضع دقائق، وهنا هتف الصغار بسعادة عندما شاهدوا والدهم قائلين: بابي، ثم تعلقوا بعنقه مردفين؛ وحشتنا أوي أوي يا بابي. أجابهم أدهم بحب مقبلًا إياهم: أنتم أكتر يا روح قلب بابي.

ثم وجه حديثه إلى جلنار قائلًا: رمانتي عاملة إيه؟ أجابته جلنار بدلال كعادتها: الحمد لله يا بابي.

ثم وجه حديثه إلى سليم مردفًا: وسليمو روح قلب بابي عامل إيه.

أجابه الصغير بحب: الحمد لله يا بابي بس كنت عاوز أشوفك أوي.

فرد أدهم مبتسمًا: وأديني جيت أهو يا سيدى. ثم وجهه حديثه إلى الصغار مشيرًا بيديه نحو محمود وكريمة مرددا: وجبتلكم معايا ناناه وجدو. وأشار إلى محمود وتابع بحب: ده جدو محمود باباي وجدكم. ثم أشار إلى كريمة وتابع: ودى ناناه كريمة مامتي وجدتكم. وهنا نظرت إليهم كريمة بحب، ثم جثت على ركبتيها حتى تكون في مستوى الصغار وأخذتهم إلى أحضانها تقبل كل إنش بهم بدموع فرحة قائلة من بين دموعها: أنا جدتكم يا حبايبي، أنا جدتكم. ثم عادت تقبل كل إنش بهم، وهنا تدخل محمود قائلًا بدموع هو الآخر: كفاية بقا يا كريمة، سبيني أحضنهم أنا كمان وأسلم عليهم. وهنا تركت كريمة الصغار ليذهبوا إلى محمود. وقام محمود باحتضانهم هاتفا بولعه: الله، إيه الحضن الجميل ده. ثم أكمل بحب حقيقي: حبايب جدو أنا بحبكم أوي. ونطق سليم بحب: جدو أنت جميل أوي. فأردف محمود مقهقهًا: وأنت عسل أوي يا قلب جدو. فتابعت جلنار بطفولية: تعرف تلعب معايا استغماية يا جدو. أجابها محمود بحب: بعرف ألعب استغماية وكورة ومساكة وحتى لو مش بعرف أنتم أكيد هتعلموني مش كده؟

سليم: لسه هنعلمك يا جدو. أجابه محمود بحب قائلًا: متخافش أنا بتعلم بسرعة ومش هتعبك. جلنار بدلال: خلاص أنا هعلمك يا جدو متزعلش. وهنا قهقه الجميع ضاحكًا على هؤلاء الصغار، فأردفت كريمة بحب: حبيبة ناناه شكلها كده بكاشة وبتاكل الجو بسرعة. أجابتها ندى بمزاح قائلة: هو في زي جلنار دي بتاكل أي حاجة في أي حتة. ثم أردف خالد قائلًا: جلنار دي بلسم، اسألوني كده سبب الكوارث في البيت مين هقول جلنار. تابعت ندى بمرح: جلنار دي بوتاجاز خمسة شعلة. ثم عاد الجميع مقهقهًا بصوت عالي، وأردفت كريمة بحب: واضح إن جلنار صيتها مسمع في البيت. فهتف أدهم بحب وهو يحتضن صغيرته: إيه ده كلكم كده على رمانتي. ثم أكمل

بمرح: محدش له دعوه برمانتي وهنا طبعت جلنار قبلة رقيقة على وجنة والدها. فأردف محمود موجهًا حديثه إلى ندى: ندى ممكن لو تسمحي نقعد نتكلم شوية مع بعض على انفراد. ندى باستغراب: أكيد يا عمو طبعًا. ثم قامت من جلستها قائلة: ممكن نطلع في الجنينة بره لو حضرتك تحب. أومأ لها محمود قائلًا: يلا بينا، ثم ذهبت ندى بصحبة محمود إلى حديقة الڤيلا وجلسا سويًا يتحدثون، وهنا بدأت ندى حديثها قائلة: خير يا عمو حضرتك عاوز تقول إيه. أجابها محمود بندم: أنا عاوز أعتذرلك يا بنتي عن أي حاجة صدرت مني في الماضي أنا أو كريمة أو أمي، إحنا مكناش نعرف أي حاجة يا بنتي، ولا حتى كنا نعرف إن أدهم اتجوزك وإنكم انفصلتوا عشان اتجوز ريهام من وراكِ. وهنا كانت الصدمة من نصيب ندى، فها هو حبيبها كذب على الجميع من أجل أن يحافظ على صورتها واحترامها أمامهم، فهو قد أخبرهم بأنه تزوجها ولم يخبرهم بأنها وقعت معه في فعل ذميم، ثم أفاقت من صدمتها على حديث محمود مكملًا، صدقيني يا بنتي أدهم مش وحش، ولا باعك زي ما أنت فاكرة، أنا أمي كانت حالتها خطيرة جدًا وإحنا كنا مشيلين أدهم ذنب مرضها. ثم سكت متنهدًا، وأردف بعد ذلك قائلًا: يا بنتي أدهم بيحبك وعمره في يوم ما نساكِ أنا أكتر واحد كنت شايفه عامل إزاي طول ما أنت بعيدة، أدهم حياته كانت واقفة عليكِ أنت يا ندى، أه اتجوز وربنا ما أرادش له بالخلفة من ريهام بس عمره في يوم ما نساكِ، وطول الوقت كان مهموم وحزين وأنا أكتر واحد كنت شايفه وحاسس بيه، وكان إحساسي بالذنب قاتلني وأنا عارف إني السبب في وجع ابني وقهرته السنين اللي فاتت، أرجوكِ يا ندى تسامحينا، وتسامحي أدهم وترجعيله يا بنتي عشان تربوا ولادكم سوا وما بينكم. وأجابته ندى قائلة بهدوء: صدقني يا عمو مش هينفع أرجع أنا وأدهم تاني، في حاجة كبيرة أوي اتكسرت بينا ولا

يمكن هتتصلح يا عمو، ولو على الأولاد فأنا عمري ما هحرمكم منهم ولا هحرم الأولاد منكم، وقت ما تحبوا تشوفوهم البيت مفتوح، أو تقدروا تاخدوهم يقضوا معاكم اليوم ويرجعوا تاني بالليل، بس أنا وأدهم خلاص يا عمو. أجابها محمود بحزن: أنا مش هضغط عليكِ يا بنتي، بس أتمنى، إنك تفكري تاني، وتحطي ولادك قصاد عينك. أجابته ندى بتهذب: صدقني يا عمو لو قعدت ١٠٠ سنة أفكر، عمري ما هغير قراري.

محمود بأسف: اللي يريحك يا بنتي، أنا مش هضغط عليكِ، ثم عادوا إلى الصالون مرة أخرى يتحدثون تارة في مواضيع عدة، وتارة أخرى يتحدثون مع الأطفال، ويمزحون معهم، وبعد مرور نصف ساعة استأذن محمود قائلًا: إحنا هنقوم بقا عشان ورانا كذا مشوار، بس هنستناكم بكرا على الغدا أنتم والأولاد. ثم أكمل بأصرار: الأولاد لازم يتعرفوا على عمتهم وباقي العيلة، وكمان لازم يشوفوا بيتهم وبيت باباهم اللي اتربى فيه. أجابته ندى قائلة: صدقني يا عمو مش هينفع، لو حضرتك حابب الأولاد يروحوا ممكن ابعتهم مع السواق أو أدهم ييجي ياخدهم بس إحنا مش هينفع يا عمو. أجابتها كريمة بحب؛ ومينفعش برضه يا بنتي ولادكم يدخلوا بيت أبوهم لأول مرة وأنت متكونيش معاهم. ثم أكملت قائلة: وبعدين إحنا هنستناكم على غدا، ممكن تتغدوا وبعدين تاخدوا الأولاد وتخرجوا كلكم مع بعض.

أجابها خالد موجهًا حديثه إلى ندى: خلاص بقا يا نودي هي ساعه زمن ومش هنتأخر. وافقت ندى على مضض بعد كل هذا الإلحاح قائلة: خلاص يا طنط إن شاء الله هنيجي. ثم انصرف الجميع مودعين الصغار وداع حار، فهم سعيدون لأنه صار لهم أطفال ولا يريدون تركهم ثانية بعد، ولكن ما باليد حيلة.

***

وفي منزل المنشاوي

عاد محمود وكريمة إلى المنزل، أوصلهم أدهم ثم ذهب إلى الشركة ينهي بعض الأشغال حتى يكون غدًا طيلة اليوم بالمنزل؛ ليقضى اليوم برفقة صغاره وعائلته، ثم دخل محمود برفقة كريمة إلى داخل الڤيلا وجدوا فريال نائمة وملك وريهام يجلسون سويًا يشاهدون التلفاز،

فأردفت ريهام بغل أنتم جيتوا من عند السنيورة وعيالها. أجابها محمود بحكمة: خدي بالك يا ريهام من كلامك. اللي أنت بتتكلمي عنهم دول أحفادي وأمهم، ويكون في علمك هما كلهم جايين بكرا هنا يتغدوا معانا، عشان الأولاد يتعرفوا عليكم ويشوفوا بيتهم وبيت أبوهم.

ريهام بحدة: بيتهم؟

كريمة: أيوة يا ريهام بيتهم وبيت أبوهم، وأنا لو عليا مش عيزاهم يطلعوا من البيت خالص ويعيشوا معانا هنا وفوسطنا، بس مامتهم مش هتقبل بكده، ومش هينفع نبعد الأولاد عن أمهم. أجابتهم ريهام قائلة: أنتم صدقتوا إن دول عياله فعلًا وإنها كانت مراته فعلًا، دي واحدة جاية ترمي بلاها عليه وهو مصدقها، وأنتم كمان من الواضح إنكم صدقتوا، وبنت الطباخة قدرت تاكل بعقلكم حلاوة هي واللي ما يتسموا عيالها. أجابها محمود بانفعال: ريهام الزمي حدودك، واعرفي أنت بتقولي إيه أحسنلك، العيال دي عيال ابني وأنا متأكد من ده كويس، فياريت أي حد عنده كلمة يوفرها ويحط لسانه في بقه. ثم سكت قليلًا ومن ثم أشار إلى ريهام قائلًا: بكرا مش عايز أي حركة من حركاتك دي يا ريهام، وخليكِ فاكرة إني مش هقبل أي إهانة في حق أحفادي أو أمهم، واعرفي كويس إن ده بيتهم قبل ما يكون بيتي، وهنا لم تعد ريهام قادرة على استماع هذا الحديث أكثر من

ذلك، فأسرعت باتجاه غرفتها تستشيط غضبًا، وهنا أردفت كريمة قائلة: مش عارفة ليه مش مرتاحة وحاسة إن ريهام مش هتجيبها لبر.
أجابتها ملك قائلة: سيبك منها دي بت دماغها فاضية، المهم قوليلي شوفتي الأولاد. ثم أكملت بلهفة: حلوين يا ماما صح؟ أجابتها والدتها قائلة: زي القمر يا بنتي ما شاء الله عليهم، وندى كمان مربياهم أحسن تربية ربنا يحميهم يا رب، أجابتها ملك قائلة بحماس: هموت وأشوفهم أوي، هما شبه ندى ولا أدهم يا ماما. أجابتها والدتها قائلة: الاثنين نسخة من ندى، بس جلنار فيها من أدهم كتير وهو صغير. فردت ملك بسعادة: انا مبسوطة أوي لأدهم يا ماما.
محمود: وأنا كمان مبسوط ليه يا بنتي أوي، والأولاد شكلهم يشرح القلب. ثم أكمل بحب: والله يا ملك ما كنت قادر أسيبهم وأمشي، بس كنت مضطر أسيبهم. أجابته ملك قائلة: وأنا هموت وأشوفهم، عاوزة بكرا ييجى بسرعة عشان أشوفهم.
أكريمة: ومن سمعك يا بنتي، بس أنا خايفة من ريهام أوي، ومش مرتاحة ليها. أجابها محمود قائلًا: ولا أنا يا كريمة، بس سيبها على ربنا واللي ربنا رايده هيكون، أنا هطلع أنام عشان بكرا هيكون يوم طويل أوي، وعاوز أقوم فايق عشان أعرف ألعب مع أحفادي تصبحوا على خير.
ملك بتهذب: وحضرتك من أهله.
أردفت كريمة بحماس: وأنا كمان خدني معاك أطلع أنام، عشان هصحى بدري، عشان أظبط كل حاجة على الغدا، وأعمل لجلنار وسليم تشيز كيك من إيدي؛ لإنهم بيحبوها أوي، ثم ذهب كلاهما إلى غرفتهم الخاصة، وقامت ملك بغلق التلفاز وذهبت هي الأخرى إلى غرفتها.

***

وبعد مرور ساعتين في غرفة ملك تجلس تتحدث في الهاتف مع كريم قائلة: وبعدين يا كريم، هنفضل نحب في بعض كده من غير ما تاخد أي خطوة نكون فيها في النور يا كريم، أنا تعبت من الوضع ده وتعبت وأنا قعدة طول الوقت على أعصابي، خايفة لأدهم يعرف إننا بنحب بعض وهو مش عارف، ساعتها هيفكر إننا مغفلينه، ومش هيفكر خالص إننا خايفين يحصل فينا نفس اللي حصله هو وندى.

أجابها كريم بحب: صدقيني، أنا أخدت قرار خلاص، وهتكلم مع أدهم في أقرب وقت في موضوعنا وإننا نتجوز، صدقيني يا ملك أنا مش مستعد أخسرك ولا مستعد أكمل حياتي موجوع على حب عمري زي ما حصل مع أدهم.

فردت ملك بحب: أنا بحبك أوي، أجابها بحب هو الآخر قائلًا: وأنا بموت فيكِ، إن شاء الله قريب أوي هتكوني مراتي وفي بيتي. وهنا سمعت طرق على باب غرفتها، فأردفت قائلة: طب اقفل دلوقتي عشان الباب بيخبط، ثم أغلقت الخط وصاحت موجهة حديثها للطارق: أدخل. وهنا طل أدهم من باب الغرفة قائلًا: ملوكي، عاملة إيه يا حبيبتي، ثم اقترب منها مقبلًا جبهتها قائلًا: أنا عارف إن الفترة اللي فاتت دي كنت مقصر معاكِ جامد بس كان غصب عني يا حبيبتي، أنا كنت شبه التايه ومش عارف راسه من رجله. أجابته ملك بحنية قائلة: حبيبي متقولش كده، أنت أبويا مش أخويا يا أدهم، أنا مقدرش أزعل منك. ثم أكملت بتساؤل قائلة: أنت عارف إني مبسوطة ليك جدًا، وهموت وأشوف ولادك، ثم أردفت بحماس قائلة: أنا لحد دلوقتي مش مصدقة إني بقيت عمتو.

أجابها أدهم بابتسامة فرحة: أنا نفسي مش مصدق إني بقيت أب وعندي ولاد، بس عارفة برغم كده مبسوط أوي وفرحان حاسس إن ربنا بيعوضني

وإنه عايز يكون في حاجة بتربطني بندى العمر كله. وهنا أردفت ملك قائلة: وده اللي مفرحني إنه في رباط بيربطك بيها، يمكن في يوم من الأيام ترجعوا تاني محدش يعرف الأيام مخبيه لينا إيه. أدهم ببعض الفرح: أنا مش عايز أفكر في أي حاجة، أنا حاليًا عايز أعيش اللحظة، عايز أفرح بولادي وبوجودهم في حياتي وبعدين أبقا أفكر في كل حاجة وأشوف هعمل إيه، أجابته ملك قائلة بتمني: صدقني أنا واثقة فيك، وعارفة إنكم لبعض وهترجعوا يا أدهم صدقني. أجابها أدهم بنظرة حانية: إن شاء الله يا حبيبتي، تصبحي على خير. أجابته ملك بابتسامة حب: وأنت من أهل الخير يا أبو جلنار، ابتسم لها أدهم فهو دومًا كان يريد أن يستمع لهذا اللقب واليوم يستمع منه لأول مرة من شقيقته ملك، كل هذا يحدث وريهام تقف خلف باب غرفة ملك تستمع بغلٍ واضح لما يدور بين ملك وأخيها، وما إن أخذت كل ما تريده ذهبت عندما أحست بانتهاء الحديث بينهما، أسرعت إلى غرفتها، في انتظار عودة أدهم إلى غرفتهم.

الفصل الثامن عشر

في صباح اليوم التالي في غرفة الضيوف حيث تعمد أدهم النوم في غرفة الضيوف، فهو لا يستطيع المكوث مع ريهام بعدما حدث أمس بينهما، يستيقظ أدهم مفعما بالنشاط فاليوم سوف تأتي محبوبته وصغاره إلى بيت العائلة، وسوف ينعم بجو أسري تمناه دومًا، يتمنى لو بإمكانه أن يبقي ندى وصغاره بذلك المنزل ولكنه لا يستطيع فعل ذلك فعلى ما يبدو ندى ترفض وجوده بحياتها، نفض هذه الأفكار من دماغه وقام يأخذ حمام ساخن، فهو لم يقبل بأي شيء يحدث اليوم يعكر مزاجه، بعد مرور عشر دقائق خرج أدهم من الحمام ثم ارتدى ملابس رياضية تناسب الأجواء الصيفية ومناسبة تماما لهذه العطلة الأسرية، ثم خرج لكي يتناول فطوره مع أسرته، فوجد الجميع يجلس على المائدة بانتظاره.

فابتسم أدهم بحماس قائلا: صباح الخير.

أجابه الجميع: صباح النور.

جلس أدهم وبدأ بتناول الفطور ثم وجهت كريمة حديثها إليه بحنان ونبرة محمسه: ندى مقالتلكش هيجوا إمتى يا أدهم.

أجابها أدهم بابتسامة قائلاً: لا محدش قال حاجة بس أكيد على الساعة ٣ كده ولا حاجة.

كريمة بابتسامة: مش قادرة أقولك فرحتي بيهم قد إيه يا أدهم، بجد ما شاء الله عليهم ربنا يحفظهم ليك يا حبيبي.

أدهم متمتما بابتسامة': يا رب يا أمي، ثم أردف؛ هما الأولاد كمان حبوكم أوي واخدوا عليكم بسرعة.

محمود بسعادة: فعلا عشرين أوي، وخصوصا جلنار فكت على طول واخدت على الجو بسرعة.
أدهم بسعادة: فعلا جلنار اجتماعية أوي، وسليم كمان بس أنا لاحظت إن ندى بتحاول تزرع في سليم الرجولة من صغره والمسؤولية، فيمكن ده مخليه مختلف شوية عن جلنار.
أجابه محمود بجدية: بس ده شيء كويس، إنها تعوده من صغره على المسؤولية عشان يطلع راجل وضهر لأخته.
ملك بهدوء: لا طبعا يا بابا مش صح، كده ممكن الولد مايعرفش يعيش سنه، أو يبقى منطوي.
أدهم مصححا: أنا مقصدش إن ندى مشيلاه المسؤولية بمعنى الكلمة، لا ندى بتحاول زي ما بابا قال كده تخليه سند لأخته وليها، وعلى فكرة سليم لذيذ جدا وهتحبيه أوي.
ملك بحب: أنا أساسا بحبهم من قبل ما أشوفهم، وحاسة إني هتجن من كتر ما أنا مش قادرة أستنى.
أدهم بسعادة: خلاص يا حبيبتى هانت كلها كام ساعة.
كل ذلك يحدث تحت نظرات ريهام المليئة بالغل والكره لتلك الكائنات من قبل رؤيتهم حتى فيكفي بالنسبة لها أنهم أولاد تلك معشوقة زوجها وحبيبته فأردفت بغل قائلة: إحنا هنسيب فطارنا بقا وهنقعد نتكلم ونتناقش عن إزاي ست ندى مربية عيالها؟
أجابتها ملك في محاولة منها لإغاظتها: إحنا مش بنتناقش في تربية ولاد أخويا، لأني واثقة إن ندى مربياهم أحسن تربية، إحنا بندردش بس ثم ابتسمت لها ابتسامة سمجة لم تصل إلى عينيها.

فأردفت ريهام قائلة: الحمد لله، ثم قامت من مقعدها ذاهبة إلى غرفتها فيجب أن تلبس وتتجهز لمقابلة خصمها.

***

وفي منزل آل نصار وتحديدا بداخل غرفة المائدة

يجلس خالد على رأس المائدة وإلى جواره من ناحية اليسار تجلس مريم وعلى الجانب الآخر تجلس ندى وإلى جوارها صغارها جلنار وسليم.

نطق خالد بتساؤل: إيه يا ندى مش بتاكلي ليه؟

أجابته ندى بتهرب: مفيش، ما أنا بأكل أهو.

مريم بأستغراب: لا ما أهو واضح إنك بتأكلي دي فعلا ده أنتِ قاعدة بتلعبي في الأكل وسرحانة ولا كأنك في الدنيا معانا.

ندى بتوهان: مش عارفة يا جماعة حاسة إني متوترة كده، ومش عارفة المقابلة انهاردة هتعدي إزاي وخصوصا اللي اسمها ريهام دي هتكون موجودة، وأنا اساسا مش برتاح ليها من زمان، وحاسة انها مش هتعدي اليوم على خير معايا ....

أجابتها مريم محاولة تطمينها: مش هتقدر تعمل ولا تقول حاجة أنتِ ناسيه إن أدهم هيكون موجود والعيلة كلها.

خالد بهدوء هو الآخر يحاول بثها بالأمان: وإحنا كمان معاكي ومش هتقدر تتنفس حتى في وجود عمها وجوزها، ثم تابع حديثه قائلاً: المهم عاوزكم تجهزوا على الساعة ٣ كده عشان نروح ليهم فأومأت ندى برأسها فحين أردفت مريم قائلة: حاضر هنكون جاهزين ثم أكمل كلا منهم تناول الفطور الخاص به.

***

وبعد مرور ثلاث ساعات

يقف أدهم وعائلته على باب منزلها يستقبلون ندى وصغارها وخالد ومريم.

أول من بدأ الحديث مرحبا هو محمود قائلاً: أهلا وسهلا نورتوا يا ولاد.

أجابه خالد بتودد: البيت منور بأصحابه يا عمي.

وهنا وجهت كريمة حديثها إلى الصغار هاتفه بحب: حبايب ناناه نورتوا بيت أبوكم، ثم اقتربت منهم مقبلة إياهم.

وهى تردد فى إشتياق حقيقى: وحشتوني أوي من امبارح للنهاردة.

أجابها سليم بحب: وحضرتك وحشتينا أوي.

وهنا استطردت ملك بمرح: حبايب عمتو الصغننين، يا روحي على الجمال ثم اقتربت منهم مقبلة إياهم وتحدثت بحماس وحب حقيقي: انا عمتو ملك، أخت بابي.

سليم بتهذب: ازيك يا عمتو.

أجابته ملك بحب: انا كويسة يا روح قلب عمتو.

ثم أكملت موجهَ حديثها إلى ندى: الأولاد نسخة منك يا ندى كأني شيفاكي، بس جلنار فيها شوية من أدهم فعلا زي ما ماما قالتلي.

فردت ندى بابتسامة: يمكن الشكل أنا بس معظم الطباع طباع باباهم.

وهنا ابتسم أدهم ابتسامة سعيدة تكشف عن أسنانه.

ثم أردف بسعادة: طب اتفضلوا نكمل كلامنا جوه، هنفضل نتكلم وإحنا واقفين كده.

فتابعت كريمة بتعذر: متأخذوناش يا جماعة، فرحتنا بالأولاد ومجيتكم ملغبطاني.

ثم دخلوا جميعا إلى الصالون فوجدت ندى فريال تجلس على كرسي متحرك لا تعي أي شيء من حولها وعلى ما يبدو أنها تعاني من الخرف، أول

ما نظرت فريال إلى ندى هتفت بسعادة: ندى، حبيبتي أنتِ جيتي، أنا مستنياكي بقالي كتير.

كل ذلك يحدث تحت أنظار الجميع المصدومة في فريال لا تعي لأحد من حولها ولا تتذكر ابنها حتى إلا على فترات والآن هي تتذكر ندى وتعاملها وكأنها على صلة مستمرة بها.

فاقتربت ندى منها مردده بهدوء: إزاي حضرتك عاملة إيه، وصحتك عاملة إيه؟

أجابتها فريال بابتسامة: أنا الحمد لله بس أنتِ اتأخرتي عليا أوي وعلى أدهم كمان.

محمود بهدوء: أهي جت يا ماما أهي.

ثم حولت فريال نظرها إلى محمود قائلة: أنت مين؟

محمود بهدوء ونبرة صبوره: أنا محمود ابنك يا ماما.

فريال بتوهان: انا ابني أدهم بس وحبيبته ندى أهي.

محمود بهدوء: ماشي يا ماما، بس تعالي اطلعك تنامي شوية وترتاحي.

أجابته فريال برفض: لا أنا هقعد هنا مع ندى وأدهم.

فأردف أدهم بحب: خلاص يا بابا سيبها قاعدة وسطنا شوية.

ثم أقترب من جدته هامسا لها وهو يشير إلى صغاره: بصي الأولاد الحلوين دول يبقوا ولادي أنا وندى، وتابع بسعادة (دي جلنار، وده سليم)

فأردفت فريال بفرحة عارمة: أنت خلفت يا حبيبي صح.

أدهم: أيوه يا تيتة.

ثم قرب إليها الصغار فقبلوها قائلين: ازيك يا تيتة؟

أجابتهم بحب بفرحة عارمة: أنا كويسة أوي.

ثم سرعان ما اندمجت مع الاطفال سريعًا وجلسوا على الكنبة بجوارها يلعبون على التابلت الخاص بهم وفريال تتابعهم بفرحة وتشاركهم الحديث من حين لآخر.

وبعد مرور نصف ساعة من الأحاديث في مواضيع عدة حتى جاءت كريمة قائلة: يلا يا جماعة الغدا جاهز على السفرة.

فأردف محمود بحماس: يلا بينا يا جماعة البيت بيتكم.

وذهبوا جميعا باتجاه السفرة وفي هذه اللحظة جاءت ريهام وأخذت تنظر لندى بغل واضح ثم أردفت بغرور: مساء الخير.

أجابها الجميع في صوت واحد: مساء النور،

وجلس محمود على رأس المائدة وإلى جواره يجلس أدهم وبجانبه ريهام وبجوارها ملك وعلى الجانب الآخر تجلس كريمة وبجوارها جلنار وسليم وإلى جانبهم ندى ومريم وخالد وعلى رأس المائدة من الجانب الآخر تجلس فريال.

وهنا أردفت ريهام فى محاولة لإغاظة ندى: الأكل حلو أوي يا ماما كريمة، بقالنا كتير مأكلناش أكل بالطعامة دي من أيام دادة فاطمة الله يرحمها.

وهنا ارتسمت معالم الضيق على وجه ندى وهمت مريم بالرد ولكن نظرت ندى إليها تحثها على عدم التحدث.

الفصل التاسع عشر

تمتمت ندى بحزن: الله يرحمها.

فأكملت ريهام فى محاولة منها لإحراج ندى: ألا قوليلي يا ندى هي دادة فاطمة ماتت إزاي كانت تعبانة؟

فهتفت ندى بابتسامة سمجة: قدر.

فتابعت ريهام بغرور: وأنتِ بقا عشتي إزاي السنين اللي فاتت دي كلها.

ندى بسماجة: زي ما أنتِ شايفة كده.

أجابتها ريهام في محاولة منها لإحراجها وحرق دمائها: أصل أنا اللي أعرفه إنك مالكيش حد غير دادة فاطمة وهي كانت بتشتغل عندنا هنا طباخة وبتصرف عليكي.

أدهم بحدة: ريهام، مالوش داعى الكلام ده

أجابته ريهام بدلال: الله يا حبيبي، مش بطمن على ولادك وأعرف كانوا عايشين إزاي مع أمهم وهي مش لاقيه تاكل يا حرام.

ندى ببرود: ما بنت الطباخة بقت بيزنيس ومان معروفة والحمد لله ربيت ولادي كويس ومحرمتهمش من حاجة الدور والباقي بقا على اللي ولا طال بلح الشام ولا حتى عنب اليوم، ثم ابتسمت بثقة وتابعت فى محاولة منها لأغاظة ريهام: الأكل حلو يا طنط كريمة وبجد بقالي كتير مأكلتش أكل حلو كده من أيام ماما الله يرحمها.

كريمة بابتسامة حانية: بألف هنا يا حبيبتي، دوقي الملوخية أنا عرفت من أدهم إنك بتحبيها أوي فعملتهالك.

ندى بابتسامة بارده ريهام: تسلم إيدك يا طنط، ثم أكملت بدلال موجهة حديثها إلى أدهم؛ وميرسي جدا يا أدهم إنك لسة فاكر أنا بحب إيه.
وبالفعل نجحت ندى بإغاظة ريهام فمن شدة غيظها ضغطت على المعلقة فأوقعت الشوربة عليها دون أن تعي.
ثم ركضت إلى غرفتها لكى تغير ثيابها
وهنا هتفت كريمة بحرج: دلق الشوربة خير.
فبدأ الجميع يضحك على جملتها تلك ففي الطبيعي يقال دلق القهوة خير ولكن بهذا الموقف قالت كريمة دلق الشوربة خير.
وبعد مرور خمس دقائق انتهى الجميع من تناول الطعام ثم ذهبه لاحتساء الشاي بالحديقة فقد طلب الاطفال من جدهم مصاحبتهم إلى الحديقة لكي يلعبون معه غماية فوافق محمود مرحبا ثم ذهبوا جميعا إلى الحديقة لاحتساء الشاي ومشاهدتهم أثناء لعبهم.
وبعدما قام الصغار باللعب مع جدهم في سعادة بالغة وكذلك محمود يشعر وكأنه يملك العالم بأكمله الآن، فهذه اللحظة تمناها كثيرا وها هو يحظى بها الآن برفقة أحفاده.
وبعد ذلك بفترة أخذ محمود ينهج من شدة التعب قائلا بمرح: تعبتوني يا قرود بس والله لأمسكك يا سليم ثم ركض باتجاه الصغير قائلا؛ همسكك يعنى همسكك.
فأردف الصغير بأستنكار محبب لقلب جده: لا أنا اللي هكسب يا جدو.
وبعد ثوان كان الصغير قد فاز حقا وأخذ الجميع يضحك مقهقها على ما يحدث فهؤلاء الصغار جعلوا محمود طفلا صغيرا معهم يلاعبهم تارة ويخانقهم تارة ولكنه كان في قمة سعادته وكذلك الجميع وهما يشاهدون ذلك المشهد الرائع بين الجد وأحفاده.

وهنا جاءت ريهام هادمة اللذات قائلة: معلش اتأخرت عليكم.
تمتمت ندى بسرها بغيظ: اللهي تولعي في مكانك يا بعيدة.
وهكذا استمر الحديث بين الشد والجذب بين ريهام وندى ولكن ندى لم تعط لها الفرصة قط لإغاظتها فهي من فعلت ذلك بها.
وبعد مرور ساعة من الضحك واللعب مع الصغار والشد والجذب بين ندى وريهام قررت ندى الانصراف هي وعائلتها تحت إلحاح كبير من كريمة بأن تظل معهم هي والصغار قليلا فالوقت مازال مبكرا، ولكن تحججت ندى بأن لديها عمل في الصباح ويجب عليها النوم مبكرا، وكذلك الصغار فهم ينامون باكرا وانصرف الجميع على وعد بتكرر تلك الزيارة مرة أخرى.
أوصل خالد ندى وصغارها إلى المنزل فترجلت من السيارة وترجل صغارها وجاءت مريم أن تترجل من السيارة هي الأخرى فأوقفها خالد قائلا: أستنى يا مريم متنزليش أنا عايزك معايا في مشوار شغل ثم وجهه حديثه إلى ندى قائلا؛ أدخلوا أنتم وإحنا مش هنتأخر عليكم.
فأردفت ندى بابتسامة ذات مغزى قائلا: خدوا وقتكم يا حبايبي ثم وجهت حديثها إلى صغارها قائلة: يلا بينا ندخل.
وهنا أنطلق خالد بسيارته وبعد مرور ربع ساعة من الصمت وصل خالد إلى مطعم فاخر وأوقف سيارته فأردفت مريم بتساؤل: إحنا إيه اللي جابنا هنا، مش المفروض عندنا مشوار شغل،
أجابها خالد بابتسامة محببه: لو حضرتك اتكرمتي ونزلتي معايا هتعرفي كل حاجة.
أطاعته مريم وترجلت من السيارة ثم لحق بها خالد وساروا سويا باتجاه مدخل المطعم ومن ثم سحب لها الكرسي الخاص بها لتجلس وجلس هو قبالها.

ثم ابتسم لها بحب قائلاً: إيه رأيك في المكان، عجبك
أجابته مريم بانبهار: تحفه بجد، جميل أوي.
خالد بحب: مش أجمل منك يا روما.
مريم بخجل: ميرسي جدا يا خالد.
فهي حقا خجله للغاية فهو ولأول مرة يتغزل بها، أو يسمعها مثل هذا الحديث.
فتابع خالد بتساؤل: تحبى تشربي إيه.
مريم بابتسامة: أي عصير فريش.
ومن ثم قام خالد بطلب المشروبات من النادل وبعد حوالى ١٠ دقائق جاء النادل ومعه المشروبات ثم انصرف بعد أن وضع العصائر أعلى الطاولة، وهنا هتف خالد بجدية: مريم أنا مش عوزك في مشوار شغل زي ما قولتلك، أنا كنت محتاج أتكلم معاكي على انفراد من غير أي حد، لأن الكلام اللي عاوز أقوله مهم وهيترتب عليه حاجات كتير أوي.
مريم بقلق حقيقي: خالد في إيه أنت قلقتني، قولي في إيه.
خالد مطمئنا إياها: مفيش أي حاجة يا مريم اهدى يا حبيبتي.
مريم بصدمة: حبيبتي.
أجابها خالد بابتسامة حب: أيوه حبيبتي ثم سكت لبضع لحظات وعاود الحديث من جديد تحت ذهول وصدمة مريم قائلاً: أنتى حبيبتي يا مريم، روحي، أنا بحبك أوي، وعاوزك تكوني مراتي وأم ولادي، مش عارف إزاي كل ده حصل، وإزاي حبيتك بالسرعة دي بس مش عارف، مجرد ما حسيت مجرد إحساس إنك هتضيعي مني وهتكوني لحد غيرى، حسيت إن الدنيا اسودت في عيوني، حسيت إن قلبي واجعني أوي بس مكونتش عارف ليه كل ده، لحد ما تأكدت من حبى ليكي، ثم سكت للحظات حتى يتركها

تستوعب كل تلك الحقائق وبعد برهة واصل بصدق: أنتِ الحاجة الوحيدة اللي أنا فضلت عايش عليها وعشانها بعد لانا الله يرحمها، أنا مكنتش حاسس بكل ده في وقتها بس لما حسيت إنك هتضيعي من بين إيديا وشريط ذكرياتي اتعاد قدامى عيوني من ساعة ما دخلتي حياتي ومساندتك ودعمك ليا أوقات حزني أتأكدت إني بحبك فعلا، ولو هتمنى أمنية واحدة في حياتي فهتمنى إنك تكوني مراتي لآخر العمر.

ثم جثى على ركبتيه وأخرج من علبة قطيفة بها خاتم زواج قائلا بكل الحب الذى يشعر به تجاهه؛ تقبلي تكوني مراتي، تقبلي تشاركيني حياتي وتكوني نصى الحلو ونكمل العمر كله سوا، تقبلي تتجوزيني يا مريم.

وها هي مريم تعيش اليوم أسعد يوم بعمرها فحبيبها من تمنته لسنوات وسنوات اعترف اليوم بحبه لها وإنه يريدها زوجة له وأم لأطفاله بالمستقبل القريب، لو كان القلب يتحدث فكان قلبها الآن صرخ من شدة حبه وتراقص على أنغام كلماته المليئة بالحب والأمان يا الله كل ما تمنته يحدث اليوم أمام عيونها وكأنها تعيش في حلم جميل تتمنى أن لا تفيق منه أبدا، ولكن ما هي به الآن حقيقة وليس مجرد حلم ستفيق منه، ها هو حبيبها يجثى على ركبتيه طالبا منها الزواج أمام جميع من حولهم وعند هذه النقطة نظرت مريم إلى جميع الأفراد الموجودين بهذا المكان الفارحين وكأنهم يشاهدون فيلم سينمائي ثم تطلعت إلى خالد في خجل وكسوف ومن ثم هزت رأسها دلالة على موافقتها ثم ارتمت بأحضانه متعلقة برقبته قائلة بسرعة وسعادة حقيقية لا تخلو من بعض التوتر: أنا موافقة، موافقة يا خالد، أكمل حياتي معاك، أنا كمان بحبك أوي

احتضنها خالد هو الآخر واشتد في احتضانها قائلاً بحب: أنا اللي بموت فيكي يا روح خالد

وهنا أفاقوا من كل هذه المشاعر على تصفيق من بالمطعم جميعا متمنين لهم السعادة ومن ثم ألبس خالد المحبس بيديها اليمنى ناطقا لها بحب خالص: مبروك يا حبيبتي؛ اوعديني إنك عمرك ما هتخلعي الخاتم من إيدك.

أومأت ندى برأسها عدة مرات ثم هتفت بسعادة: أوعدك وعاودت احتضانه من جديد.

***

وفي منزل آل نصار

تجلس ندى في حديقة المنزل تلعب مع صغارها ولكن أوقفها سؤال تلقائي من صغيرها سليم قائلاً: مامي هو مين طنط ريهام دي اللي كانت قعدة جمب بابي ووقعت الشوربة على نفسها

أضافت جلنار هي الأخرى: أيوه يا مامي هي مين.

أجابتهم ندى بارتباك فهي لا تعلم ما الذى يجب عليها قوله لصغارها؛ دي طنط ريهام مرات بابا يا حبايبي.

جلنار بصدمة: مرات بابي إزائي أومال أنتى إيه يا مامي.

أجابتها ندى بتوضيح: حبايبي أنا كنت متجوزة أنا وبابي وانفصلنا بعدين هو اتجوز طنط ريهام.

فتابع سليم قائلاً: أيوه يا مامي بس طنط ريهام دي شكلها رخمة أوي ومحبتناش ولا حتى حبتك.

ندى بتعقل: مين قال كدة بس يا روحي؛ طنط ريهام دي مرات بابي وأكيد بتحبكم لأنكم ولاده وكمان إنها معندهاش ولاد فأكيد حبتكم زي ولادها.

فواصلت جلنار بحنق: لا يا مامي دي بتكرهنا أوي أنا محبيتهاش خالص.

ندى بحكمة: لا يا حبيبتي هي بتحبكم وأنتم كمان لازم تحبوها عشان بابي ميزعلش مننا أوكيه.

أجابها الصغار على مضض: أوكيه.

وهنا يدخل خالد بصحبة مريم ممسكين بيد بعض، أول ما وقعت عين ندى عليهم أختي ابتسمت بسعادة: إيه نقول مبروك.

أومأت مريم برأسها عدة مرات ثم رفعت يديها التي بها خاتم الخطبة أمام وجهه قائلة: خالد طلبني للجواز وأنا وافقت.

أسرعت ندى باحتضانها وهى تتمتم بسعادة بالغة: مبروك يا روح قلب أختك مبسوطة أوي.

مريم بسعادة هي الأخرى وتبادلها الحضن: الله يبارك فيكي يا نودي:

ثم وجهت ندى حديثها إلى خالد وأسرعت باحتضانه هو الآخر قائلة بسعادة: مبروك يا لودي وتابعت بحماس عارم؛ قررته الفرح إمتى ولا لسه.

خالد بسعادة: كمان شهر إن شاء الله.

ندى بصدمة: شهر يا خالد مستعجلين أوي كده ليه.

خالد بسعادة: مش هقدر أستنى أكتر من كدة بصراحة لأحسن سي عمر يظهر فجأة ويقوم خاطفها مني ثم ضحك مقهقها.

ندى بمرح: قلبك أبيض يا لودي والله ثم قهقهت هي الأخرى ومريم تقف لا تعلم ما الذى يحدث فهي نست أمر عمر حقا.

مريم بتساؤل ممزوج باستغراب: هو في إيه، وعمر مين.

أجابها خالد بمرح: لا ده موضوع كده متاخديش في بالك يا حبيبتي.

ندى بسعادة: أنا فرحانة بيكم جدا، ربنا يكمل فرحتنا على خير وأفرح بأولادكم قريب إن شاء الله.

أجابها خالد متمتما: إن شاء الله يا حبيبتي ويخليكي لينا يا رب.

وفي اليوم التالي في شركة نصار تدخل ندى إلى مكتب خالد قائلة: لودي أنا هروح بقا عشان أشوف الأولاد وأتغدى معاهم.

خالد بجدية: طب ما تصبري أنا قدامي ساعة أو أقل كمان ونروح مع بعض.

ندى بعجالة: مش هقدر أستنى روما كلمتني وقالتلي إن الأولاد مش عاوزين يتغدوا غير لما أكون معاهم فهروح أنا.

أجابها خالد بحب: خلاص يا حبيبتي روحي، معاكي العربية ولا أبعت معاكي السواق

ندى بحب هى الأخرى: لا يا حبيبي أنا معايا عربيتي متشيلش همي ثم اقتربت منه مقبلة إياه وهى تردد بحب: يلا سلام.

خالد بحب: سلام يا روحي.

ثم ذهبت ندى وركبت سيارته وبدأت بالقيادة في طريقها إلى المنزل وبعد مرور عشر دقائق هاتفت ندى خالد وبعد ثوان رد عليها قائلاً بمرح: إيه يا حبيبتي لحقت أوحشك.

أجابته ندى بصريخ: ألحقني يا خالد العربية مفيهاش فرامل ومش عارفة أوقفها أنا في طريقي للبيت ثم أستمع بعد ذلك إلى صراخ ندى وصوت تحطم السيارة.

فصرخ خالد بالهاتف فى صدمة: ندااااااا.

الفصل العشرون

في رواق المستشفى يركض كلًا من خالد ومريم باتجاه غرفة العمليات، حيث علم خالد من الاستقبال أن ندى بداخل غرفة العمليات تجري عملية دقيقة، وما أن وصل خالد ومريم إلى غرفة العمليات حتى رأوا الممرضة تخرج من غرفة العمليات تركض مسرعة فأوقفها خالد قائلًا: لو سمحتِ يا أنسة ممكن تطمنيني على المدام اللي جوه، أجابته الممرضة بحزن: ربنا يستر يا أستاذ هي بين إيدين ربنا ادعولها، ثم انصرفت مسرعة تفعل ما أمرها به الطبيب، وهنا انهارت مريم وهى تصيح بعدم تصديق: يعنى إيه يا خالد اللي هي بتقوله ده فهمني، وتابعت حديثها وهي تصرخ بوجع، لا يا رب متعملش فيا كده يا رب أنا مش هستحمل أعيش من غيرها لا يا رب عشان خاطر ولادها، ثم احتضنها خالد محاولا تهدئه إياها: اهدي يا حبيبتي بلاش تعملي في نفسك كده إن شاء الله ندى هتقوم بالسلامة لينا ولأولادها اهدي

فتمتمت مريم بانهيار: يا رب يا خالد يا رب، ثم أخرجها خالد من أحضانه؛ ليجري اتصالًا هاتفيًا بأدهم، فالآن الوضع أصبح حرج ويجب عليه إبلاغ أدهم، فأم صغاره حدث معها حادث مفجع وهي الآن بين أيدي الرحمن، وبعد ثوانٍ أجابه أدهم قائلًا: ألو، ازيك يا خالد

خالد مجيبًا بهدوء: أنا الحمد لله بخير

أدهم بتساؤل: ندى والأولاد عاملين إيه

خالد بنبرة قلقه ومتوترة: الأولاد بخير يا أدهم بس ندى تعبانة شوية

فهب أدهم واقفًا، ثم هتف بلهفة: ندى مالها يا خالد طمني

أجابه خالد بحزن: ندى عملت حادثة كبيرة وهي في أوضة العمليات دلوقتي
أدهم بصريخ وصدمة: إيه!
ثم أكمل وهو يسحب مفاتيح سيارته ويخرج مسرعًا بل راكضًا في اتجاه سيارته مردفًا فى صياح: في أي مستشفى طيب؟
خالد: مستشفى......
أدهم مسرعا: أنا جاي في الطريق، ثم أغلق الخط معه، وفي هذه الأثناء جاء كريم وصعد إلى جواره في السيارة متسائلا فى خوف: إيه يا بني خرجت من الشركة بتجري كده ليه؟ في إيه طمني، أجابه أدهم بهلع وخوف حقيقي: ندى عملت حادثة وهي دلوقتي في أوضة العمليات وحالتها حرجة، أجابه كريم في صدمة: إيه؟
وده حصل إمته وإزاي؟
أجابه أدهم بحدة: معرفش معرفش، يلا انزل عشان أنا رايح ليها
كريم بهدوء فهو متفهم للوضع ومتفهم لقلقه وخوفه الشديد على حبيبته: لا أنا هاجي معاك، مش هسيبك تروح لوحدك وأنت بالشكل ده، وهنا انطلق أدهم بسيارته في اتجاه المستشفى، وبعد مرور عشر دقائق من القيادة وصل أدهم في وقتٍ قياسي إلى المستشفى، فهو قد قاد بسرعة جنونية؛ ليصل إلى محبوبته ويطمئن فؤاده عليها، دخل أدهم المستشفى، ثم سأل في الاستقبال عن طريق غرفة العمليات، وركض باتجاهها، وما إن وصل حتى رأى خالد جالس وإلى جواره تجلس مريم منهارة من البكاء، فتحدث أدهم بهلع: في إيه؟
إيه اللي حصل؟
طمنوني ندى عاملة إيه؟
أجابته مريم ببكاء قائلة من بين شهقاتها: مريم بتموت يا أدهم.

خالد ناهرًا إياها: بس بقا متقوليش كده، إن شاء الله هتبقى كويسة وبخير
أدهم بانفعال: حد يطمني يا جماعة، قوليلي إيه اللي حصل
أجابه خالد محاولًا تهدئته: اهدى يا أدهم إحنا منعرفش أي حاجة عن وضعها هي بقالها ساعتين ونص في أوضة العمليات ومحدش قال لينا أي حاجة ولا حد بيطمنا
كريم باستفسار: طيب هي عملت الحادثة إزاي؟ خالد: كنا في الشركة وبعدين ندى روحت لوحدها؛ لأن الأولاد كان بيستعجلوها عشان عايزين يتغدوا معاها وبعد ما طلعت من الشركة بعشر دقايق لقتها بتكلمني تقولي العربية مفيهاش فرامل، وبعدين مسمعتش غير صوتها بتصوت وصوت العربية وهي بتقلب بيها ومن ساعة ما جينا محدش بيطمنا ولا حد بيقول لينا حاجة
كريم: إن شاء الله خير، ربنا يقومها ليكم بالسلامة يا رب ولأولادها
خالد: يا رب، وهنا خرج الطبيب من غرفة العمليات، فأسرع الجميع إليه، وأردف أدهم بلهفة: طمني يا دكتور ندى عاملة إيه؟
أجابه الدكتور بعملية: حضرتك جوزها صح؟
أدهم بتلقائية: أيوه يا دكتور، أرجوك طمني،
الطبيب بأسف: المدام عندها كسر في دراعها ونزيف في المخ، حاولنا نوقف النزيف بس للأسف دخلت في غيبوبة، وهتفضل تحت الملاحظة في العناية المركزة، ادعولها ال ٤٨ ساعة الجايين يعدوا على خير.
أدهم بصدمة: غيبوبة، وصرخت مريم هي الأخرى فى صدمة قائلة: غيبوبة؟
خالد بحزن: طيب يا دكتور لو ال٤٨ ساعة الجايين عدوا على خير هتفوق بعدها يعني، أجابه الطبيب بعملية: دي حاجة بتاعت ربنا يا أستاذ ممكن

تقعد يوم اثنين، شهر، سنة، هي بين إيدين ربنا ومحتاجة منكم الدعاء، بس إحنا لازم نعمل محضر، عشان نعرف هي حادثة عادية ولا مسببة.

خالد بجدية: طبعًا يا دكتور شوف اللازم ونعمله.

ثم انصرف الطبيب بعد ذلك تاركًا خلفه أدهم مصدومًا، فهو لم يعي حتى الآن لما أردف به ذلك الطبيب، أيعقل أن محبوبته التي أنتظرها لسنوات ستتركه وترحل عن عالمه نهائيا؟!

أيعقل أن بعد كل هذا الحب تكون هذه هي النهاية؟ ها هو يقف الآن لا يستطيع التحرك يشعر وكأنه أصبح عاجزًا لا يستطيع حتى التحدث!

أفاق من كل ذلك على صوت بكاء مريم القائلة بصريخ: يعنى إيه اللي الدكتور ده قاله؟ ثم لكمت خالد في كتفه وتابعت بقهر: ندى هتموت صح؟ رد عليا

خالد محاولًا تهدئتها: أهدي يا حبيبتي، إن شاء الله هتفوق وهترجع لينا ولأولادها، عشان خاطري أهدي ومتفوليش عليها.

أجابته مريم محاولًا أن تبث إلى حالها الأمان من بين دموعها وانهيارها: هتبقى كويسة صح؟

هتقوم وهترجع ليا ولأولادها صح؟

أنا مليش في الدنيا غيرها، يا رب تفوق وترجع لينا تاني يا رب، اقترب خالد من مريم محاولًا احتضانها قائلًا بحزن ووجع: إن شاء الله يا حبيبتي، ادعيلها كتير هي محتاجة لده دلوقتي.

***

وفي منزل المنشاوي تحديدًا داخل غرفة ريهام تجلس تهاتف أحدهم في الهاتف قائلة: المبلغ اللي اتفقنا عليه هيكون عندك الصبح، بس خليك فاكر لو سبت وراك أي ثغرة تقول إنك اللي عملت كده، أنا مش هرحمك.

أجابها الطرف الآخر: صدقيني يا هانم، أنا عملت الموضوع وكأنها قضاء وقدر ومش سايب ورايا أي دليل إنها بفعل فاعل يا هانم، وإن شاء الله الصبح هتكونوا بتقروا عليها في القرافة،

ريهام بابتسامة شر: يا رب يسمع من بقك ربنا، ثم أكملت حديثها بحماس: أنت عارف لو اللي قولته ده حصل ساعتها هحليلك بوقك، وأي حاجة تطلبها هجيبهالك، ثم أغلقت الخط وأخذت تبتسم بشر، فها هي ستتخلص من خصمها الآن، وسيصبح الطريق أمامها خالي من العقبات إلا من هؤلاء الأطفال، وهما بالنسبة إليها أمرًا سهلاً يسهل التخلص منه بأقل مجهود ممكن، فالمهم الآن هو خصمها الأكبر والأقوى.

***

(عودة إلى المستشفى)

حيث يجلس كلًا من مريم وخالد وأدهم وكريم في رعبٍ حقيقي على هذه الفتاة، منتظرين أي خبر عنها فهي ممنوع عنها الزيارة، ولا يسمح الآن إلا برؤيتها من خلف زجاج الغرفة، فها هي ترقد على ذلك السرير مرتدية رداء المستشفى الخاص بها يتصل بها العديد من الأجهزة، والخراطيم الطبية، وحول جبينها يلتف بالشاش الطبي الأبيض، وذراعها يوضع فيما يسمى بالجبس (الجبيرة)، تنام في سباتٍ عميقٍ لا تعي لأي شيء من حولها، لا حول لها ولا قوة، وكأنها لم تكن معهم في هذه الدنيا يومًا، إذ فجأة يستمع الجميع إلى صوت صفار قوي يأتي من الغرفة الخاصة بندى، وعلى أثره أتى الطبيب مسرعًا ويلحقه العديد من الممرضين، كل ذلك يحدث تحت ذهول وصدمة الجميع، فمريم بدأت دموعها بالهطول، وأدهم يقف مستندًا على زجاج الغرفة ضربات قلبه تصل إلى عنان السماء من فرط قوتها وسرعتها، وأصبح تنفسه سريع من شدة الخوف، فعلى ما يبدو أن حبيبته وأم أطفاله

سوف يخسرها هذه المرة للأبد هو وصغاره، وبدءت دموعه بالهطول فهو لم يبكي يومًا قبل ذلك إلا من أجلها هي، فهي الوحيدة الذى من أجلها تهطل دموعه، يقف خالد وكريم عاجزين عن فعل أي شيء، فالصدمة شديدة بل مميتة فها هي فتاة في مقتبل عمرها سوف تخسر حياتها وتترك خلفها أحبتها وطفلان رائعان، وستنتقل إلى الرفيق الأعلى يا للحسرة والوجع، وها هو الطبيب يبدأ باستخدام جهاز الصدمات ويبدأ جسمها بالانتفاض، قرر الطبيب فعلته هذه عدة مرات واستمر جسمها بالانتفاض إلى أن استجاب قلبها أخيرًا وعادت ضرباته تنتظم من جديد، وهنا خرج الطبيب بعد أن اطمأن على وضعها، فقابله كلًا من أدهم وخالد قائلين بلهفة: طمنا يا دكتور أرجوك، إيه اللي حصل معاها، وهي وضعها إيه دلوقتي؟

الطبيب بأسف: للأسف قلبها وقف من شوية وبعد محاولات كتيرة رجع تاني يستجيب، بس الوضع مش مطمئن فهنستنى ال ٤٨ ساعة زي ما قولنا وبعدها هنشوف استجابتها هتكون عاملة إزاي؟ أدهم بلهفة: طيب يا دكتور اللي حصل دلوقتي ممكن يتكرر تاني؟

الطبيب بعملية: وارد جدًا مفيش حاجة بعيدة، بس برضه وارد إنها تفوق والحالة تستقر محدش عارف، ثم انصرف الطبيب تاركًا إياهم يجلسون في صدمة، فكلًا منهم منهار بداخله إن لم يظهر عليه فحقًا هي صدمة كبرى وحسرة

في المساء تحدث أدهم مع والده حيث أخبره بما حدث لمحبوبته، وأخبرهم أيضًا بأمر تلك الغيبوبة، وأن ال٤٨ ساعة القادمين سوف يكونوا شديدي الحرج ليس فقط على ندى ولكن عليهم جميعًا، وأخبره محمود بأنه سيحضر والدته ويذهبون إليه في الحال للاطمئنان على حبيبة ابنهم، فهي

بالنسبة إليهم أم أحفادهم وكانت بيوم من الأيام زوجة لابنهم كما فهمهم أدهم، وأصبحت معزتها كبيرة لديهم وخصوصًا بعدما أنجبت هؤلاء الأطفال، أحفاد آل منشاوي أصبحت لها مكانة كبيرة في هذه العائلة، وهكذا ظل الجميع بجانبها لمده يومين لم يذق أحد فيهم طعمًا للنوم ولا للراحة فراحتهم حقًا عندما يطمأنون عليها وعلى سلامتها، وها هو يخرج الطبيب من الغرفة بعد مرور ال ٤٨ ساعة، فالتف الجميع من حوله، وهنا يبدأ محمود الحديث قائلًا: طمنا يا دكتور حالتها عاملة إيه دلوقتي أجابهم الطبيب قائلًا: أقدر أقولكم دلوقتي إن الوضع استقر وبدئت بالفعل بالاستجابة

أدهم بلهفة: يعني فاقت يا دكتور وخلاص كده الخطر راح

الطبيب بعملية: للأسف لسه ما فاقتش ولكن نقدر نقول إن الخطر زال بنسبه ٨٠%، وإنها تفوق دي مسألة وقت مش أكتر، خصوصًا إن أعضاء الحس عندها بدأت تستجيب، يعنى تقدروا تدخلوا في أي وقت تشوفوها وتكلموها كمان، وهي هتسمعكم، وحاولوا تفكروا بذكريات حلوة بالنسبة ليها، احكولها حاجات تديها أمل وتخليها تتمسك أكتر بالحياة، وهنا أردفت مريم بتساؤل: يعني في أمل يا دكتور

أجابها الطبيب بابتسامة: طبعًا في أمل، بس ادعولها كتير ونفذوا اللي قولت عليه، ثم انصرف الطبيب تاركًا إياهم يفكرون فيما سيحدث بعد ذلك، وما الذي يجب عليهم فعله حتى يتمكنوا من مساعدتها.

(وبعد مرور شهر)

يجلس أدهم إلى جوار ندى بغرفتها، فهو منذ ذلك اليوم لم يتركها لثانية واحدة، حتى أنه لم يدخل منزله منذ ذلك اليوم ولم يرى ريهام حتى، ها هو يجلس إلى جوار محبوبته يمشط لها شعرها يحدثها ويذكرها بذكرياتهم معًا

مثلما يفعل على مدار هذا الشهر الماضي، يحادثها عن صغارهم، يحادثها عن هذا الحب الذي نشأ بينهم منذ أول نظرة، يحادثها عن حياتهما القادمة معًا، يحادثها عن مدى اشتياقه واشتياق صغارهم لها، وأخيرًا يحادثها عن عشقه لها الذي مازال إلى الآن يسكن فؤاده قائلًا: أنت عارفة إني بعشقك، وبعشق كل تفصيلة فيكِ، ثم تنهد مكملاً حديثه بحزن: حتى ولادنا من قبل ما أعرف إنهم ولادي وأنا حبيتهم، وخطفوا قلبي؛ لأن كان كفاية عليا أوي أعرف إنهم حتة منك يا ندى، عمري في يوم ما تمنيت حاجة قد ما اتمنيت إنك تكوني مراتي، وأم لأولادي، وإحنا أهو حققنا نص الحلم فاضل النص التاني، ينفع تفوقي بقا وحشتيني أوي ووحشتي سليم وجلنار أوي، ممكن تفوقي؛ لأن حياتنا من غيرك واقفة مش حياة أصلًا، أرجوكِ يا ندى فوقي كفاية أوي كده أنا محتاجك جمبي وولادنا كمان محتاجينك وكل الناس اللي بتحبك مستنياكي، ثم سكت للحظات يتابع أثر حديثه هذا على وجهها فتارة تقطب بين جبينها وتارة ترتاح معالم وجهها وتارة أخرى تحرك راسها وكأنها تقاوم الغرق وتحاول النجاة فأكمل أدهم حديثه بحماس: فوقي يا ندى يلا، فوقي عشان نتجوز ونسيب الدنيا كلها ونعيش مع بعض ولأولادنا وبس، هعملك أحلى فرح وهتلبسي أحلى فستان، وهنجيب ولاد تاني وثالث ورابع، ثم تابع بفرحة وسعادة، فها هي تعافر ويبدو عليها ملامحها الصراع الذي يدور داخلها فأخذ يردف بتشجيع: يلا يا ندى، يلا يا روحي أنا معاكِ، يلا عشان نبني حياتنا سوا، ثم أمسك يديها يبثها بالأمان قائلًا: فوقي وامسكي في إيدي وخلينا ماسكين في بعض لآخر العمر، ولآخر نفس يلا يا عمري فوقي، أخذ يكرر حديثه هذا إلى أن بدأت ندى تستجيب بالفعل، وبدأت ترمش بعيونها في محاولة منها لفتح عيونها إلى أن استجابت بالفعل،

ثم ضغطت على يد أدهم الممسكة بها وبدأت بفتح عيونها وهي تتمتم باسمه بتقطع: أد...هـ....م

أجابها أدهم بلهفة: عيون وقلب أدهم من جوه أنا جمبك أهو ومش هسيبك لآخر العمر، فوقي يلا عشان خاطري

ندى بابتسامة مكسورة يشوبها الإرهاق والتعب: وعد.

أجابها أدهم بصدق: وعد يا روحي، ثم قبل جبينها قائلًا: عمري ما هسيبك تاني ده وعد، فأردفت ندى قائلة: بحبك.

الفصل الواحد وعشرون

أدهم بلهفة: أنا بحبك أكتر ثم وضع قبله حانية على كف يديها وتابع بتسرع؛ هروح أنادي الدكتور بسرعة وراجعلك.

أسرع أدهم مناديًا الطبيب للاطمئنان على وضعها، ثم حضر الطبيب وبدأ بفحصها قائلاً: لا ده أنا بقينا عال أوي، حمدا لله على السلامة.

أجابته ندى بصوت مرهق بعض الشيء: الله يسلمك يا دكتور.

أدهم ببعض القلق: كده وضعها استقر يا دكتور صح.

الطبيب بعملية: الحمد لله وضعها استقر بس هتقعد معانا يومين كده لحد ما نتطمن على باقي أجهزة الجسم والاستجابة وبعدين تقدروا تاخدوها وتروحوا، خصوصًا حضرتك محتاج راحة طول الشهر اللي فات وأنت هنا مسبتهاش ولا لحظة.

ابتسمت ندى ابتسامة حانية ثم أمسكت بكف يديه ضاغطه عليه تعبيرًا عن امتنانها له، فابتسم أدهم لها ثم قبَّل كفها قائلًا: إن شاء الله يا دكتور نتطمن عليها بس وكلنا نرتاح.

ثم استأذن الطبيب تاركًا ندى وأدهم بمفردهم.

أدهم بسعادة: أنا هكلم خالد ومريم والأولاد أطمنهم عليكي، ثم بدأ أدهم في مهاتفة خالد وأخبره بأن ندى أفاقت من غيبوبتها ففرح خالد كثيرًا وأخبره بأنه سوف يأتي بمريم والصغار لكي يروا ندى ويطمئنوا عليها ثم أغلق معه أدهم الخط ناظرًا إلى ندى نظرة حب خالصة، ثم ابتسم لها ابتسامة تخطف الأنظار ونطق بحب: حمدا لله على سلامتك يا روح قلبي.

أجابته ندى بابتسامة لم يعهدها طول الفترة الماضية: الله يسلمك يا حبيبي.

أدهم بسعادة بالغة: أنا عايزك تجمدي كده وتقومي بالسلامة ليا ولأولادك، أنا استحالة هسيبك تاني يا ندى، ثم وضع يديه على وجنتها واليد الأخرى أمسك يديها هامسا بعشق: تتجوزيني؟

فأومأت ندى برأسها عده مرات بسعادة مخلوطة ببعض الإرهاق.

استطرد أدهم بصدمة من موافقتها تلك: ندى تتجوزيني؟

أجابته ندى هذه المرة بسعادة لا توصف: موافقة.

فأجتذبها أدهم إلى احضانه هاتفا بعدم تصديق: أنا عمري ما هسيبك لحظة، أقولك على حاجة، أنا هكلم خالد وبابا وكريم هقولهم يجيبوا المأذون ويجوا دلوقتي حالا....

ندى بابتسامة خطفت أنفاسه: أنت مجنون، هنكتب كتابنا في المستشفى، وأنا تعبانة كده؟!

أدهم بأصرار: مش هنطلع من هنا غير وأنتِ مراتي يا ندى.

ندى بحزن: طب وريهام؟

أدهم بتساؤل: مالها ريهام ثم سكت وتابع بعد ذلك بترقب؛ عوزاني اطلقها؟

ندى مسرعة: أنا مقصدش كده، أنا أقصد هي هتوافق إنك تتجوزني؟

أدهم بحب: أنا ميهمنيش أي حد، عاجبها على كده اوكيه مش عاجبها يبقى هي اللي اختارت، لكن أنتِ هتكوني مراتي انهاردة يا ندى وأنا مش هتنازل عنك ولا هسيب أي حاجه تبعدك عني تاني أنتى وأولادنا، كفاية بعد لحد كده.

أجابته ندى بابتسامة تنم عن مدى سعادتها: أنا اللي استحالة أسيبك تاني يا أدهم، أنا لما لقيت نفسي هموت وأنا ملحقتش أفرح ولا لحقت أحقق أي حاجة من أحلامنا سوا حسيت بقهرة ووجع جوايا على كل وقت إحنا ضيعناه في الزعل والبعد، الموت كان هياخدني منكم يا أدهم وكنت هموت

وأنا متحسرة على حب عمري اللي ضاع مني بدري من غير ما افرح بيه، في اللحظة اللي انقلبت بيا العربية يا أدهم أنا اختارت ان لو ربنا أراد وكتب ليا عمر هعيش عمري اللي باقي معاك ومع ولادنا وننسى أي حاجة حصلت زمان وجعتنا، أنا أخدت قرار يا أدهم إني هسرق فرحتي بيكم من الدنيا وغصب عن أي حد، أنا مش عايزة أحس الإحساس ده تاني.
أدهم بحب وهو يمسح دمعة هاربة من عيونها: وأنا مش هخلي أي حد يسرق منا فرحتنا ببعض تاني، صدقيني يا ندى أنا المرة دي استحالة أسيبك أو أخون ثقتك فيا تاني استحالة ثم ابتسم لها ووضع جبينه فوق جبينها قائلًا: أنا هكلمهم يجيبوا المأذون ويجوا.
فهزت ندى رأسها بسعادة تدل على موافقتها، وأسرع أدهم بمهاتفة عائلته وخالد وأخبرهم بإحضار مأذون معهم إلى المستشفى لكي يعقد عقد قرآنه على ندى اليوم فوافق الجميع بفرحة وسعادة حقيقية لهم وبعد مرور ساعة حضر الجميع ومعهم المأذون بعد أن اتفق كريم مع المأذون على ألا يبوح بأمر تلك الزيجة وأنهم لم يسبق لهم الزوج ببعض من قبل وبالفعل فعل المأذون ذلك وتم عقد القرآن في وسط فرحة العائلة بأكملها، محمود وكريمة وملك وخالد ومريم والصغار وكريم.
وصاح المأذون بصوت عال بعض الشيء: بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير.
وهنا صاح الجميع بسعادة مهللين فرحين بتلك الزيجة، ولكن أول من بدأ بالحديث هو أدهم متوجهًا إلى ندى ثم سحبها بداخل أحضانه حضن عميق استمر لبضع دقائق وهو يهمس لها بحب: مبروك يا روح قلبي، ثم سكت وتابع بفرحة واضحة من جديد؛ مبروك عليا رجوعك لحضني.
ندى وهي تشدد من احتضانه: الله يبارك فيك يا حبيبي.

محمود بداعبه: ما تلم نفسك يا بنى إحنا لسه موجودين ثم ربت على كتفه قائلاً: مبروك يا حبايبي ربنا يسعدكم يا رب ويرزقكم الذرية الصالحة.
أجابه أدهم وندى في نفس الصوت: الله يبارك في حضرتك.
وهنا جذبت كريمة ندى إلى أحضانها قائلة: مبروك يا بنتي، مرة عشان قومتي لينا ولأولادك بالسلامة والمرة التانية عشان بقيتي بنتي ومرات ابني الغالي.
أجابتها ندى بأبتسامة: الله يبارك في حضرتك يا طنط.
واندفعت مريم إلى أحضان ندى بسعادة حقيقية وهى تتمتم لها بحب: مبروك يا حبيبتي، أنا فرحانة ليكي أوي، ربنا يسعدكم يا رب.
أجابتها ندى بسعادة: الله يبارك فيكي يا روحي عقبالك أنتِ وخالد قريب إن شاء الله.
واستمر أدهم وندى في تلقي التهاني من الجميع في سعادة وحبور فلقد هرموا من أجل هذه اللحظة، ها هم يحظوا بها على طبق من فضة، والآن أصبحت ندى الراوي حرم أدهم المنشاوي بعد غياب وفراق ووجع دام لسنوات، أراد الله لهم أن يجتمعوا رغم تعقد الأوضاع واستحالة الأسباب، ولكن الله رب المعجزات، أراد أن يكتب لهذين القلبين السعادة والراحة بعد شقاء دام لسنوات وسنوات.

***

وفي المساء حيث انصرف الجميع وعاد كل منهم إلى منزله وبقي أدهم وندى بمفردهم في تلك الغرفة التي توجد بالمستشفى.
نظر أدهم إلى ندى التي ترقد على الفراش في نعاس فهذا اليوم حقًا كان مرهق للغاية رغم سعادته وفرحتها الشديدة ولكنها أيضًا لم تشفي بعد من

وعكتها، فنظر إليها أدهم بحب قائلًا: أخيرًا اليوم خلص وبقينا لوحدنا، ثم أردف بأشتياق: وحشتيني.

أجابته ندى بنعاس: وأنت كمان وحشتني أوي.

أدهم بمرح: لا فوقي كده مش وقت نوم وحياة أبوكي....

أجابته ندى بغنج طفولي: لا يا ببي مش قادرة عاوزة أنام.

أدهم بغيظ: لا اقعدي معايا شوية، أنا ما صدقت كلهم مشيوا وسابونا لوحدنا.

ندى بحنق طفولي: لا ماليش دعوة أنا عايزة أنام، نيمني!!!

أجابها أدهم وهو يقلد الأطفال فى بكائهم: حاضر هنيمك، ثم تمدد على الفراش بجوارها مدخلا إياها داخل أحضانه، أصابعه تتخلل خصلات شعرها في حب، فهمست ندى له بدلال: احكيلي حدوتة

أجابها أدهم في صدمة: نعم يا اختي، ثم كرر كلمتها في صدمة؛ حدوتة يا ندى، يوم كتب كتابنا؟!

ندى بحنق طفولي: أيوه احكيلي حدوتة زي ما أنا بحكي لأولادك حدوتة قبل ما يناموا.

أدهم بحب: أيوه يا حبيبي بس جلنار وسليم صغيرين لكن أنتِ كبرتي على الحاجات دي من زمان.

ندى بنفاذ صبر: اخلص يا أدهم احكيلي حدوتة يلا

أطاعها أدهم فهي محبوبته ومعشوقته والآن أصبحت زوجته وأم أطفاله والأهم من ذلك أنها ابنته الكبرى فبدأ يسرد عليها حدوتة سندريلا، يحكى تارة ويعبث في شعرها بأصابعه تارة أخرى إلى أن غفت ندى في نومًا عميق، ثم طبع أدهم قبلة حانية أعلى جبهتها مشددًا من احتضانه إياها يحمد الله كثيرًا على وجودها الآن بين أحضانه، فلو كان أحد منذ شهر مضى أخبره

بأنها ستصبح زوجته وستعود إليه من جديد كان اتهمه بالجنون فأمر رجوعها إليه كان اشبه بالمعجزة، ها هو فضل الله عليه كبيرًا، فقام من جوارها بهدوء خوفًا من استيقاظها ثم ذهب إلى الحمام وتوضأ ثم افترش فراش الصلاة ووقف بين يدي ربه يصلي له صلاة شكر، أول أمر فحبيبته أفاقت من غيبوبتها، والأمر الثاني، أنها أصبحت زوجته في أقل من غمضة عين، يصلي بخشوع وبكاء ممزوجين بالفرحة، فها هي حبيبته عادت إليه من جديد، واليوم أصبحت على اسمه، زوجة له أمام الله وأمام الجميع، ماذا يريد الآن من هذه الحياة بعد؟ فها هو بجانب حبيبته وأم صغاره بعد أعوام من الفراق، ظل يبكي ويشكر ربه كثيرًا على تحقيق حلمه هذا الذي دومًا ظن أنه مستحيلًا، فها هو سيعيش بجوار محبوبته وصغاره في سعادة بعد وجع وبكاء دام لسنوات ثم انتهى من صلاته وذهب إلى زوجته، حبيبته وأخذها بين أحضانه وذهب في سُبات عميق هو الآخر فاليوم أول يوم منذ خمس سنوات ينام أدهم نوم عميق مثل هذا، فالآن أراح قلبه وعقله واطمئن بوجود حبيبته إلى جواره.

الفصل الثاني وعشرون

وفي منزل المنشاوي

يعود محمود بصحبة كريمة إلى المنزل وما إن دخلوا المنزل حتى وجدوا ريهام أمامهم يبدو عليها الغل والعصبية، وما إن رأتهم حتى صاحت موجهة حديثها إلى محمود قائلة: أنا عايزة أعرف ابنك مفكرني إيه يا خالي، راميني هنا زي الكلبة ولا كأني مراته، ثم أكملت بحدة، بقاله أكتر من شهر ما دخلش البيت ولا حتى سأل عليا، وأنا ولا كأني مراته وليا حقوق عليه.

فهتف محمود بهدوء موجهًا حديثه إلى كريمة: سبيني شوية يا كريمة، عاوز اتكلم مع ريهام لوحدنا فأومأت كريمة برأسها وأجابته بهدوء: حاضر.

ثم أردف محمود بعد انصراف كريمة قائلًا بهدوء إلى ريهام: أنا عارف يا بنتي إنك استحملتي كتير من أدهم، بس في الأول والآخر ده كان اختيارك، من أول يوم دخلتي فيه البيت ده، وأنتِ عارفة إن قلبه مع واحدة تانية غيرك ومع ذلك رميتي كل ده في عرض الحيطة وكملتي معاه، ريهام يا بنتي أنتِ فعلا بنتي مش بنت اختي وكرامتك غالية عليا أوي زي كرامة ملك بنتي بالظبط، ومش هرضالك أي وجع ولا ظلم، لو حابه تنفصلي عن أدهم بهدوء أنا هتكلم معاه وهنفذلك اللي أنتِ عوزاه.

أجابته ريهام بحدة: مين قال إني عاوزة انفصل عنه، أو إني هسيبه في يوم من الأيام للي ما تتسمى دي، أنا مش هسيب ابنك يا خالي ولا هخرج من البيت ده لأن أدهم جوزي وده بيت جوزي.

محمود بنفاذ صبر: وأنا مقولتش سيبي البيت يا ريهام، أنا بقولك شوفي إيه اللي يريحك وأنا هنفذه.

ريهام بهدوء: اللي يريحني هو إنه يرجع البيت ويسيب الهانم دي كفاية لحد كده أنا مراته وأنا أولى بيه وبيته كمان أولى بيه.

محمود بهدوء ما قبل العاصفه: وندى كمان مراته وأم عياله مينفعش يسيبها.

ريهام بانفعال: هي مش مراته، هي أم عياله بس والله وأعلم دول عياله ولا لا، ثم أكملت بصوت عالي بعض الشيء: أنا بس اللي مراته يا خالي فاهم أنا بس.

محمود بحزم: وندى كمان بقت مراته رسمي يا ريهام قدام ربنا وقدام الدنيا كلها يعني زيها زيك ومتنسيش إنها كمان أم عياله.

ردت ريهام بصريخ: أنت كداب، أنت بتكذب عليا بتقولي كده عشان تغظني ما أنت طول عمرك بتكرهني، أدهم متجوزش غيري أنت فاهم؟!

محمود بانفعال هو الآخر: ريهام الزمي حدودك، ولا عشان سكتلك ومعتبرك بنتي هتخبطي براحتك وتقولي أي كلام، ندى بقت مرات أدهم رسمي وده أمر مفروغ منه عاجبك الوضع على كده أهلا وسهلا، مش عاجبك شوفي أنتى عاوزة إيه؟ وهنفذه ليكي غير كده معنديش كلام تاني وعن إذنك بقا عشان طالع أنام. ثم انصرف تاركًا إياها تغلي ونار الغيرة والحقد تدب بداخلها قائلة بينها وبين نفسها: يعني بعد كل اللي عملته ده وفي الآخر يتجوزها، ثم أكملت بشر: وحياة أمي يا ندى ما هسيبك وهتشوفي ريهام هتعمل فيكي إيه، ثم ذهبت باتجاه غرفتها تفكر بحقد فيما ستفعله في غريمتها....

في صباح اليوم التالي بداخل الغرفة الخاصة بندى في المستشفى

تفيق ندى من نومها ثم تبدأ بفتح عيونها تدريجيًا وما إن فتحت عيونها حتى وجدت نفسها بداخل أحضان حبيبها وزوجها فابتسمت بحب ونظرت بداخل عيونه قائلة: صباح الخير.

أجابها أدهم بابتسامة حب خالصة: صباح الندى ثم طبع قُبلة عميقة أعلى جبينها قائلًا: أحلى صباح في حياتي.

ندى بحب: وأحلى صباح في حياتي أنا كمان، ثم تابعت بتساؤل: صاحي من بدري.

أدهم بهيام: أيوه بقالي ساعة.

ندى بحب: طب ومصحيتنيش ليه؟

أدهم بنفس النبرة: مكونتش عايز أصحيكي قولت أسيبك تفوقي براحتك، وبعدين بصراحة استغليت الفرصة وفضلت قاعد ابصلك ثم أكمل باشتياق حقيقي قائلًا: كنتي وحشاني أوي.

أجابته ندى بحب: وأنا بحبك أوي.

غمرها أدهم بداخل أحضانه ثم اشتد من احتضانها قائلًا: أنتِ عارفة أنا لحد دلوقتي مش مصدق كل اللي حصل ده، مش مستوعب إنك بقيتي مراتي وفي حضني.

فقامت ندى بعضه قائلة بمرح: هااا يا حبيبي أتأكدت إني هنا ولا افوقك تاني.

أجابها أدهم متصنعًا للألم: آاااااه، يا عضاضة، وبعدين إيه الغلاسة دي بوظتي اللحظة الرومانسية اللي كنا عايشينها؟!

ندى بمزاح: ما مش لطيفة برضه يا بيبي رومانسية وجواز وكل ده في المستشفى مش منطقي برضه ثم ضحكت بدلال.

أدهم بحب: خلاص هانت كلها يومين ونروح بيتنا وساعتها هقول كل اللي في نفسي.

أجابته ندى بتوتر: أدهم هو أنا هروح معاك؟

أدهم بتأكيد: طبعا يا حبيبي هتروحي معايا أنتِ والأولاد.

أجابته ندى بتوتر وقلبًا مقبوض: أدهم بليز يا حبيبي بلاش أروح معاك، أنا مش مستعدة لكل ده دلوقتي.

أدهم بهدوء: طب عاوزة تروحي فين؟

ندى بتلقائية: زي ما كنت يا أدهم في بيت خالد مع مريم والأولاد.

أجابها أدهم بتعقل محاولًا أن لا تفلت أعصابه قائلًا: حبيبي مينفعش تقعدي في بيت خالد تاني، أنتِ دلوقتي مراتي وخالد شاب أعزب ومهما كان غريب عنكم.

قاطعته ندى بنبرة مستعطفة: خالد هيتجوز مريم خلاص يا أدهم ولولا تعبي كان زمانهم اتجوزوا.

أجابها أدهم بهدوء: ندى مش هينفع لو كنتي قاعدة معاه زمان فده كان غصب عني وأنا كنت بره حياتك، لكن دلوقتي الوضع اتغير أنتِ بقيتي مراتي وأم ولادي ومكانه هو مكاني.

اعتدلت ندى في جلستها ثم هتفت بقلق يشوبه الخوف: أدهم صدقني أنا مش هقدر أرجع البيت اللي فيه ريهام ولا هقدر أشوفها وأنا عارفة إنها مراتك وليها حقوق عليك مش هستحمل يا أدهم صدقني.

اعتدل أدهم هو الآخر في جلسته ثم سحبها إلى داخل أحضانه قائلًا: صدقيني يا ندى انا علاقتي بريهام خلاص بتجيب آخرها، وأنا استحالة هعرضك لأي موقف بايخ ولا هستحمل كل ده.

ندى بتأنيب: يعنى أنت علاقتك بريهام باظت بسببي يا أدهم صح؟

أجابها أدهم مخرجًا إياها من أحضانه ثم وضع وجهها بين راحته بحب: لا يا حبيبي أنا علاقتي بريهام بايظة من زمان تقدري تقولي كده كانت تقضية واجب، وأنا كنت قايل ليكي قبل كده اني مكنش في نيتي خالص إني هكمل معاها، بس وضع جدتي هو اللي فرض عليا كده وفي نفس الوقت ريهام عندها مشاكل كتير في الخلفة، ومكونتش حابب أسيبها عشان محسسهاش بالنقص والعجز، لكن دلوقتي أنا حياتي معاها جحيم بمعنى الكلمة.

ندى بتساؤل: أدهم هو لو مكنتش قابلتني وحبيتني زمان كان ممكن تحب ريهام وتكمل معاها.

أدهم بعشق خالص: أنا الحب في حياتي يتلخص في كلمة واحدة وهي "ندى" واستحالة كنت هحب غيرها أو قبلها ولا بعدها، أنتِ روحي يا ندى اللي كنت عايش السنين اللي فاتت دي كلها من غيرها واللي مرجعتش ليا غير امبارح بس....

فأبتسمت ندى بحب: وأنا موافقة يا أدهم أعمل اللي أنت عاوزه ثم أكملت بترجي، بس أوعى تسبني فيوم أنام وأنا موجوعة منك يا أدهم.

أدهم وهو يعاود احتضانها من جديد: عمرى ما هكون سبب في أي وجع تحسيه أو حتى هكون سبب لدمعة تنزل من عيونك، ثم أكمل بحب قائلا؛ ندى أنا عمري ما هسمح لنفسي ولا لأي حد إنه يبعدنا عن بعض تاني مهما حصل ثم وضع قُبلة حانية أعلى رأسها وأردف قائلا: واعملي حسابك كمان مريم هتيجي تعيش معانا لحد ما أسلمها لخالد ب إيديا، وأنسى إنها ترجع بيت خالد تاني إلا وهي مراته....

استطردت ندى بحب هي الأخرى: ربنا يخليك ليا يا حبيبي ويخليك لينا كلنا ثم طبعت قُبلة عميق على وجنته وعادت لأحضانه من جديد.

وبعد مرور ثلاث ساعات كان الجميع يجلس داخل غرفة ندى بالمستشفى إلى أن طرق الطبيب باب الغرفة عدة مرات، فأذن له أدهم بالدخول، ثم دخل الطبيب وبدأ بفحص ندى قائلًا: واضح إن مدام ندى انهاردة بقت أحسن كتير من امبارح وبكده ممكن تخرج بكرا الصبح إن شاء الله.

أدهم بسعادة: طب الحمد لله يا دكتور.

الطبيب بعملية: بس قبل الخروج إن شاء الله في ظابط هيجي يخد أقوال المدام.

أدهم بتساؤل: دلوقتي ولا بكرا؟

الطبيب بعملية: هو سألني لو وضعها يسمح بالاستجواب وأنا وافقت وهو مستني بره، وياريت بعد إذنكم نفضي الأوضة عشان الباشا يشوف شغله.

فأطاعه الجميع وخرجوا خارج الغرفة ودخل الضابط وبدأ في استجواب ندى قائلًا: ممكن أعرف إيه اللي حصل قبل الحادثة مباشرة.

أجابته ندى بهدوء: كنت في شغلي وبعدين روحت بدري شوية عشان ولادي كانوا عاوزيني أتغدى معاهم وأول ما ركبت العربية وأنا في طريقي للبيت ملقيتش فرامل في العربية، كلمت خالد صديقي أبلغه بس ملحقتش أعمل أي حاجي وفي ثانية كانت العربية انقلبت بيا.

الضابط برسمية: طيب حضرتك ليكي أي أعداء أو بتتهمي حد في الحادثة دي؟

ندى بأستنكار: لا الموضوع كله قضاء وقدر، أنا مليش أي أعداء.

الضابط بتأكيد: يعني حضرتك مش بتتهمي حد.

فأومأت ندى له وتابعت بتأكيد هى الأخرى: أيوة حضرتك الحادثة كانت قضاء وقدر.

فأغلق الضابط المحضر قائلاً: حمدا لله على سلامتك يا مدام.

أجابته ندى بابتسامة: الله يسلم حضرتك.
ثم خرج الضابط من الغرفة قابله أدهم الذى أردف بتساؤل: إيه يا حضره الضابط، إيه الأخبار؟
الضابط برسمية: المدام مش بتتهم حد في الحادثة وقالت إنها قضاء وقدر وقفلنا المحضر على كده ثم حيًا أدهم الضابط قائلا بامتنان: متشكر جدًا لحضرتك.
الضابط بعملية: الشكر لله، وحمدا لله على سلامة المدام.
أدهم بابتسامه: الله يسلم حضرتك ثم انصرف الضابط وعاد الجميع إلى داخل الغرفة مطمئنين على ندى.
وفي صباح اليوم التالي تجهزت ندى لمغادرة المشفى وجاءت مريم اليها في الصباح الباكر بعدما اتفقت معها ندى أمس على إحضار أغراضهم الخاصة من منزل خالد لأنها ستقيم معها في منزل المنشاوي لحين زواجها من خالد فوافقت مريم بعد إقناع ندى لها كما أنها لا تريد أن تبقي في منزل المنشاوي وحدها وخصوصًا في وجود تلك الريهام فهي تريد مريم معها لتساندها في هذه الأيام.
وها هم يدخلون جميعا إلى منزل المنشاوي بصحبة خالد فرحبت بهم كريمة قائلة لندى بترحاب شديد: حمدا لله على سلامتك يا حبيبتي نورتي بيتك وبيت جوزك....
ندى بابتسامة: الله يسلم حضرتك يا طنط، البيت منور بأصحابه.
كريمة بحنان: بلاش طنط دي يا حبيبتي انا زي ماما الله يرحمها قوليلي ماما.
فأومأت ندى بابتسامة لم تصل لعيونها ثم أردفت ملك بحب: حمدا لله على سلامتك يا أم سليم نورتي بيتنا المتواضع.

ندى بابتسامة: الله يسلمك يا حبيبتي.
وهنا جاءت ريهام وأخذت تنظر إلى ندى الواقفة بجوار أدهم بغل وحقد ثم أردفت ب....

الفصل الثالث وعشرون

أردفت ريهام بابتسامة صفراء مليئة بالكره والحقد: حمدا لله على سلامتك.
أجابتها ندى بابتسامة مترددة: الله يسلمك.
ثم استطرد محمود بهدوء: خد مراتك يا ابنى خليها تطلع أوضتها ترتاح شوية.
فاقترب أدهم من ندى ثم شبك أصابعه في أصابعها قائلًا بحب: يلا يا حبيبي نطلع نريح شوية عبال الغدا ما يجهز ثم صعد بصحبة ندى إلى غرفتهم كل ذلك تحت نظرات ريهام المليئة بالحقد والغيرة فانطلقت ريهام إلى غرفتها هي الأخرى ثم أجرت اتصالًا هاتفيًا بأحدهما قائلة: جهزت اللي قولتلك عليه.
أجابها الطرف الآخر: كله تمام وهيكون عندك كمان يومين.
أريهام بشر: عارف لو طلع فشنك هعمل معاك إيه؟
الطرف الآخر: متقلقيش يا هانم كله تمام زي ما حضرتك طلبتي بالظبط.
ريهام بجدية: تمام المبلغ هيوصلك أول ما اتأكد أنه كله بقا تمام ثم أغلقت الخط وابتسمت بشر قائلة: هانت كلها أيام وهحقق هدفي.
في غرفة ندى وأدهم دخلت ندى إلى الغرفة بعدما فتح أدهم الباب ثم اخذت تجوب بعينيها كل إنش بها بانبهار حقيقي بعدما شاهدت لوحه ضخمة بعرض الحائط يوضع عليها جميع الصور التي جمعت بينها وبين حبيبها من سنوات ثم همست من بين دموعها الفرحة: أدهم إيه ده، أنا بحلم صح؟!

أجابها وهو يقف محتضنًا إياها من الخلف مقبلا أعلى خضلاتها بعشق خالص: لا يا حبيبي أنتى مش بتحلمي دي حقيقة، ثم سكت لبضع ثوانٍ وأكمل حديثه بسعادة؛ الأوضة دي خاصة بيا من زمان وأنا اللي مختار كل حاجة فيها وكنت مانع أي حد حتى يعدي من قدامها وقولت أن أول حد هيشوفها وهيدخلها هو أنتِ، وأول ليلة لينا سوا لازم تكون فيها.

فابتسمت ندى بحب ثم تابعت وهى تلتفت له: أنا بحبك أوي يا أدهم ثم ارتمت بأحضانه تشتم رائحة عطره كما كانت تفعل بالماضي، ثم أردفت بحب لسه ريحة البرفيوم بتاعك زي زمان، نفس البرفيوم اللي بحبه.

أدهم بابتسامة: عمري ما أنسى أي حاجة روح قلبي بتحبها، أي حاجة أنتِ بتحبيها أو بتقوليها بتكون محفورة هنا ثم أشار إلى قلبه وابتسم لها بحب قائلًا: نورتي بيتك

ثم طبع قُبلة على يديها اليمنى قائلا؛ ونورتي أوضتك وقام بطبع قُبلة على يديها الأخرى هامسا بحب، ونورتي حضني اللي وحشتيه أوي ثم أدخلها إلى أحضانه قائلًا بكل ما يشعر به من حب: بحبك.

ندى بحب وسعادة بالغة: بموت فيك.

بعد مرور ساعتين أفاق أدهم من نومه على أنامل صغيرة تسير أعلى وجهه ففتح عيونه، ثم ابتسم بحب عندما وجدها صغيرته جلنار بصوت منخفض حتى لا يفيق ندى: بتعملي إيه يا رمانتي وفين أخوكي؟

جلنار بدلال طفولي وهي ترفع أكتافها وتلوي شفتها: معرفش.

فأجابها أدهم وهو يمددها بجانبه ومدخلا إياها إلى أحضانه: وحشتيني أوي....

أجابته الصغيرة بأشتياق هى الأخرى: أنت أكتر يا بابي ثم أردفت بطفولية؛ اصحى يلا وصحي مامي عاوزة ألعب معاكم.

أدهم مزغزغا إياها بحب شديد: عاوزة تلعبي صح، عاوزة تلعبي.
وهنا انفتحت الصغيرة بالضحك قائلة: خلاص يا بابي كفاية ثم عادت تقهقه من جديد.
فتوقف أدهم مقبلًا وجنتيها قائلًا: إيه القمر ده كله بس!
ثم قبَّلها مرة أخرى مرددا بحب: روحي شوفي سليم فين وأنا هصحي مامي وهنيجي نلعب معاكم.
فأومأت الصغيرة بحب، ثم قبَّلت والدها وانصرفت تنفذ ما طلبه منها.
فالتفت أدهم إلى ندى يعبث بخصلاتها قائلا بصوتًا رحيم: حبيبي، نودي، اصحي يا روحي يلا عشان نتغدى.
فأردفت ندى بنعاس وهي تختبأ بداخل أحضانه: سبني شوية يا أدهم بليز.
أدهم بحب: لا يا حبيبتي قومي يلا عشان تتغدى وتاخدي علاجك.
فأطاعته ندى بنبرة يشوبها النعاس: حاضر هقوم أهو.
ثم قام أدهم واجتذبها بحماس: يلا قومي وكفاية كسل، عشان كمان نقعد مع الأولاد شوية.
فأطاعته ندى ثم دخلت إلى الحمام وأخذت حمام ساخن وارتدت ملابسها، ثم خرجت رأت أدهم مرتدي ملابسه هو الآخر وبانتظارها، وثم ذهبت ندى إلى التسريحة وجلست على الكرسي الخاص بها واجتذبت الفرشاة وبدأت بتمشيط شعرها فاقترب أدهم منها ثم أخذ الفرشاة من يديها وبدأ في تمشيط شعرها قائلا بحب: أنا اللي هسرحلك شعرك.
ندى بمزاح: بس أوعى تقطعه.
ابتسم أدهم على مداعبتها قائلاً: لا متخافيش شعرك في ايد أمينة.
ندى بمرح: أنا كده اتطمنت علي شعري.

ثم قهقه أدهم وهو ينطق بعشق: أنتِ عارفة اني حلمت كتير أوي باللحظة دي، وحلمت اني واقف زي ما أنا واقف كده وبسرح ليكي شعرك.
فابتسمت له ندى بحب: من الواضح إنك حلمت بيا كتير أوي السنين اللي فاتت؟
أدهم بصدق: أنا مكونتش بنام من التفكير فيكي ولما كنت بنام كنت بشوفك في أحلامي يا ندى، أنتِ الحلم اللي كنت بحلم بيه من أكتر من خمس سنين، ثم انتهى من تمشيط شعرها وأوقفها ووقف قبالها ممسكًا بيديه ذراعيها مرددا بحب: أنا قبل امبارح مكونتش عايش يا ندى، وكأنك أول ما اتكتبتي على اسمي اتكتب معاكي بداية عمري يا ندى، أنتِ الحاجة اللي لو قعدت عمري كله أشكر ربنا عليها عمري مش هيكفي، ثم احتضنها بحب مقبلًا أعلى كتفها بحنان: أنتِ النفس اللي بتنفسه.
احتضنته ندى هي الأخرى بعشق قائلة: كل دقة قلبي بيدقها يا أدهم بيدقها عشان بيحبك اليوم اللي هبطل أحبك فيه قلبي هيبطل يدق.
ثم أغمضت عيونها تشتم رائحته مردده ببلاهه: أنا جوعت أوي على فكرة.
أجابها أدهم بحنق طفولي: أوسكار أحسن واحدة تضيع أي لحظة رومانسية.
ندى بدلال: ما أنا جعانة يا بيبي والله.
أردف أدهم مقهقها: طيب يلا عشان ننزل نتغدى، لما أشوف آخرتها معاكي إيه؟
ثم غادروا غرفتهم ذاهبين لتناول الغداء مع العائلة وما أن وصلوا إلى السفرة حتى أخرج لها أدهم الكرسي الخاص بها لتجلس عليه ثم جلس جوارها، تاركًا مقعده بجوار ريهام فنظرت ريهام بحقد ثم تفوهت بغيرة: إيه يا حبيبي مقعدتش جمبي ليه، ده أنت واحشني أوي....

أدهم بحنق: قعدت خلاص يا ريهام
فاغتاظت ندى من ردة فنظرت إليها مريم بمعنى أن لا تعطي للحديث أهمية وبدئوا جميعًا في تناول الطعام إلى أن نطقت ملك موجه حديثها إلى الجميع قائلة: إحنا لازم نعمل حفلة بمناسبة رجوع أدهم وندى وكمان بمناسبة أن ندى قامت بالسلامة.
ندى بخجل: مالوش داعي يا ملك، انا أساسًا ماليش في جو الحفلات أوي.
ردت ريهام في محاولة منها لإحراج ندى: معلش يا حبيبتي اللي مش واخد على البخور.
فنظر لها أدهم بحدة قائلًا: ريهام.
ريهام بدلال مصتنع: عيوني.
أدهم بهدوء: بلاش كلامك اللي مالوش لازمة ده.
ريهام بغنج: يا حبيبي هو أنا قولت حاجة بس.
وهنا نيران الغيرة دبت بداخل ندى، فهي ليس لديها قدرة كبيرة على تحمل الغيرة فخطر برأسها فكرة وتعمدت تنفيذها.
ندى بابتسامة: الحمد لله ثم هبت واقفة وما أن همت بالتحرك حتى فعلت وكأن أصابها دوار ووضعت يديها على رأسها
فهب أدهم واقفًا وهتف بقلق واضح وهو يضع وجهها بين راحته بلهفة وقلق واضح: مالك يا حبيبتي فيكي إيه، أنتِ كويسة؟
فأجابته ندى مدعية المرض: مش عارفة مالي يا حبيبي، دايخة أوي ومش قادرة اتحرك ثم هتفت بدلال: حبيبي ممكن تطلعني أوضتي؟
فأومأ لها أدهم وتابع بحب: طبعا يا روحي، ثم وجه حديثه إلى والده قائلاً: بابا من فضلك اطلب الدكتور على ما اطلع ندى.
فأسرعت ندى بدلال: لا يا حبيبي مالوش داعي أنا أول ما أطلع فوق هرتاح.

فحملها أدهم بين يديه ثم أسرع بالسير باتجاه غرفتهم.
وعلى الجانب الآخر تجلس ريهام وهي تضغط على كوب الماء من شدة الغيظ إلى أن تهشم بيديها وتحطم إلى قطع صغيرة انجرحت يديها على أثره ثم هبت باتجاه غرفتها وأخذت تسير بها وهي تحدث نفسها من شدة الغيظ قائلة: بقا أنا جيت أحرق دمها تقوم هي غيظاني وحرقة دمي بنت الطباخة، بس وحياة أمي ما هسيبك تتهني، الحقي عيشيلك يومين يا حلوة.
وها هو أدهم وصل بندى إلى غرفتهم ثم وضعها على الفراش قائلًا بلهفة: حبيبتي، أنتِ كويسة؟ أنا هطلب الدكتور.
ندى بحب: لا يا حبيبي مالوش داعي أنا بخير، هريح شوية وهكون كويسة متخافش، خدني أنت بس في حضنك شوية وأنا هكون كويسة.
أدهم بابتسامة حانية محببه لها: طب مش تقولي كده من الصبح، ثم تابع بمزاح قائلًا: ما تقولي يا حبيبتي إنك عاوزة حضن من الصبح.
فلكمته ندى بذراعه قائلة بدلال: أدهم أنت هتهزر؟!
أدهم بابتسامة: لا يا حبيبي مش بهزر وادي حضني أهو تعالي يلا.
فتمدد أدهم بجوارها محتضنًا إياها يشكر الله بداخله على ما هو به الآن.

الفصل الرابع وعشرون

وفي صباح اليوم التالي

أفاقت ندى وأدهم على أصوات صغارهم وهم يفيقون إياهم.

سليم مردفا: بابي اصحى يلا عشان نفطر مع بعض.

جلنار بدلال: مامي اصحي بليز...

أجابتها ندى بنعاس: روحي صحي بابي، أنا عاوزة أنام شوية كمان.

وهنا أفاق أدهم قائلًا: أنا صحيت خلاص اصحي أنتِ كمان يلا.

ندى بنعاس: سبني يا أدهم أنام شوية كمان، مش هتبقى أنت وعيالك عليا....

أجابها أدهم بمرح وهو يزغزغ إياها بصحبة صغاره: اصحي يلا بلاش كسل عاوزين نفطر مع بعض، واستمر في دغدغتها إلى أن هتفت ندى من بين ضحكاته؛ خلاص صحيت والله خلاص.

ثم قامت بالفعل وتجهزت للفطور وتجهز أدهم أيضا ثم ذهب باتجاه حديقة المنزل للفطار مع عائلتهم.

فاستطرد أدهم بحماس: صباح الخير.

ردد الجميع: صباح النور.

وما إن رأتهم فريال حتى نطقت بلهفة: ندى حبيبتي، تعالي اقعدي جمبي أنتِ وحشتيني أوي

ثم تابعت موجه حديثها إلى الصغار بحب: حبايب قلب تيته وحشتوني أوي.

كل ذلك يحدث تحت دهشة وذهول الجميع، لأن فريال حقًا لم تتذكر أي شيء حتى محمود وهدى أولادها لم تتذكرهم وها هي لم تتذكر شيء سوا ندى وأدهم وصغارهم.

فأردف أدهم قائلا بحب: صباح الخير يا فري، ثم قبل يديها وأردف باطمئنان؛ طمنيني عليكي عاملة إيه انهاردة؟

أردفت فريال بحب قائلة: أنا الحمد لله بخير طول ما أنتم بخير يا حبيبي.

فوجهت فريال حديثها لندى بحنان: تعالي يا حبيبتي اقعدي جمبي هنا.

فأطاعتها ندى ثم جلست إلى جوارها وبعد فتره استأذن محمود وأدهم لكي يذهبا إلى عملهم فأدهم منذ شهر لم يذهب إلى عمله،

فانصرف أدهم مقبلًا صغاره ثم وضع قُبلة حانية فوق جبين ندى ثم وجه حديثه إلى ريهام قائلًا: محتاجة حاجة يا ريهام؟

فقامت ريهام من مكانها وهتفت بدلال وهي تقترب منه: لا يا حبيبي عاوزة سلامتك، ترجعلي بألف سلامة ثم وضعت قُبلة على وجنته.

كل ذلك يحدث تحت نظرات ندى المشتعلة، وغيرتها فهي لم تطق هذه الريهام وما زاد الطين بلة هو أنها تتدلل وتتمايع على زوجها حبيبها دون أن يكون لديها الحق في منعها فهي زوجته مثلها ولها مثل حقوقها.

نظر أدهم بارتباك إلى ندى ثم همس لها بحنان: حبيبتي متنسيش تاخدي العلاج بتاعك.

فابتسمت له ابتسامة سمجة لم تصل إلى عينيها فهو تأكد من أنها تغار وأنها الآن في أوج عصبيتها.

وانصرف أدهم تاركًا ريهام تتفنن في إغاظة ندى قائلة؛ الحمد لله، ثم وجهت حديثها إلى كريمة غنج: أنا هطلع أعمل شوية حاجات بقا يا ماما، عشان حضرتك عارفة أدهم بقاله شهر بره البيت، وانهاردة هيبات عندي أكيد.

كل ذلك وندى تشتعل من فرط غيظها، تتمنى لو بإمكانها الآن أن تمسك بريهام من شعرها وتبدأ بلكمها وضربها.

فتمتمت ندى بقوة وكبرياء فى نفسها: والله لهيبات معايا أنا انهاردة وفي حضني وهفرجك يا ريهام أنا ولا أنتِ.

ثم تركت الطعام وانصرفت تفكر فيما سوف تفعله مساءً لكي تجلب زوجها وحبيبها إلى غرفتها.

وفي المساء هاتفت ندى أدهم في الهاتف وما إن انفتح الخط حتى نطق بحب: روح قلبي، وحشتيني أوي.

أجابته ندى بحب هى الأخرى: وأنت كمان يا حبيبي وحشتني أوي، هتيجي امتى؟

أدهم بحنان: قدامي ساعة وهكون في البيت إن شاء الله.

ندى بدلال: تيجي بالسلامة يا حبيبي.

أدهم بابتسامة: الله يسلمك يا روحي.

ندى بنبرة جدية: ينفع أول ما ترجع تيجي عاوزة أقولك علي حاجة ضروري يا أدهم.

أدهم بقلق واضح: في إيه يا حبيبتي أنتِ كويسة والأولاد بخير؟

ندى مطمئنة إياه: متقلقش يا حبيبي إحنا بخير كلنا، بس أنا كنت عاوزة أتكلم معاك في حاجة مهمة.

أدهم بحب: خلاص يا حبيبتي أول ما أروح هاجي عليكي على طول.

ندى بفرحة تحاول أن تخفيها: مستنياك يا حبيبي، ثم همست بدلال: لا اله الا الله.

أدهم مبتسمًا: محمداً رسول الله.

ثم أغلقت ندى الخط وقفز بسعادة فها هي خطتها على ما يبدو ستسير كما خططت لها.

وفي غرفة مريم تجلس تهاتف خالد قائلة بحب: وحشتني أوي يا حبيبي عامل إيه في البيت من غيرنا؟

خالد بحزن: حاسس بفراغ كبير أوي يا مريم كنتم كلكم مالين عليا البيت، دلوقتي انا حاسس إني وحيد حرفيًا.

مريم بحب: متقولش كده يا حبيبي أنا معاك.

خالد بحب هو الآخر: أنا اللي مصبرني إن كلها شهر وهترجعي تاني تنوري البيت وشوية وتجيبي ليا قرود صغيرة زي جلنار وسليم كده يتنططوا حوالينا ويملوا البيت علينا زيهم.

مريم بابتسامة: إن شاء الله يا حبيبي، ثم تابعت مكملة: نفسي أوي يا خالد نتجوز ونجيب ولاد.

خالد بتمني: إن شاء الله يا روح قلبي قريب أوي هنحقق كل أحلامنا سوا.

مريم متمتمة: يا رب

***

وبعد مرور ساعة

جاء أدهم إلى المنزل ثم ذهب إلى ندى أول شيء، ليطمئن على صحتها ويعلم ما الذي تريد أن تقوله له.

وما إن فتح باب الغرفة وخطى بقدميه داخلها وأغلق الباب خلفه حتى وجد أدهم الغرفة مزينة بشكل رومانسي وبها الكثير من الورود الحمراء وهناك قلب على السرير مصنوع من الورد الأحمر وكثير من البالونات المتطايرة في الهواء...و أخيرًا وقعت عيناه على محبوبته وهي تقف بكامل زينتها وأنوثتها ترتدي فستان أبيض حريري، ثم بدأت بالاقتراب منه تدريجيًا

حتى وقفت قباله ووضعت وجهه بين راحتها قائلة بكل مشاعر الاشتياق التي كتمتها بداخلها على مدار خمس سنوات: وحشتني.
فابتسم لها أدهم ابتسامة تسحر وتخطف الأنظار وهمس برومانسية وصوت ناعم: وأنتِ كمان وحشتيني، وبتوحشيني حتى وأنتِ قدامي وبين إيديا.
أجابته ندى بحب: أنا عاوزة أنسى أي حاجة حصلت زمان بينا، وأي حاجة زعلتنا وضايقتنا وكانت السبب في فراقنا، انهاردة مفيش غير ندى وأدهم اللي بيحبوا بعض ومفيش حاجة هتقدر تفرقهم أبدًا ثم اقتربت من الطاولة التي توجد بالغرفة وقامت بتشغيل أحد الأغاني الرومانسية القريبة من قلبها.
واقتربت من أدهم قائلة: تسمح ترقص معايا الرقصة دي.
أجابها أدهم بحب قائلًا: أنا أطول!
ثم اقترب منها محيطًا إياها من خصرها وقامت هي بدورها ووضعت يديها أعلى كتفيه واقتربت منه محتضنة إياه وبدأت تتمايل معه على أنغام الأغنية المفضلة لديهم.
عايز اتطمن عليك
وأنسى روحي بين ايديك
وأفضل اجري واجري بيك
وابقى مش عارف مكاني
نفسي أكمل عمري جمبك
نفسي أعيش عمرين معاك
وأنسى حضني جوا حضنك
نفسي اتنفس هواك
عايز اتطمن عليك

وانسى روحي بين ايديك

وافضل اجري واجري بيك

وأبقى مش عارف مكاني

نفسى أكمل عمري جمبك

نفسى أعيش عمرين معاك

وانسى حضني جوا حضنك

نفسي أتنفس هواك

عمري ما نسيتك ولا أقدر أعيش حياتي إلا بيك

ليل نهار بسرح وأفكر غصب عني حبيبي فيك

عمري ما نسيتك ولا أقدر أعيش حياتي إلا بيك

ليل نهار بسرح وأفكر غصب عني حبيبي فيك

قولي عمري يساوي إيه؟؟؟

لو مكنتش جمبي فيه

لو معشتش عمري جمبك

قولي بس هعيشه ليه

مهما تبعد قلبي شايفك

مهما غبت بحس بيك

مهما طال البعد عنك

بعدي بيقربني ليك

وما إن انتهت الأغنية حتى أردفت ندى قائلة: بحبك ومحبيتش ولا هحب حد في حياتي قدك.

أردف أدهم قائلًا بحب ثم اقترب منها قائلًا: وأنا قلبي معرفش يشوف ولا يحب قبلك ولا بعدك.

الفصل الخامس وعشرون

وبعد مرور أسبوع على تلك الواقعة يجتمع الجميع على مائدة الطعام ويتناولون طعام الغداء، وبعد أن انتهوا من الطعام ذهبوا جميعًا إلى غرفة المعيشة واستأذنت ريهام لتهاتف والدتها، وبعد فترة جاءت الخادمة ومعها مشروب المانجو الذي تحبه ندى وصغارها وبدأت الخادمة تدور على كل فرد ولتعطي له كوبه وما إن جاء دور سليم حتى وقع كوبه من أعلى صنية التقديم فاقتربت ندى من صغيرها قائلة: الحمد لله يا حبيبي، ولا يهمك خد كوبايتي وأنا هاخد واحدة غيرها، ثم أعطت الصغير الكوب الخاص بها وطلبت من الخادمة كوب آخر، وجلست بجوار مريم وملك يحكون في مواضيع عدة وأدهم ومحمود وكريمة يتحدثون عن أمور خاصة بالمنزل والعمل إلى أن استمع الجميع إلى صوت صريخ جلنار وهي تقول: الحقي يا مامي سليم!!!

فجرى الجميع على أثر صراخ الصغيرة وما إن رأت ندى ما حدث حتى وقعت على ركبتها حاملة رأس صغيرها على قدميها رافعة رأسه بين يديها، تخرج من فمه رغوة وفقاقيع بيضاء وعيونه مسبلة إلى أعلى، فبدأ أدهم هو الآخر بالخوف من منظر صغيره، ثم نطق بصوت عالٍ وانفعال: حد يطلب الاسعاف بسرعة، ثم وجه حديثه إلى والده، ابنى بيموت يا بابا بسرعة.

وظلت ندى تصرخ وتصرخ حتى غابت عن وعيها بجانب صغيرها وهنا جاءت ريهام...

ظلت ريهام واقفة في مكانها بصدمة، لا تستطيع أن تتحرك، عقلها غير قادرًا على استيعاب ما يحدث، أيعقل؟! أنها ستكون سبب في موت هذا الصغير؟ أيعقل؟

أن أنانيتها وصلت بها لفعل مثل تلك الفعلة الشنيعة؟

لا..لا هذه لم تكن يومًا أخلاقها، فوالدتها لم تزرع فيها يوما حقد أو كره تجاه أحد ولم تربيها على ذلك... لم تستوعب بعد ما فعلته، هي كانت بالأساس تريد أن تشرب ندى السم لا لصغيرها فهي أحبته بشدة هو وشقيقته واستبعدت تمامًا فكرة أذيتهم، هي كانت تريد فقط قتل ندى وإبعادها عن طريقها وعن حبيبها، وضعت ريهام يديها أعلى فمها في صدمة، لا تستطيع أن تنطق بنصف كلمة فماذا تقول؟

هل سيموت الصبى؟

هل سينكشف أمرها؟

كل ما تتمناه الآن أن لا تكون سبب في أذية هذا الصغير؟

لحظة عن أي أذية تتحدث!

لو ندى هي من شربت هذا السم لكانت الآن مكان ذلك الصغير، وكان حقًا سيتأذى الصغير وشقيقته على أثر فقدان والدتهم... لا تعرف ماذا تفعل الآن؟

وماذا تفعل عندما ينكشف أمرها؟

أو إذا مات الصغير ماذا سيكون موقفها حينها؟

ماذا ستبرر فعلتها؟

وعلى الجانب الآخر تقف كريمة منصدمة، لا تفعل شيء سوى البكاء والنواح فحفيدها الذي تمنته دومًا سيضيع أمام عيونها ولا تستطيع فعل اي شيء، ولا تعلم ما به أو ما حدث حتى؟!

ومحمود هو الآخر يقف متوتر لا يستطيع أن يمتلك أعصابه يتحدث مع الإسعاف .

وملك تجلس على ركبتيها ببكاء وانهيار تام تحاول أن تساعد أخيها في إفاقة ابنه.

وها هي جلنار تصرخ وتصرخ ولا تعلم ما الذى أصاب شقيقها ولكن حسها حدثها بأن الوضع ليس على ما يرام.

وأدهم يجلس محتضنًا رأس صغيره بذعر وخوف حقيقي لم يشعر به من قبل، يبكي نعم يبكي للمرة الثانية من أجل أحدهم، فالمرة الأولى كانت من أجل حبيبته والمرة الثانية كانت لأجل صغيره قطعة من قلبه.

ومريم تجلس بجانبهم تحاول إفاقة ندى الفاقدة للوعي ببكاء ونحيت يقطع له نياط القلب فسليم ليس فقط ابن لابنة عمها بل هو بمثابة ابنها فهي شديدة التعلق بالصغار وسليم على وجه الخصوص،

إلى أن جاءت الإسعاف حاملة الصغير ووالدته ذاهبة بهم إلى المشفى.

***

وبعد مرور نصف ساعة تفيق ندى من إغماءها، وتبدأ تفتح عيونها تدريجيًا وهي تتمتم باسم صغيرها وما إن أفاقت وفتحت عيونها حتى وجدت الغرفة فارغه من حولها، فاعتدلت في جلستها ثم وضعت يديها على عيونها في محاولة منها لضبط الرؤية، وبعد عدة مرات نجحت بالفعل ثم بدأت تتذكر ما حدث منذ قليل، فبدأت دموعها بالهطول ثم أسرعت باتجاه باب الغرفة فاتحة إياها ومن ثم انطلقت في أروقة المشفى تسأل عن مكان صغيرها، إلى أن وصلت إلى قسم الطوارئ فوجدت الجميع مجتمعين منهم من يبكي بحرقة، ومنهم من يجلس متوترًا على أعصابه ومنهم من يتحدث مع أحدهم

في الهاتف، أول من وقع عينه عليها هو أدهم فأسرع إليها محتضنًا إياها قائلًا بلهفة: حبيبتي عاملة إيه دلوقتي.

أجابته ندى بدموعٍ وانهيار: أدهم، سليم عامل إيه؟ طمني على ابني أرجوك.

فسحبها أدهم من يدها ليجلسها ثم جثى على ركبتيه أمامها قائلًا باطمئنان: اهدي يا ندى خير إن شاء الله، محدش قالنا حاجة لحد دلوقتي بس هيقوم وهيبقى كويس أنا واثق في ربنا.

بدأت ندى بالنحيب قائلة: أنا ليه بيحصل معايا، ليه مش بلحق أفرح ولا في فرحة بتكمل ليا ليه يا رب ليه ثم بدأت بالبكاء والانهيار وهنا جذبها أدهم إلى داخل أحضانه قائلًا بخوف على صغيره: متقوليش كده يا حبيبتي، إن شاء الله هيقوم وهنرجع أحسن من الأول كمان.

ندى بتمني: يا رب، يا رب يا أدهم.

وهنا جاء خالد بفزعٍ ولهفة قائلًا: في إيه يا جماعة طمنوني سليم ماله طمنوني.

أجابته مريم ببكاء: مش عارفين أي حاجة من ساعة ما جينا وهو جوه ومحدش بيطمنا ولا بيقول حاجة.

خالد بقلق: طب إيه اللي حصله؟

أجابته مريم من بين شهقاتها: كنا قاعدين بنشرب عصير وبنهزر وهو كان بيلعب مع جلنار فجأة سمعنا جلنار بتصوت، ولقيناه مرمي على الأرض وجسمه كله فيه تشنجات.

نطق خالد فى محاولة منه لتهدئتها: خلاص اهدي كله هيبقى تمام وهيقوم بالسلامة بس اهدي عشان خاطري.

وهنا انفتح الباب وخرج الطبيب فالتف الجميع حوله وصاحت ندى بلهفة: طمني يا دكتور ابني عامل إيه؟

أجابها الطبيب ببعض الحدة: حضرتك أمه؟
أردف أدهم بتأكيد: أيوه هي مامته وأنا باباه، خير يا دكتور أرجوك طمنا.
أجابهم الدكتور بعملية قائلًا: الولد شارب سم، وإحنا عملناله غسيل معدة والحمد لله انكم جبتوه في الوقت المناسب لو السم قعد أكتر من كده في جسمه كان هيروح مننا، والحمد لله كمان إن السم كان في عصير مكانش في لبن لأنه لو كان في لبن هيتفاعل مع جسمه أسرع.
كل ذلك والجميع مندهش في صدمه حقيقيه لا يستطيعون التحدث ولا حتى قادرين على استيعاب ما يحدث.
ندى بصدمه وتسهيم: سم، أنا ابنى شرب سم، طب إزاي ثم سكتت لبضع لحظات وتابعت بعد ذلك وكأنها تذكرت شيء: ثواني، ثواني، دي كانت كوبايتي أنا ولما سليم كوبايته اتكسرت أخد كوبايتي، معنى كده إني أنا اللي كنت مقصودة مش ابنى.
الطبيب: إحنا لازم نعمل محضر، لأن ده شروع في قتل، وإن مكنش كده فده هيكون إهمال من الأم يحاسب عليه القانون.
أدهم بترجي: أرجوك يا دكتور بلاش محضر ولا س وج أنا هتصرف في الموضوع وإن شاء الله هعرف مين اللي عمل كده وساعتها هينول عقابه.
أجابه الطبيب باستنكار: مينفعش يا استاذ أعمل كده دي جريمة والقانون لازم ياخد مجراه.
تدخل كريم بهدوء وتهذب: صدقني يا دكتور إحنا هنعمل كده فعلا والمجرم هياخد عقابه، بس الموضوع دلوقتي صعب لأن اللي عمل كده حد جوه البيت فهيكون صعب علينا نكشفه أو نعرفه الموضوع محتاج وقت يا دكتور وكل واحد هياخد جزاؤه قريب.

أومأ الطبيب برأسه دلالة على تفهمه للموقف ثم تابع ببعض الأنسانية: أنا قبل ما أكون دكتور فأنا إنسان وأكيد فاهم اللي حضرتك بتقوله، ثم أردف مؤكدًا على حديث كريم قائلًا: أنا مقدر الموقف ولأول مرة هخالف ضميري المهني بس ياريت تاخدوا بالكم كويس أوي.

أدهم بامتنان: شكرًا جدًا يا دكتور، مش عارف أقول لحضرتك إيه.

الطبيب بعملية: لا شكر على واجب.

ثم انصرف الطبيب وما أن رحل حتى صاحت ندى بعصبية إلى أدهم: ممكن أفهم إيه اللي أنت عملته ده، ثم لكمته في كتفه قائلة، إيه خايف أوي على ست ريهام ومش هتستحمل تشوف حبل المشنقة بيلف حوالين رقبتها رد عليا.

أدهم بعصبية هو الآخر فهو أعصابه لم تتحمل كل هذا: ممكن تهدي، مين قالك إني خايف على حد، ولا حتى مين قالك إن ريهام هي اللي عملت كده.

ندى بحدة: أنت واعي للي بتقوله أنا ابنى بيموت جوه وكان المفروض أنا اللي أكون مكانه وأنت جاي تقولي اشمعنا ريهام، ثم أكملت بحدة وصراخ قائلة: قولي أنت مين هيكون عايز يعمل فيا كده وفي ولادي غيرها، ما هو مش منطقي برضه أن باباك ولا مامتك يفكروا يقتلوني أنا ولا ولادي.

أدهم بانفعال: ندى الزمي حدودك، أنا لحد دلوقتي متفهم الموقف اللي إحنا فيه ومقدر صدمتك لكن أنتِ كده بتعدي حدودك.

ندى بعصبية: بتعدى حدودي ثم هزت رأسها ونطقت بعد ذلك بحدة: طلقني....

ردد أدهم فى صدمة: اطلقك!!!

أومأت ندى قائلة: أيوه طلقني.

أدهم بانفعال: أنتِ اتجننتي صح، إيه اللي أنتِ بتقوليه ده.

ردت ندى بانفعال هي الأخرى: أنا أبقى مجنونه لو فضلت قاعدة على ذمتك ساعة واحدة، أنت تطلقني وأنا هاخد عيالي وهرجع مكان ما كنت وهتنسانا خالص، وروح أنت بقا كمل مع مدام ريهام وانبسطوا.

سكت أدهم يحاول استجماع شتاته فهو لا يريد أن يتصرف معها الان تصرف يندم عليه بعد ذلك

وتابع أدهم بهدوء محاولا تمالك أعصابه: تمام، أنا هسيبك تهدي دلوقتي وتطمني على سليم ونبقى نتكلم في الموضوع ده بعدين.

وهنا هتف خالد فى محاولة منه لتهدئه ندى: ندى أرجوكي اهدي، وتعالي يلا نتطمن على سليم وابقوا كملوا كلام بعدين.

فأطاعته ندى وانصرفت معه باتجاه غرفة صغيرها تطمئن عليه وذهب الجميع خلفها للاطمئنان على صغيرهم تاركين خلفهم أدهم في حيرة لا يعلم ما الذى يجب عليه فعله حقًا، هو أكيد من أنها ريهام، لكن كيف سيتأكد؟ وكيف سيقنع ندى بالعودة معه إلى المنزل؟

كيف سيقنعها حقًا بالاستمرار معه من جديد ويجعلها تعرض عن القرار الذي اتخذته منذ قليل بالانفصال عنه؟

كيف وكيف...؟

أيعقل أن محبوبته ستتركه بعدما أصبح ملكًا لها قلبًا وقالبًا... وها هو واقفًا محله كالمشلول حواسه وجميع أعضائه، فهو حقًا مصدوم ولم يعرف كيف يتخطى ذلك الموقف العصيب...

أفاق من تفكيره وصدمته هذه على صوت كريم القائل بتساؤل قلق: إيه يا ابنى روحت فين، يلا نتطمن على سليم.

أدهم بشرود: مش قادر يا كريم ومش عارف أواجه ندى إزاي تاني، وأنا عارف ومتأكد إن عندها حق في كل كلمة قالتها، وقبل كل ده مش عارف اتأكد إزاي من اللي في دماغي.

كريم بتأكيد: أنا كنت عارف إنك متأكد أن اللي ورا العاملة دي ريهام زي ما كلنا شبه متأكدين من كده، بس مكانش له داعي اللي أنت عملته مع ندى من شوية، ندى معاها حق في كل كلمة قالتها، حط نفسك مكانها إزاي هتقبل تعيش في بيت كان السبب في موت حد عزيز عليك إن مكانش موتك أنت شخصيًا، أنت زودتها مع ندى يا أدهم، وكان لازم تقدر خوفها على ابنها....

أدهم باستنكار: يعني هي خايفة على ابنها وأنا مش خايف على ابني يا كريم.

كريم بتأكيد: لا يا حبيبي أنا عارف إنك خايف على ابنك وهتموت عليه، بس قلب الأم غير، قلب الأم حاجة تانية يا أدهم المفروض أنت أكتر واحد تكون عارف الكلام ده لأنك أنت اللي جوه الموقف دلوقتي.

أجابه أدهم بحيرة: طيب المفروض أعمل إيه قولي، ما لازم ترجع معايا البيت يا كريم أنا مش هستحمل أعيش من غيرها تاني هي أو ولادي وتاني حاجة لازم ترجع كمان عشان نتأكد إن ريهام هي اللي عملت كده ولا لا؟؟؟

كريم بهدوء: حلو أوي، يبقا تهدى كده وتدخل تطمن على ابنك وبعدين اطلب منها تقعدوا تتكلموا بهدوء شوية، وحاول تقنعها بوجهة نظرك وإنك خايف عليها وعلى الأولاد وإن ريهام آخر همك، فهمها كده يا أدهم وحسسها بده.

أومأ أدهم برأسه قائلًا: هحاول يا كريم، بس يا رب توافق إنها تقعد تتكلم معايا وأعرف اقنعها.

كريم بثقة: هتوافق يا أدهم، ندى بتحبك واستحالة هتسيبك، ده أنتم مكملتوش أسبوعين يا ابنى راجعين لبعض، إن شاء الله خير.
أدهم بتمنى: إن شاء الله.
ثم ذهب إلى غرفة الصغير للاطمئنان عليه.

***

يدخل أدهم إلى غرفة صغيرة بالمشفى بصحبة صديقه كريم، فيجد ندى جالسة بجانب صغيره ممسكة بيديه مقبِّلة إياها وتبكي بحرقة فهي حتى الآن لا تستطيع تصديق ما حدث مع صغيرها وأنها كانت ستخسره إلى الأبد لولا لطف الله بها وكرمه عليها.
والجميع يجلس بهدوء يتابعون الموقف فهم مازالوا بعد في صدمتها يفكرون فيمن فعل تلك الفعلة.
اقترب أدهم من صغيره واضعًا قبَلة حانية أعلى جبهته ثم أردف بحب: حمدا لله على سلامتك يا حبيبي.
أجابه الصغير بابتسامة يشوبها بعض الإرهاق: الله يسلمك يا بابي.
كريم بمرح: ازيك يا بطل عامل إيه دلوقتي.
أجابه الصغير بابتسامة صغيرة قائلًا: الحمد لله يا عمو.
فأردف أدهم موجهًا حديثه إلى ندى بعد أن اطمئن على صغيره: ندى من فضلك عاوز اتكلم معاكي شوية في الكافتيريا تحت.
أجابته ندى بأمتعاض: آسفة، مش هقدر أسيب سليم لوحده، ولو هتتكلم في اللي انا قولته من شويي فده آخر قرار عندي ومش هغيره.
أدهم بهدوء محاولًا تمالك أعصابه: ابنك قاعد مع خالته وعمته وجدوده، وأنا لازم أقعد اتكلم أنا وأنتِ دلوقتي، ضروري يا ندى.

نظرت مريم إلى ندى، تهز رأسها تريد منها أن تجلس وتتحدث معه بهدوء فأردفت مريم بتعقل: روحي يا ندى مع أدهم وإحنا كلنا قاعدين مع سليم هنا وجلنار كمان معانا متقلقيش.

فوافقت ندى على مضض بعد إلحاح كبير من مريم وذهبت بصحبة زوجها إلى الكافيتريا الخاصة بالمشفى وما إن وصل أدهم بصحبة ندى إلى الكافيتريا حتى طلب من النادل اثنين من عصير الليمون، فهم الآن بحاجة إليه حتى يهدئ من أعصابهم ولو قليلا.

ندى بحنق: خير، عاوز إيه يا أدهم، في إيه تاني عاوز تقوله؟؟؟

أجابها أدهم قائلا بعد أن حضر النادل ومعه المشروب الخاص بهم قائلًا....

الفصل السادس وعشرون

أدهم بهدوء: ندى صدقيني أنا عمري ما هقبل بأي أذيه ليكي أو لحد من ولادنا بس المواضيع دي لازم تتاخد بالعقل وواحدة واحدة عشان منخسرش، وخليكي فاكرة إني عمري ما هفضل حد علي ولادي ولا عليكي أنتِ بالذات يا ندى ثم أمسك يديها مردفًا بحب: أنا عمري ما هقدر أخسرك يا ندى، أنا لو خسرت الدنيا كلها في مقابل إنك تفضلي معايا وفي حضني هعمل كده، بس لازم نفكر ونهدى ونشوف هنعمل إيه عشان نطلع من اللي إحنا في دلوقتي ونعرف الحقيقة كاملة.

أجابته ندى بهدوء: وأنا يا أدهم مش مستعدة أخسرك صدقني بس اللي إحنا فيه ده دلوقتي صعب أوي، كل ما اتخيل اللي حصل لسليم مش بقدر أتلم على أعصابي وأنت مستوعب يا أدهم كان زماني دلوقتي أنا ميتة، أو لو كان سليم جراله حاجة أنا كان هيحصل ليا إيه؟؟

أدهم بحب مقبلا يديها: بعد الشر عليكي يا روحي أنتِ وسليم، أنا عمري ما هسمح بأذيتكم تاني يا ندى، بس لازم نفكر بهدوء عشان منخسرش بعض ولا نخسر ولادنا من فضلك.

أومأت ندى برأسها دلالة على موافقتها على حديثه ثم تابع أدهم بأرتباك: بس أنتِ والأولاد لازم ترجعي معايا البيت بكرا يا ندى.

ندى بانفعال: أنت بتقول إيه يا أدهم، إزاي عايزني أقعد في بيت كان ولادي هيضيعوا مني فيه، طب إزاي دي قولي ثم أكملت بحدة: قولي إزاي يا أدهم هقدر آكل اي لقمة أنا أو ولادي في البيت ده، ازاي أساسًا هتطمن على ولادي في وجودها.

أدهم مهدئا إياها: لو على الأكل فتقدري أنتِ أو ماما تعمله الاكل بنفسكم أو نطلب أكل جاهز من بره بس وجودك أنتِ والأولاد في البيت مهم جدًا الفترة الجاية يا ندى ده لو عاوزين نعرف الحقيقة فعلا، واللي حصل أنا أوعدك إنه مش هيحصل تاني يا ندى.

ندى بابتسامة سخرية: شيفاك بتتكلم وكأنها سرقت مني شنطتي ولا خبطتني في دراعي ومشت، مش كانت عاوزة تموتني وجات في ابنى وكان هيروح مني لولا ستر ربنا ولطفه بيا.

فرد أدهم بهدوء محاولًا امتصاص غضبها: أنا فاهم كل ده يا ندى، بس إحنا لازم نرجع نعيش حياتنا عادي ونفهمها أن سليم متسمم‌ش، وإنه حالة تلبك أو أي حاجة بحس أنها متشكش إننا عرفنا الحقيقة، وأوعدك إن الحقيقة هتظهر في أقرب وقت وساعتها اللي عمل كده هياخد جزاؤه وأنا مش هستهون في حق ابني ولا حقك يا ندى بس كله بالعقل.

تنهدت ندى ثم ارجعت بيديها خصلاتها إلى الخلف قائلة بحيرة: مش عارفة أعمل إيه ولا أقول إيه يا أدهم.

أدهم بحب وثقة: ثقي فيا يا ندى وأوعدك حقكم هيرجع قريب بس الثقة والصبر.

أومأت ندى براسها في دلالة على موافقتها لحديثه حتى إن لم تكن مقتنعة بذلك فيكفي أنها تثق به وتعرف أنه لم يخذلها هذه المرة.

***

وفي صباح اليوم التالي عاد الجميع إلى منزل المنشاوي بعدما عاش كلا منهم ليلة صعبة لم يستطع أيا منهم نسيانها وما إن دخلوا المنزل حتى وجدوه يعم بالهدوء وكأنه خالي من البشر.

فجاءت الخادمة مرحبة بأهل المنزل فسألها أدهم قائلا: ريهام فين يا نعمة؟؟؟

أجابته الخادمة: ست ريهام قالت إن والدتها الست هدى تعبانة وإنها لازم تسافر لها فسافرت امبارح.

فرد أدهم وقد تأكد الآن بأنها هي من فعلت ذلك قائلا: طب روحي يا نعمة شوفي شغلك أنتِ.

أطاعته الخادمة ثم انصرفت إلى عملها ونظر أدهم إليهم جميعا قائلاً: يلا نطلع نرتاح شوية إحنا من امبارح وإحنا صاحيين واليوم كان صعب أوي.

فهتف والده مؤكدا: عندك حق يا ابنى انا عشت ليلة ربنا ما يعيدها تاني يا رب.

تمتم الجميع في نفس الصوت: يا رب.

وانصرف كلا منهم إلى غرفة لعلهم يرتاحون قليلا بعد يوم أمس العصيب.

***

في منزل الطاحون

تجلس ريهام تقضم أظافره في توتر فلاحظت والدتها توتر ابنتها وأنها لم تكن على طبيعتها منذ جاءت أمس فأردفت قائلة: مش ناوية تقوليلي مالك يا ريهام، من ساعة ما جيتي امبارح وأنا مش مرتاحة ليكي حساكي مش كويسة يا بنتي في حاجة مضايقاكي يا حبيبتي، أدهم عملك حاجة طيب؟

أجابتها ريهام بانفعال: قولتلك أنا كويسة يا ماما، هتضايقيني بالعافية.

ثم تركت المكان بأكمله وذهبت إلى غرفتها، فأمسكت بهاتفها قامت بالاتصال على أحدهم فأتاها الرد أخيرًا مرددا: الو

أجابته ريهام بانفعال وعصبية شديدة: أنت فين من امبارح بكلمك تليفونك مقفول؟ أنت مش عارف في مصيبة حصلت!!

ثم بدأت بالحديث مع ذلك الشخص مجهول الهوية لبضع دقائق وما إن انتهت من المكالمة حتى رمت الهاتف على طول يديها وأجهشت في البكاء، فالأن أصبحت في موقف لا يحسد عليه، تشعر وكأن الغرفة تضيق بل الدنيا بأكملها، كورت حالها في وضع الجنين تبكي وتبكي مرارة ما فعلته.

***

وبعد مرور يومين في منزل المنشاوي، حيث كان خالد على موعد مع أدهم ومحمود في المنزل ليحددوا موعد زفافه على محبوبته مريم وأحضر معه صديقه المقرب مراد الذي تجمعه صداقة قوية بخالد وكذلك ندى ومريم فهم تعرفوا عليه في كاليفورنيا عن طريق خالد فهو شريك له في العديد من المشروعات، ولكنه الفترة الأخيرة كان بعيدًا عن مجال العمل حيث أنه فقد زوجته بعد صراع مع المرض اللعين (كانسر) دام لسنتين وتركت له طفلة صغيرة بعمر الأربع سنوات تدعى (رهف) فهي أصبحت محور حياته عشقه الأول والأخير من بعد والدتها لا يستطيع تركها حتى عندما عاد إلى مصر وذهب مع خالد لزيارة أدهم أحضرها معه لكي تجلس مع أصدقاءها جلنار وسليم.

وبعد فترة من الأحاديث العامة حول مواضيع عدة بدأ خالد حديثه قائلاً: ها يا عمى نحدد الفرح الخميس الجاي لا إيه.

محمود بسعادة: والله يا ابنى نشوف رأي عروستنا إيه الأول ثم وجه حديثه إلى مريم التي هتموت من فرط خجلها متسائلا: إيه مريومتي، موافقة ولا نصبر شوية؟

ابتسمت مريم بخجل ووضعت وجهها بالأرض فأردفت ندى بمزاح: إيه يا بنتي القطة أكلت لسانك ولا إيه ما تنطقي.

أدهم بمرح: خلاص يا جماعة السكوت علامة الرضا، متكسفيهاش يا ندى بقا

قهقه محمود قائلاً: على بركه الله يبقا الخميس اللي بعد الجاي إن شاء الله كتب الكتاب والفرح.

ثم أطلقت كريمة زغروطة (و هي عادة مصرية قديمة تفتعلها النساء في المواقف الاجتماعية السعيدة كدلالة عن فرحتهم وسعادتهم) وأردفت قائلة: ألف مبروك يا حبايبي ربنا يكملكم على خير.

وقامت ندى باحتضان مريم قائلة بحب أخوي: أنا مش مصدقة إني هفرح بيكي وأشوف أحلى عروسة كمان أسبوعين ثم أكملت بحب؛ مبروك يا روح قلبي ربنا يكمل فرحتنا بيكم على خير.

وهنا نطق كريم بارتباك: بعد اذنك يا عمي أنا كنت عاوز أطلب من حضرتك إيد ملك....

وهنا كانت ملك ترتشف من العصير الخاص بها وبمجرد سماعها لذلك حتى أخرجت المشروب من فمها بصدمة، فكريم لم يخبرها من قبل بأنه سيفتح الموضوع مع والده ولم تستعد لهذه اللحظة.

محمود بهدوء ورزانة: أنت فاجئتني يا كريم بالموضوع بصراحة، بس أنا لو لفيت الدنيا مش هلاقي في جدعنتك وفي أخلاقك راجل أستأمنه على بنتي بس قبل ما أقول موافقتي لازم آخد رأي ملك لأن في الأول والآخر القرار قرارها ودي حياتها، ثم وجه حديثه إلى ملك قائلا: إيه رأيك يا بنتي موافقه ولا لا؟

ابتسمت مريم بخجل وفعلت مثلما فعلت مريم فنطق أدهم بمرح: لا ده إحنا نبل الشربات بقا.

محمود بسعادة: يبقا على خيره الله، مبروك يا ولاد.

وأطلقت كريمة زغروطة مرة أخرى ولكن هذه المرة بسعادة لا توصف فصغيرتها مدللة العائلة أصبحت عروس وأصبحت هي أم العروس حقا فهي تعتبر مريم ابنتها ولكن فرحتها بملك شيئا آخر.

وهنا قام أدهم باحتضان كريم بسعادة وحب: مبروك يا صاحبي، مع إني كنت حاسس من زمان.

بادله كريم الاحتضان فى سعادة هو الآخر: الله يبارك فيك يا صاحبي، ثم أردف قائلا بمرح؛ للدرجة دي كنت مفضوح!

ثم استمرت التهاني بينهم إلى أن انصرف خالد وصديقه مراد وكذلك كريم تاركين أهل المنزل مجتمعين خلفهم في سعادة بالغة إلى أن دق جرس المنزل وذهبت الخادمة لتفتح الباب فوجدتها ريهام، فأعطت ريهام حقيبتها إلى الخادمة لتذهب بها إلى غرفتها ثم ذهبت باتجاه الصالون حيث تجتمع العائلة قائلة بارتباك: مساء الخير.

تمتم الجميع: مساء النور.

فنظرت ريهام إلى أكواب الشربات الموضوعة أعلى المنضدة ثم أردفت بسخرية: إيه ده هو مين بيتجوز، ولا نويت تتجوز الثالثة يا أدهم وأنا معرفش.

أدهم بانفعال: الزمي حدودك يا ريهام، وأعرفي أنتى بتقولي إيه كويس، وبعدين إزاي تسيبي البيت يومين وتمشي من غير ما تبلغيني.

ريهام بحنق: ما محدش كان هنا، وأنا بلغت الخدم يقوله ليك إني اضطريت أسافر عشان ماما كانت تعبانة أوي.

وهنا أتاها صوت تعرفه جيدًا قائلا: مين قال إني كنت تعبانة، أنا الحمد لله صحتي زي البومب.

أريهام بصدمة: ماما!

ثم سكتت تستوعب ما يحدث ومتابعت بعد ذلك وهى لا تزال فى صدمتها:
أنتِ اللي جابك دلوقتي
أجابتها والدتها بحزن: جاية أفوقك من اللي أنتِ فيه ثم اقتربت منها وبعزم ما لديها من قوة أعطتها صفعة نزلت على وجهها ومن شدته ارتمت ريهام على الأرض وهتفت والدتها ب....

الفصل السابع وعشرون

أردفت هدى بقهرة: كان لازم أديكي القلم ده من زمان، كان لازم أفوقك من بدري، وأبعدك عن شيطانك اللي غاويكي، عمري فيوم ما ربيتك على الحقد والكره بس مش عارفة جبتي السواد اللي جواكي ده منين؟
وهنا أحست ريهام وكأنها تعرت أمام نفسها ليس فقط أمام من يوجد بالمنزل، شعرت باحتقار نفسها ومدى نقصها، شعرت بالخجل من نفسها ومن حولها.
محمود بتساؤل: في إيه يا هدى، ريهام عملت إيه وبتضربيها كده ليه؟
هدى بحسرة وهي تلطم وجهها: قولي ريهام معملتش إيه يا محمود، ثم أغمضت عيونها وسكتت بضع لحظات وأكملت من بين دموعها: بنتي اللي ربتها بدموع عيوني واستحملت الذل والقرف وكل اللي أبوها عمله فيا عشانها، وعشان أطلعها بني آدمة سوية ومتربية، اكتشفت انها مجرمة، زعيمة عصابة، بتخطط للسرقة والقتل، مفرقتش حاجة عن البلطجية وولاد الشوارع، وتابعت بعدم تصديق، ده أنا كده بظلم ولاد الشوارع، لأن الشارع هو اللي فرض عليهم يكونوا كده، لكن بنتي أنا اللي ربيتها وعلمتها تعمل فيا كده.
أدهم بهدوء: ممكن تهدي يا عمتو وتفهميني إيه اللي حصل.

هدى بدموع: الهانم هي السبب في حادثة ندى وسرقة الورق من شركة نصار وآخر حاجة وكانت هتكون السبب في قتل ابنك يا أدهم....

الجميع يقف مصدومًا وكأن دلو من الماء البارد انسكب عليهم، فكل تلك الحقائق صادمة حقًا.

وهنا لم تعد قدم ندى قادرة على حملها فهوت على أقرب كرسي ثم نظرت إلى ريهام بصدمة التي تقف وتتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعها.

أدهم بهدوءه المعتاد: ممكن تقوليلي يا عمتو عرفتي الكلام ده منين، ومين قالك الكلام ده.

أجابته هدى بنحيب: ياريت حد اللي قالي الكلام ده، لكن أنا سمعت وشوفت يا أدهم، ثم بدأت في سرد ما سمعته أثناء مكالمة ريهام مع ذلك الشخص المجهول.

Flash Back

الطرف الآخر: خير يا، عاوزة إيه، إحنا مش هنخلص بقا من مصايب المنشاوي؟

ريهام بحدة: أنت إزاي تكلمني كده أنت نسيت نفسك ولا إيه؟

الطرف الآخر: ولا نسيت ولا بتاع، اخلصي إيه اللي حصل؟!

ريهام: السم اللي أنت باعته ليا من كام يوم حطيته لندى في الكوباية بتاعتها بس مش عارفة إيه اللي حصل ولقيت ابنها هو اللي شربه.

أجابها الطرف الآخر بصدمة: يا نهار أسود ومنيل، وبعدين....

ريهام بذعر: أنا معرفش عنهم حاجة من امبارح وسبت البيت وقولت للخدامة تقول إن أمي تعبانة وأنا سافرت عشان أشوفها ولما جيت قولت لماما لو حد سأل عليا تقوله إنها تعبانة وأنا جيت أقعد معاها كام يوم، بس

أنا من امبارح مش قادرة اتلم على أعصابي، أنا مكنش قصدي أموت سليم، أنا كان قصدي ندى.

أجابها الطرف الآخر بشر ولامبالاه: هي أو ابنها مش فارقة، أنتِ أساسًا كنتي عايزة تخلصي منهم من زمان.

ريهام: بس أنا رجعت في كلامي، أنا مش عايزة الأولاد يتأذوا، أنا عاوزاها هي تغور في داهية وساعتها أدهم هيبقى بتاعي أنا، وعن طريق الأولاد أنا هعرف أرجع أدهم ليا وهخليه يحبني وينساها.

الطرف الآخر: يبقى بتحلمي يا قطة، أدهم عمره ما هيحبك، كان حبك في الخمس سنين اللي فاتوا اللي مكنش في حياته غيرك وبدأ في الضحك مقهقا ثم مكملاً بحدة: أنتِ يا بت رقمي ده تمسحيه من عندك ومش عاوز أسمع صوتك ده تاني، ولو اتقفشتي يا حلوة واعترفتي عليا محدش هيقدر يصدقك لأني مش سايب ورايا أي دليل ثم أغلق الخط بوجهها.

End Flash Back

الجميع يستمع إلى حديثها ولا يستطيعون تصديق كل تلك الحقائق، ومن مَن؟ من والدتها آخر شخص يمكن أن يصدق عليها مثل هذا الحديث!

ظلت ريهام تبكي وتنحب على ما اقترفته في حقهم جميعًا وفي حق نفسها قبل الجميع، تشعر وكأنها كانت مغيبة شخصًا آخر يعيش مكانها ويفعل كل ذلك فضلا عنها.

بدأت نحيبها وصوت بكاءها يعلو، وهنا أردف محمود بخزي قائلا: ليه يا بنتي تعملي كده، بعدين ندى أذيتك في إيه عشان تأذيها بالشكل ده؟

فردت ريهام بصريخ وبكاء يقطع له نياط القلب: عايزين تعرفوا ليه صح ثم سكتت للحظات وأضافت بعد ذلك بصريخ: وهي توجه حديثها إلى أدهم: من يوم ما وعيت على الدنيا وأنا بحبك، حياتي كلها تتلخص في حبك أنت،

كنت بتمنى اللحظة اللي هكون فيها مراتك يا أدهم، كنت بتمنى أشيل جوايا حته منك وأشوفها بتكبر قدامي يوم بعد يوم ثم مسحت دمعة حارة سقطت من عيونها وو تابعت حديثها بقهر: ولما عرفت انك بتحب غيري كنت هموت من قهرتي، إزاي الراجل الوحيد اللي اتمنيته وشوفته سندي وأماني في الدنيا دي يحب غيري ويفضلها عليا، إزاي يحب بنت الطباخة ويسبني أنا بنت عمته وبنت الحسب والنسب، القهرة كانت بتزيد جوايا يوم بعد يوم كل ما أشوفك قريب منها أو المحكم من بعيد لما كنت باجي هنا زيارات، قلبي كان بيتقطع مع كل ضحكة كنت بتضحكها ليها يا أدهم، ولما عرفت إنك عاوز تتجوزها ومصمم عليها لدرجة إنك عديت أهلك وسيبت البيت بسببها وعشان خاطر تكون معاها ساعتها حسيت باليأس وإنك ضعت من إيدي، لكن تيته ساعتها قالتلي إنك ليا ومش هتكون لحد غيري، اتفقت أنا وهي إننا نعمل خطة عليكم وإنها تعبانة وهتروح فيها، عشان توافق تتجوزني وتسيب ندى، وفعلا بدأنا خطتنا وأنت بعد ضغط كبير عليك من الكل وافقت على اللي تيته عوزاه، وبكدة ندى اختفت من حياتنا، وقولت خلاص إنك هتكون ليا وبتاعي أنا لوحدي ومحدش هيشاركني فيك، وكنت بقول بيني وبين نفسي، إني هقدر أعلقك بيا وأخليك تحبني أول ما يتقفل علينا باب واحد وهقدر أنسيهالك، بس للأسف كنت غلطانة أنا نسيت نفسي ونسيت قيمي ومبادئ وأخلاقي اللي أمي ربتني عليها بس أنت منسيتهاش يا أدهم، وانا مبطلتش أحبك، كل كلمة حلوه كنت بتقولها ليا، وكل لمسة بتلمسهالي أنت كنت بتفكرني ندى مش ريهام مراتك، تحب أقولك كام مري اتلغبطت في اسمي قولتلي ندى بدل ريهام، تحب أقولك كام مره قولتلي يا حبيبتي وأنت كنت قاصد بيها ندى مش أنا، أنا مكانش قدامي حاجة أعملها غير إني أبعدها عن طريقي، ثم أكملت بدموع

وانهيار وكأنها للتو تستوعب ما فعلته بتلك الندى وصغارها؛ انا استسلمت لشيطاني لما يأست ولقيتها راجعة ومعاها ولادها وبتقول إنهم ولاده، حسيت بوجع عمري ما هقدر أوصفه، ولا عمر حد يقدر يحس بيه ويستحمله، كنت دايما بدي لأدهم عذر فحبه ليها بعد ما عرفت إني عقيمة مش بخلف، كنت بقول هيحبني علي إيه ده أنا حتى حتة العيل مش عارفة أجبهوله، وهي رجعت أخدت مني كل حاجة، أخدت مني حب عمري، أخدت مني فرحتي، أخدت مني سعادتي اللي بقالي سنين بدور عليها يا أدهم، ودلوقتي كلكم بتنصبوا ليا المحكمة وتحاسبوني عشان أذيتها، طب ما أنا بقالي سنين متأذية وبتأذي كل يوم، بقالي سنين وأنا بنام دمعتي على خدي كل ليلة عشان بشوف في عيون جوزي واحدة تانية غيري.

أدهم بهدوء: أنتِ من أول يوم دخلتي حياتي وأنتِ عارفة بوجودها وعارفة إن قلبي بتاعها مش لحد تاني ومع ذلك كملتي، ثم أكمل ببعض الانفعال محاولًا إفاقتها من ما هي عليه: أنتِ السبب في أذيه نفسك يا ريهام واللي أنتِ وصلتي ليه دلوقتي بسبب أنانيتك، أنتِ بتلومي شيطانك على اللي أنتِ فيه مع إن الشيطان ميجيش في تصرفاتك حاجة.

وهنا نظرت ريهام بانكسار قائلة: أنا عمري ما فكرت في أذية ولادك يا أدهم.

أدهم بانفعال شديد: بس فكرتي في أذية أمهم، اللي هي حبيبتي ومراتي وأهم حاجة في حياتي وأنا مش هسامح في حقها أبدًا يا ريهام.

وهنا بدأت ريهام بالنحيب مردده بندم حقيقي: أنا مش عارفة أنا عملت كده إزاي، وإزاي قدرت أأذي اللي حواليا بالشكل ده ثم أردفت بانكسار، أرجوكم سامحوني ثم جث على ركبتيها أمام ندى قائلة بندم واضح: أرجوكي يا ندى تسامحيني، أرجوكي يا ندى أنا مش عارفة هسامح نفسي إزاي على كل اللي عملته فيكي، أنتِ طول الوقت كنتي بتتجنبيني وعمرك ما احتكيتي

بيا، وأنا كنت على طول بستغل أي فرصة أعيرك وأجرحك فيها وغير كل اللي عملته بعد كده، أنا آسفة أبوس رجلك سامحيني ثم اقتربت من قدمها عازمة على تقبيلها.

وهنا اقترب أدهم منها جاذبًا إياها من ذراعها قائلًا بانفعال وعصبية مفرطة: أنتِ إيه البجاحة اللي أنتِ فيها دي، أنتِ أحقر بني آدمة شوفتها، أنا مش مصدق يعنى تحاولي تموتيها وتسمم ابنها وعايزاها تسامحك ده إيه الجبروت ده، ثم أعطى لها صفعة شديدة أحدثت على أثرها طنين قوي في أذنيها، جعلها غير متزنة، وأصبحت الرؤية لديها غير واضحة لبضع ثوانٍ، ثم أكمل بعنف هو يمسكها من بلوزتها قائلا: مين الحيوان اللي كان بيساعدك وبيسرق الورق من شركة نصار انطقي....

ريهام ببكاء وانهيار: اسمه نادر بيشتغل في شركة نصار بيكون أخو لانا حبيبة خالد اللي ماتت.

وهنا كانت الصدمة من نصيب ندى فرددت دون وعى: نادر، ثم تابعت بشرود؛ طب إزاي ده صاحب خالد جدا وكانوا قريبين من بعض من بعد موت لانا على طول وكان ماسك لخالد شغله هنا وإحنا في أمريكا.

أجابتها ريهام من بين دموعها: أنا قابلته في مول صدفة وخبط فيا وبعدين عرفني على نفسه وأنا عرفته على نفسي وقولتله إني مرات أدهم ساعتها هو طلب يقابلني في موضوع مهم وكان بيتعامل معايا بكل احترام وعرفت منه إن في عداوة بينه وبين خالد وإنه عاوز ينتقم منه لأنه السبب في موت أخته، وإنه بيشتغل معاه عشان يخسره ويقهره على شقى عمره هو وأبوه مصطفي نصار وكان بيخلي المساعد بتاعه يكلمني دايمًا وكان وسيط بينا وهو اللي جاب ليا السم وقطع فرامل العربية.

وهنا أردف أدهم بحدة موجهًا حديثه إلى والده: اطلب البوليس بسرعة يا بابا الكلبة دي لازم تاخد عقابها ثم وجه حديثها إليها قائلا؛ أنتِ طالق بالثلاثة....

فأغمضت ريهام عيونها في قهرة ووجع آخر شيء تتمنى سماعه في حياتها هي تلك الكلمة فالآن أصبحت محرمة عليه، أصبحت لا تستطيع ضمه إليها.

وصاحت هدى بصريخ وحزن على بنتها: أرجوك يا أدهم أبوس ايدك عشان خاطري أنا بلاش البوليس عشان خاطر عمتك يا حبيبي.

ثم اقتربت من ندى قائلة بتوسل: عشان خاطري يا بنتي أنتِ أم وعارفة، الضنى غالي، والنبي بلاش البوليس وأنا هاخدها وهنمشي من هنا ومش هتشوفوا وشها تاني بس بلاش بوليس دي هي اللي حيلتي ثم أكملت بترجي؛ والله ما هتشوفوا وشها تاني ولا هتتعرض ليكم تاني بس بلاش بوليس.

وهنا هتفت ندى موجه حديثها إلى أدهم قائلة: أدهم أرجوك بلاش موضوع البوليس ده عشان خاطري وخاطر ولادنا.

أدهم بانفعال: ما عشان خاطرك وخاطر ولادنا لازم الهانم دي تاخد جزاءها وتتحبس عشان نقدر إحنا نعيش في السلام لأنها بني آدمة شر ولعنه في حياة أي حد.

وهنا هتفت ريهام بندم وكسرة: صدقني يا أدهم أنا همشي وهخرج من حياتكم خالص ومش هتشوفوا وشي تاني بس أرجوك بلاش البوليس عشان خاطر أمي مش عشان خاطري أنا، وخليك متأكد إن ربنا مش بيسيب حق حد وإن حقك أنت وندى رجع ليكم وهنا أردفت بانهيار تام: أنا عرفت من شوية إني مريضة سرطان.

وهنا كانت القشة التي قسمت ظهر البعير حقا فالكل يقف وكأن على رؤوسهم الطير من هول الصدمة.

فسكتت ريهام بضع لحظات تستجمع فيها شتات نفسها ثم أكملت بكسره؛ أنا عندي سرطان في الدم يا أدهم ويا عالم هعيش ولا هموت بس اللي متأكدة منه دلوقتي إن ده عقاب ربنا ليا وإن ربنا مش بيسيب حق حد.
فصاحت هدى بقهرة على حال بنتها فلذة كبدها قائلة بقهره: ليه يا رب كده يا رب، ليه تقهرني وتوجع قلبي على البنت اللي حيلتي يا رب
ثم فتحت ذراعيها واقتربت من صغيرتها اعتصرتها بداخل أحضانها يبكون معًا في مشهد تقشعر له الأبدان، وها هم تخور قواتهم ويقعون على الأرض وهم بداخل أحضان بعض يبكون بحسرة وقهرة، فريهام تبكي مرارًا على فعلتها وعلى ما أصابها، وأمها تبكي مرارًا على وجع ابنتها ووحيدتها، فهي لم تفق بعد من صدمة ما فعلته ابنتها بها، وإذا بها تتلقي صدمة جديدة، أصبحت الآن مهددة بفقدان ابنتها، وإلى الأبد

الفصل الأخير

وبعد مرور أسبوعين

حيث وافق أدهم بعد إلحاح كبير من ندى على ترك ريهام لشأنها، فيكفي ما بها من مرض فرحلت مع والدتها بعد أن طلقها أدهم رسمي وسافرت إلى بلدتها كما كانت...

ولكن بعد مرور يومين فقط تم القبض على نادر بتهمة تهريب مواد ممنوعة، وهكذا انتهى ذلك الكابوس المدعي ريهام ونادر من حياة عائلة المنشاوي وكذلك نصار إلى الأبد.

تقف ندى تنظر لمريم بانبهار فها هي تشبه الأميرات بفستانها الأبيض الواسع وزينتها الرقيقة المناسبة لملامحها الجميلة فتفوهت ندى بإعجاب: واو بجد شكلك تحفة ما شاء الله عليكي يا روح قلبي، ثم احتضنتها بحب: مبروك يا مريوم وأخيراااا.

مريم وهي تشتد باحتضانها قائلة بدموع: الله يبارك فيكي يا نودي أنا مبسوطة أوي، عمري فحياتي ما كنت مبسوطة كده، ثم سكت لثوانٍ وتابعت بحب؛ من وإحنا صغيرين وإحنا ايدينا في ايد بعض مسبناش بعض لحظة واحدة، كنتي بالنسبة ليا أمنية بعد أمي وأبويا الله يرحمهم، كنت لما بزعل أو الدنيا بتضيق بيا كنت بلاقي حضنك أوسع من الدنيا باللي فيها رغم همومك وزعلك بس كنت قادرة إنك تطبطبي عليا وتعوضيني حنان أمي الله يرحمها مع إنك قدي في السن بس كنتي منطقة أمان يا ندى، أنا لو فضلت عمري كله أشكرك مش هوفيكي اللي عملتيه وبتعمليه ليا وعشاني أنا بحبك أوي.

رفعت ندى يديها ماسحة دموع مريم قائلة بحب وحنان: متقوليش كده، أنتِ فعلا بنتي مش أختي وبنت عمي، دايما كنت بحسك مسؤولة مني وأنا اللي بشكرك على وجودك فحياتي ودعمك ليا اللي لولاه مكنتش هوصل للي أنا فيه دلوقتي، وأنا بحبك أكتر بكتير أوي،

وهنا قطع تلك اللحظة صوت ملك الهاتفة بمرح: ما خلاص يا حبيبتي أنتِ وهي قصة العشق الممنوع دي مش وقتها دلوقتي البت الميك أب بتاعها هيبوظ ....

وهنا حضر محمود بصحبة أدهم ليأخذوا مريم يسلمها إلى زوجها فهو كبيرها الآن وبمثابة والدها.

وأول ما وقعت عين محمود على مريم حتى هتف بحنان وسعادة واضحة: بسم الله ما شاء الله، ثم وضع قبلة حانية أعلى جبينها مرددا بحب؛ مبروك يا حبيبتي.

أجابته مريم بخجل: الله يبارك في حضرتك يا عمي.

محمود بحنان: في بنت برضه تقول لباباها يا عمي، ثم وجه حديثه إلى ندى هي الأخرى قائلا؛ من هنا ورايح أنا بابا مش عمو.

وهنا اقتربت ندى منه محتضنة إياه ناطقه بحب: شكرا جدا يا بابا على كل اللي عملته معانا.

ربت محمود على يديها الممسكة بيديه قائلا: مفيش بنت بتشكر باباها، وبعدين لو في حد المفروض يشكر حد فهو أنا، أنا لو فضلت عمري كله أشكرك على اللي أنتِ عملتيه مع ريهام عمري مش هيكفي.

ندى بحب: ومفيش برضه أب بيشكر بنته على واجبها تجاهه.

فابتسم لها بامتنان ثم وقف بجانب مريم ساحبًا يديها معلقًا إياها بذراعيه ثم سار بها خارجًا من الغرفة يتجه بها إلى قاعة العرس.

وهنا جاءت ندى لتلحق بهم فأمسكها أدهم من يديها قائلاً: إيه القمر ده بس، أنا مراتي حلوة كده إزاي!

ندى بدلال: بسيطة، عشان أنا جوزي حبيبي بيحبني أوي.

أدهم بحب: بيحبك إيه؟! قولي بيعشقك، بيموت فيكي، ليقل أعلى من كده يعني.

ندى بدلال: خلاص نشوف الموضوع ده لما نروح بس دلوقتي خلينا نلحق الزفة، فأمسك أدهم بيديها مقبلا إياها ثم شبك أصابعه بأصابعها وسار باتجاه القاعة ليلحق بوالده ومريم،

وها هو محمود يقف مادد يديه لخالد مصافحًا إياه ثم قبَّله من وجنتيه ثم أوصاه على مريم فهي ابنته التي لم تحمل اسمه ولم تلدها زوجته ولم تكن من صلبه يومًا، لكنه يشعر وكأنها ابنته فعلا هي وندى مثل ملك بنته. وها هو خالد يضع قُبلة حانية بكل الحب الذي يكنه في قلبه تجاه محبوبته أعلى جبينها مرددا بسعادة بالغة: مبروك عليا أنتِ يا وردتي.

مريم بخجل: الله يبارك فيك.

ثم بدأ الفرح وبدأ الجميع في الرقص إلى أن جاءت أغنية ندى وأدهم المفضلة (بحبك) ولكن هذه المرة طلبت من حبيبها الرقص معها وبالفعل بدأوا بالرقص على أنغام تلك الغنوة فهي حقا تصف شعورهم الآن وما عانوه بالماضي

كلمات الأغنية 👇 👇

تعالي هنا بقول لك إيه

قلبي إزاي كده ريحتيه عارفه بحس معاكي إيه... حيااااااة

طمنتيني على عمري يا هديتي على طول صبري

كفاية اسمي صوتك حلاه

وفيكي سيبني شوية أحب أنا فيكي
عمري الواحد مش هيكفيكي أحبك فيه
بحبك... وليالي عارفة أما بشوفك كدة جيالي
أول حاجة بتيجي في بالي
بـ أقولك إيه... بحبك
قربك ليا بيدفي خلي إيديكي على كتفي
شكلك حلو أوي في حضني
وفيكي سيبني شوية أحب أنا فيكي
عمر الواحد مش هيكفيكي أحبك فيه
بحبك وليالي عارفة أما بشوفك كدة جيالي
أول حاجة بتيجي في بالي
أقولك إيه... بحبك

يتراقصون على هذه الأنغام مرددين معها في حب خالص، إلى أن انتهت الأغنية وسقف لهم الحضور ثم أخذ أدهم بيد محبوبته وذهب بها إلى حديقة الفندق الذي يقام به الحفل فأردفت ندى بسعادة: رايح فين يا مجنون، الفرح شغال جوه.

أدهم بحب: ما بصراحة مش قادر أفضل كل ده جوه من غير ما أحضنك ثم أردف باشتياق خالص؛ وحشتيني أوي، من الصبح ما شوفتكيش.

ندى بدلال وهي تحيط بيديها عنقه: وأنت كمان وحشتني أوي، وأنا بحبك أوي

أدهم بهيام: إيه رأيك لو نسافر نقضي شهر عسل إحنا كمان؟

ندى بسعادة عارمة: إيه ده أنت بتتكلم بجد!

أدهم بحب: أيوه بتكلم بجد، أنا قررت هاخد إجازة شهر وأخطفك فيه أنا وأنتِ لوحدينا بس

ندى بعدم تصديق: شهر بحاله يا مفتري.

أدهم بحماس: أيوه وقابل للزيادة كمان.

ندى بمرح: يا سلام، ثم أكملت بتساؤل قائلة: طب حبيبي هيوديني فين بقا؟

أدهم بحب: لا دي مفاجأة.

ندى بدلال: بليز يا روحي قولي هنروح فين؟

أدهم برفض يشوبه بعض المرح: استحالة دي مفاجأة قولت.

رفعت ندى كتفيها قائلة بمراوغة: خلاص متقولش أنا مش عاوزة أعرف، بس في مفاجأة تخصك معايا لو مقولتش ليا مش هقولك إيه هي؟

أجابها أدهم بتساؤل قائلا: أنتِ بتغريني يعني عشان أقول.

أومأت ندى برأسها متمتة: أيووون

أدهم بمساومة: خلاص قولي أنتِ الأول وأنا هقول.

ندى بمرح: استحالة قول أنت الأول.

أدهم بحنان: فاكرة زمان لما قولتلك أول ما هنتجوز هنسافر نعمل عمرة وبعدين نروح أي بلد تاني أنتِ تحبيها.

أجابته ندى بتذكر والفرحة تقفز من عينيها: بجد يا أدهم هنعمل اللي قولت عليه قبل كده.

أدهم بابتسامة: أيوه يا حبيبي كل حاجة اتفقنا نعملها سوا هنفذها دلوقتي مع بعض

ارتمت ندى بأحضانه مردده بحب: أنا بحبك أوي.

أجابها أدهم مُقبلا شعرها: وأنا بعشق أهلك ثم تابع بمزاح: بس بلاش نصب قوليلي إيه هي المفاجأة بتاعتي.
ندى بسعادة ممزوجة ببعض المرح: لو مفيهاش تعب لحضرتك ينفع تفكر شوية.
أدهم بمزاح: مش بقولك نصابة، ثم أكمل بمزاح قائلا: خدي بالك أنا قولت مفاجأتي على طول من غير ما أتعبك وأقولك فكري والكلام ده.
ندى بمرح: خلاص صعبت عليا هقول على طول.
ثم أخذت نفس عميق وأردفت بفرحة عارمة: بعد ٩ شهور هيكون عندنا بيبي جديد ثم وضعت يديها على بطنها قائلة بسعادة: هنبقى خمسة بدل أربعة.
ولم يستوعب أدهم ما قالته، فالفرحة جعلته غير قادر على استيعاب ما حدث
فنطق ببلاهة: يعني إيه؟
ندى بحماس: يعني أنا حامل.
وهنا اجتذبها أدهم إلى أحضانه ثم حملها وأخذ يدور بها في فرحة عارمة وبعد ثوانٍ أنزلها على الأرض قائلا بفرحة: قولي والله، يعني أنا هبقى بابا.
أجابته ندى بتساؤل ممزوج بمرح: أومال أنت إيه دلوقتي يا روحي ما أنت بابا.
أدهم بعدم تصديق وسعادة لا توصف: المرة دي غير، ثم احتضنها مرة أخرى قائلا وهي بداخل أحضانه: المرة دي حبيبتي هتكون في حضني، هشوفها كل ثانية وكل دقيقة، هستمتع معاها بكل لحظة، هشوفها وهي بتكعبب وبطنها بتكبر قدام عيني، وهضحك من قلبي على هرمونات الحمل

اللي بتقولوا عليها، وهشوف بعيني بنتي أول ما تشوف النور وتطلع من بطنك، هلمسها وهشم ريحتها وهعمل كل اللي كان نفسي أعمله مع جلنار وسليم ومعرفتش.

ربتت ندى على ظهره وهي بداخل أحضانه ثم أردفت بحب: فعلا المرة دي غير، المرة دي أنا هكون فحضنك هنختار هدوم البيبي بحب وهنختار أوضته سوا وهنحتار نسميه إيه وهنعمل كل اللي كان نفسنا فيه يا حبيبي.

أخرجها أدهم من أحضانه ونطق بهيام: أنتِ عارفة إننا هنجيب ندى الصغيرة.

ندى بحب هي الأخرى: لا حبيبي هي ندى واحدة وبس ومفيش ندى غيري هتكون في قلبك

أجابها أدهم مبتسمًا: لا هيكون في ندى بنتنا اللي هتشاركني اسمي زي ما ندى الكبيرة مشاركة قلبي ثم أدخلها إلى أحضانه من جديد مُقبلا أعلى رأسها ثم نظر إلى السماء يشكر الله على ما به الآن متمنيًا منه السعادة وأن يرزقه بطفلة سليمة معافية وأن تظل محبوبته بداخل أحضانه لآخر العمر، وأن لا يمس صغاره بسوء.

***

وبعد مرور سنة

يجلس أدهم بجوار محبوبته حاملًا صغيرته ندى بين يديه أمام شاطئ البحر بالجونة وصغارهم يلعبون على الرمل أمامهم وإلى جانبهم كلا من خالد ومريم التي اقترب معاد ولادتها فمن المفترض أن تضع فتاة هي الأخرى بعد

شهر ونصف بالتمام والكمال وعلى الجانب الآخر يجلس كريم محتضنًا زوجته ملك فهم من المفترض أنهم يقضون شهر العسل الخاص بهم.

فهتف كريم بحنق: أنا مش عارف شهر عسل إيه اللي بقضيه أنا والعيلة كلها معايا ده!!!

أجابه أدهم بمرح: إذا كان عاجبك.

كريم بمرح هو الآخر: أنت أي شهر عسل راشق فيه، فاكر برضه لما خالد اتجوز سافرت أنت كمان قضيت شهر ونص عسل يا مفتري وجاي على الشهر بتاعي ولازق ليا فيه.

أدهم بنفس النبرة: فك كده يا كيمو مش حلو عشانك ده وخصوصا في الفترة دي

خالد بمرح هو الآخر: إيه اللي مضايقك أنت بس يا كيمو ما إحنا متجمعين كلنا وحلوين أهو

أجابه كريم بمزاح: يا ابني ده أنت في جمبك بلونه هتفرقع في وشنا لو قربنا منها والأخت التانية مفيش وراها غير تغيير البامبرز كل شوية

أدهم بسماجة: هو حد قالك غيره أنت، أما بنى آدم غريب أوي ثم وجه أدهم حديثه إلى خالد قائلا في محاولة منه لإغاظة كريم: خلي بالك من الأولاد يا خالد هقوم أتمشى أنا وندى، شوية وهنرجع.

ثم قام بالفعل بمسك يد محبوبته وذهب للتمشية معها هو وصغيرته.

أدهم بحب: مبسوطة يا روحي.

أجابته ندى بعشق خالص: مبسوطة أوي يا حبيبي.

ثم أكملت بوداعة: بحبك.

أدهم بحب بهيام وعشق هو الآخر: وأنا بموت فيكي من زمان، أنتِ الندى اللي روى قلبي بعد سنين من العطش والحرمان يا ندى، كل ما بصلك بقع في حب الندى من جديد، وكأني بحبك لأول مرة ثم وضع قُبلة حانية على جبينها قائلا: ربنا يخليكي ليا ولأولادنا يا رب

ندى بكل مشاعر الحب التى تحملها بقلبها له: ويخليك لينا يا روح قلب ندى.

تمت بحمد الله ....



الناشر:

الكتابة تجمعنا للنشر والتوزيع

رقم الهاتف:

01066476589

فيسبوك:

/https://www.facebook.com/Wriiiter

المدير العام:

حسن محمد حسن